

عشر
عاشية موسم الح

العدد ١١ السنة ٤٣
ذو القعدة ١٤٠٥ يوليو ١٩٨٥

مع العبد المذنب
• القروس • مجلة الطفل المسلم
المن ٢٥ قرها



مسابقة دينية وثقافية



تقدمها

مفتي الإسلام

بالاشتراك مع ..

مجلة الشباب وعلوم المستقبل

٧٢٠٠ جنية جوائز مقدمة

ست مرات سنوياً

الحلقة الرابعة

العدد ١١ - السنة ٤٣
ذوالقعدة ١٤٠٥ هـ
يوليو ١٩٨٥ م الثمن ٢٥ قرشاً



تصدر في غرة كل شهر عربي
باللغات: العربية - الانجليزية
الفرنسية - الألمانية

مِنبِ الْأِسْلَامِ يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير
الدكتور محمد الأحمد أبو النور

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور عمارة نجيب

مجلس التحرير

مدير التحرير
فؤاد هيبه

المستشار عبد الحليم الجندى
الدكتور أبو الوفا الثفتازانى
الدكتور محمود محمد عمارة

الاشتراكات

طلب الاشتراك من :
مؤسسة الأهرام : شارع الجيزة - القاهرة
إدارة الاشتراكات
الاشتراكات عن سنة كاملة
٣ (ثلاثة جنيهات مصرية) جمهورية مصر العربية
٥ (خمس دولارات) للاتحاد البريدي العربي الأفريقي
"بريد جوى"
١٠ (عشر دولارات) لباقي الدول الأجنبية
"بريد جوى"
المراسلات

٩ شارع النيات - جازين سبي
تليفون ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٦٦٣ / ٥٥٣٦٢١
تلفاكس : منبر الإسلام - القاهرة

غلاف الشهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ
مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ
غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

صدق الله العظيم

وزارة الأوقاف ومسئولية الكلمة في مساجد مصر

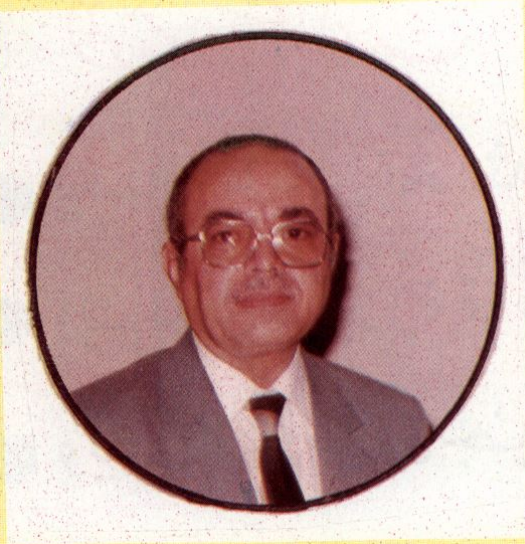
الكلمة

فضيلة الدكتور (المحمدي أبو النور)
في مؤتمر الدعوة الإسلامية الموسع

اننا نجتمع اليوم في عيد من اعياد الدعوة وفي مهرجان من مهرجانات الدولة لأنكم تمثلون مصر كلها في محافظاتنا وفي اقاليمها وفي رباهها وسهولها وفي وهادها ونجادها .
وانتم تمثلون صفوة العاملين في حقل الدعوة بل صفوة العاملين في مجالات العمل في قطاعات الدولة ، « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

لعلكم تلمسون الآن أكثر من أى وقت مضى أننا حين كنا نقول نحن نعيش عصر الدعوة الذهبى لم نكن مبالغين وانما كنا نتحدث عن واقع . ولعل ما شهدته الدعوة في هذا الأسبوع الأخير كان أصدق برهان على هذا الذى كنا نقوله ففى يوم الجمعة الماضى اثريت المتناقضات فى اجتماع الهيئة البرلمانية وتحدث نواب الشعب عن الامام الملتزم والامام غير الملتزم وكان الحديث ذا شجون وتحدث كل عما يسمعه وعما يراه ، وكانت هناك احاديث مترتبة على جهود الوزارة الصادقة فى المساجد التى تشرف عليها وعن خطوات النجاح فى هذه المساجد ثم كانت هناك احاديث أخرى عن بعض من يعتلى المنبر دون أن يكون اهلا لهذا الاعتلاء ، وكلكم خير من يعلم انه لا اعتلاء للمنبر بدون امتلاء من العلم والخلق والمكانة بين الناس وكلكم يعلم ايضا ان وقفة المنبر وقفة مسئولة بين يدى الله عز وجل وكلكم يعلم ايضا أن وزارة الأوقاف هى المسئول الأول عن الكلمة فى كل مساجد مصر سواء اكانت منضمة للأوقاف او غير منضمة فان مسئوليتنا عن الدعوة الى الله مسئولية شاملة وكاملة وليس هناك كما يقال مسجد تشرف عليه الوزارة ومسجد آخر لا تشرف عليه .

انما الذى يقال ان هناك مسجدا تطوله يد الوزارة بامكاناتها وهناك مسجد آخر



الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

تتقاصر عنه امكانات الوزارة هي تريد ان تمدا ليه رواق الاشراف ورواق المسئولية بيد ان امكاناتها محدودة ومن هنا كان الحديث ينساب في هذا المجال الذى تريد وزارة الاوقاف ان تنهض بالمسئولية الملقاة على عاتقها بالنسبة للكلمة في المسجد وبين وجود فجوة هائلة بين هذه المسئولية الملقاة وبين الامكانات المتاحة .

وعلى غير ما يعهد الناس وعلى غير ما تعهد الوزارة بل اقول على غير ما يتوقع احد تحدث الرئيس محمد حسنى مبارك حديث الرجل المسئول عن الدين في مصر وعن المساجد في مصر وطوية هذه المسئولية مرة اخرى الى

وزارة الاوقاف وخاطب رئيس وزرائه السيدكمال حسن على ان يعطى وزارة الاوقاف ما تتقاصر عنه امكاناتها حتى لا يبقى مسجد في مصر تريد وزارة الاوقاف ان تشرف عليه وان تتولى المسئولية عنه دون ان تكون للوزارة امكاناتها الهائلة والكاملة .

الوزارة ستأخذ ما تريد :

تحدث السيد الرئيس الى السيد رئيس الوزراء ان تأخذ الوزارة ما تريده من المال من أجل الدعوة الاسلامية . ولم تصدق الآن ما تسمعه لانه كان مفاجأة غير متوقعة وكان عطاء من رجل يقدر للدعوة قدرها ويقدر للكلمة مسئوليتها ولعلمكم تسألون او تتساءلون ولن احدثكم عما تتساءلون ولكن اعبر هذا السؤال الى الجواب لقد قال ولكم ذات صلة بعضو في مجلس الشعب او الشورى وقد كان الجميع يستمعون الى هذا الحديث قال : لا اريد من امام المسجد الا ان يعرف الناس بدينهم تعريفهم علميا حكيما ، ولا يريد غير هذا من الامام .

ولعلمكم استمعتم منى الى هذا الحديث الذهبى حدثكم به في امانة عن الكلمة وعن المسئولية التى القيت على عاتقكم في أول يوم شرفت فيه بلقاء السيد الرئيس قال : انى لا اريد من الامام الا ان يحبب الناس في دين الله والا ان ينطلق قوله من كتاب الله ومن سنة رسول الله ثم أضاف السيد الرئيس ها أنتم تقبلون على مشروع قانون الأحوال الشخصية وقال أنا اريد ان أؤكد ان يكون هذا القانون متفقا تماما مع الشريعة الاسلامية وكان هذا تنبيها لكل النواب وكل من يظله مجلس الشعب برواقه وبلوائه كان هذا توجيهها يتعانق مع توجيهه بالنسبة للدعوة والدعاة .

المؤتمر الموسع للدعاة برئاسة فضيلة الدكتور الوزير ص ٦

الرئيس مبارك

- يحذر كل من تحدثه نفسه المساس بأمننا ..
- وينبه إلى ضرورة تماسك الجبهة الداخلية ..
- ويعتمد ٢٠٠ مليون جنيه لتنشيط الدعوة الإسلامية ..

على مدى ثلاث ساعات .. تحدث الرئيس محمد حسنى مبارك بكل صراحة ووضوح مع أعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى من أعضاء مجلس الشعب ونبه على ضرورة تماسك الجبهة الداخلية أغلبية ومعارضة فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ مصر .. وقال الرئيس أن المسئولية هى مسئولية الجميع فى مواجهة قوى خارجية لا تريد لمصر الاستقرار والأمن .. وتخاف من مسيرة الديمقراطية وحرية الرأى وسيادة القانون .

■ لن نسمح باستغلال الديمقراطية :

وأكد الرئيس أنه لن يسمح لأى قوة خارجية بأن تستغل مناخ الديمقراطية .. وأن مصر سوف تلقن كل من تحدثه نفسه بالمساس بأمنها درسا قاسيا .

وطالب الرئيس أعضاء مجلس الشعب بأن يكونوا قدوة وأن يتحملوا المسئولية ولن نسمح بأى انحراف أو تطرف أو فرض وصايا على الشعب وذلك بتوعية أفراد الشعب .



الرئيس محمد حسني مبارك

■ لست عبد الناصر ولا السادات :

وقال الرئيس : أنا لست جمال عبد الناصر ولست أنور السادات أنا لى أسلوبى الخاص المختلف فى اتخاذ القرار الذى يحفظ لكل مصرى مصلحته ولمصر كلها أمنها واستقرارها ، وأنا لست من الذين يتعجلون الأمور .

وقال الرئيس أن حجم المشاكل عندنا ضخم .. ولكنى أنا والحكومة نحاول حل هذه المشاكل طوال الوقت .. وأنا أجرى اتصالات يومية ابتداء من الساعة السادسة صباحا برئيس الوزراء والوزراء لايجاد حلول لهذه المشاكل .

وأكد الرئيس أنه ضد أن يتحمل المواطنون أية أعباء جديدة أو فرض أية ضرائب جديدة عليهم .. وقال الرئيس أنه ضد تغليب دور أى من القطاعين العام والخاص على الآخر .. فلكل منهما دوره الهام وانهما وجهان لعملة واحدة .

٢٠ مليون جنيه للمساجد :

وقرر الرئيس مبارك اعتماد ٢٠ مليون جنيه لوزارة الأوقاف لتعيين دعاة وأئمة للمساجد بعد أن وضح مدى العجز الذى تعاني منه كثير من المساجد من الأئمة والدعاة المؤهلين .

● ● شهد المركز العام

لجمعيات الشبان المسلمين العالمية
مؤتمراً موسعاً للدعاة ● ●

برئاسة فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية



تقرر التوسع في
ضم المساجد
الاهلية الى الأوقاف
بواقع ١٠٠٠ مسجد
بدلاً من ٤٠٠ مسجد
في السنة .
من حديث فضيلة
الدكتور الأحمدي
أبو النور في
الاجتماع الموسع
الذي عقد للدعاة
والقيادات الدينية.

اعلن الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف انه تقرر صرف ٢٠ مليون جنيه لدعم
أوجه الدعوة الإسلامية وتقرير ميزانية اضافية للوزارة لسد العجز في مجال الاشراف على
المساجد وصيانتها حيث تحدث السيد رئيس الجمهورية في اجتماع الهيئة البرلمانية حديث
الرجل المسئول عن الدين في مصر وعن المساجد وخطب رئيس وزرائه السيد كمال حسن على
على ان يعطى وزارة الأوقاف ما تنقاصر عنه امكاناتها دعماً لرسالتها وتعزيزاً لخدمات
المساجد .

كما تقرر وضع جميع المساجد في مصر على اختلاف درجاتها سواء في المدن أو القرى تحت
اشراف ومسئولية الوزارة ، ولن يسمح لأى فرد باعتلاء المنبر الا بعد استئذان وزارة الأوقاف

او مديرياتها الاقليمية بالمحافظات باعتبار ان وزارة الأوقاف هي المسئول الأول في مصر عن الكلمة الواعية في المسجد ، وعن الحكمة والموعظة الحسنة في كل مساجد مصر ، وأنه لا اعتلاء للمنبر بدون تزود من العلم والخلق والمكانة بين الناس لأن وقفة المنبر مسئولية بين يدي الله عز وجل .

وقال فضيلة الوزير في لقائه بمديرى الأوقاف بالقاهرة والمحافظات وكبار رجال الدعوة الاسلامية والأئمة ان الهدف من هذه القرارات هو النهوض بالمسئولية الملقاة على عاتق الوزارة وتقليل الفجوة بين نقص الامكانيات المالية لتحقيق الاشراف الكامل على هذه المساجد وبين الظروف الحالية . وأنه تقرر التوسع في ضم المساجد الأهلية الى الأوقاف بواقع ١٠٠٠ مسجد في السنة بدلا من ٤٠٠ مسجد .

وقال ان وزارة الأوقاف من هذا المنطلق ترحب بكل صاحب رأى وفكر يتفق وتعالىم الاسلام لتولى مسئولية الخطابة في المساجد وإمامة الناس تحت اشراف الوزارة التي ستستعين بكل خريجى الأزهر وكذلك العاملين في التربية والتعليم بعد اجراء الاختبارات اللازمة التي تلتزم بكتاب الله وسنة رسوله لأن مجال الدعوة ليس من الميادين التي تضيق على العاملين بها انما هو مجال يتسع ليستوعب كل ذى قدرة وكل ذى خبرة .

وان وزارة الأوقاف لا تصادر فكرا اسلاميا ولا تصادر دعوة اسلامية وانما تقوم بمسئوليتها عن كتاب الله وسنة رسوله .

واضاف فضيلته أن الوزارة تقبل على خطة مدروسة لتوسيع مجال تدريب الأئمة والدعاة في المحافظات حيث شملت مسجد مصطفى محمود بالإضافة الى بدء حلقة التدريب في كلية اصول الدين بالمنصورة وتشمل الأئمة المؤهلين بالوزارة والأئمة المؤهلين بغير الوزارة كما تشمل قطاع غير المؤهلين خارج الوزارة .



قادة الدعوة
الاسلامية يتابعون
حديث فضيلة
الدكتور الوزير في
اهتمامه بواجب
الاهتمام الذى
توليه الدولة لرجال
الدعوة الاسلامية .

هذا أمر يقتضى منا أن
نترجم عن شكره بعمل مسئول
وبثقة مطلقة وبأمانة
واعية .
الدكتور محمد الاحمدى ابوالنور



تريد الوزارة ؟

تحدث السيد الرئيس الى السيد رئيس الوزراء ان تاخذ الوزارة ما تريده من المال من اجل الدعوة الاسلامية . ولم تصدق الاذن ما تسمعه لانه كان مفاجاة غير متوقعة وكان عطاء من رجل يقدر للدعوة قدرها ويقدر للكلمة مسئوليتها ولعلكم تسألون او تتساءلون ولم احدثكم عما تتساءلون ولكن اعبر هذا السؤال الى الجواب لقد قال وكلكم ذات صلة بعضو مجلس الشعب أو الشورى وقد كان الجميع يستمعون الى هذا الحديث قال : لا اريد من امام المسجد الا ان يعرف الناس بدينهم تعريفهم علميا حكيما ، ولا يريد غير هذا من الامام .

ولعلكم استمتعتم منى الى هذا الحديث الذهبى حدثكم به في أمانة عن الكلمة وعن المسئولية التى القيت على عاتقكم في أول يوم شرفت فيه بقاء السيد الرئيس قال : انى لا اريد من الامام الا أن يحبب الناس في دين الله والا أن ينطلق قوله من كتاب الله ومن سنة رسول الله ثم اضاف السيد الرئيس ها أنتم تقبلون على مشروع قانون الأحوال الشخصية وقال انا اريد أن الكد أن يكون هذا القانون متفقاتما مع الشريعة الاسلامية وكان هذا تنبيها لكل النواب وكل من يظلل مجلس الشعب برواقه وبلوائه وكان هذا توجيها يتعاق من توجيهه بالنسبة للدعوة والدعاة .

هذا أمر لا يمكن أن نقدره حق قدره الا أن نترجم عن شكره بعمل مسئول وبثقة مطلقة وبأمانة واعية عن كل تراب مصر ، عن كل كلمة ترتفع في كل مسجد من مساجد مصر في قراها وربوعها في مدنها وسهولها .

ماذا

كيف نترجم شكرنا هذا للدولة وللسيد الرئيس والسيد رئيس الوزراء بعمل مسئول وبعمل مقدور أيضا ها أنتم ترون أن المسئولية للوزارة يفرض علينا فيها أو يفترض فيها بالنسبة لها أن تكون على مستوى المساجد في جميع أنحاء الجمهورية لا يقل أحد هذا مسجد للوزارة وهذا مسجد أهلى لأن جميع المساجد مسئولة الوزارة ، المسجد المضموم الى الوزارة هو المسجد الذى دبرت له ميزانية فاذا ما دبرت الدولة الآن ٢٠ مليون جنيه فمعنى هذا انها تدبر مسئولية الوزارة لجميع المساجد .

نحن نرحب بكل ذى كفاءة أن يتعاون معنا وأن نتعاون معه لأننا جميعا نستهدف غاية واحدة وأن نحجب الناس في دين الله . وليكن معلوما أن هذا التعاون باشراف الوزارة المسئولة الوحيدة في مصر عن الكلمة الواعية في المسجد وعن الحكمة والموعظة الحسنة في كل مساجد مصر .

لقد آن الأوان لنعبر عن هذه المسئولية بالأا يعتلى المنبر اى منبر في مصر شخص الا اذا استأذن وزارة الأوقاف في هذا الاعتلاء. أننا نرى المحاضرون في الجامعات يحاضرون بعد استئذان رئيس أو عميد الكلية . والذي يدير الحوار العلمى في المدارس على اختلاف مراحلها يستأذن وزير التربية .



فلماذا يستهان بوزارة الأوقاف . أن وزارة الأوقاف في مصر الدولة المنظمة . ولا نستطيع أن ندعى بأننا قادرون على أن نغطى كل مساجد مصر ومن هنا مددنا يد التعاون مع الأزهر تارة ومع وزارة التربية والتعليم ومع كل ذى كفاءة ولو لم يتخرج في جامعة الأزهر مددنا اليه يد التعاون في أى مسجد وفي أى ندوة .

لابد أن تكون هناك خطوة جريئة ومقدمة وشاملة هذه الخطوة تتولاها وزارة الأوقاف تطويرا لأسلوب الأداء في المساجد . ونحن لا نحتكم الا بكتاب الله وسنة رسوله ، ونحن

قادة الدعوة الإسلامية يصافحون فضيلة الدكتور الوزير عقب انتهاء المؤتمر مؤكدين شكرهم ونأييدهم للرئيس محمد حسنى مبارك

لا نختبر الناس في غير كتاب الله وفي سنة رسوله . ونحن في مجال الدعوة نفتتح المجال لكل ذى خبرة او قدرة لأن هذا الميدان ليس من الميادين التي تضيق على العاملين بها انما هو مجال يتسع ليستوعب كل ذى قدرة وكل ذى خبرة .

من واجبنا منذ الآن أن نرسل الى كل مساجد مصر أن يكون اعتلاء المنبر وامامة الناس في الصلاة عن طريق التعاون مع وزارة الأوقاف وعن طريق استئذان وزارة الأوقاف و اقرار الوزارة عن الكلمة في كل مسجد من مساجد مصر .

ونحن لا نصادر فكرا اسلاميا ولا نصادر دعوة اسلامية وانما نقوم فقط بمسئوليتنا .
ونتعاون اشد التعاون مع كل من يمد يده لنا ونحن نقول انه آن الأوان أن يشعر كل منكم بجسامة المسؤولية وليتبتل كل منكم في محراب الحكمة والموعظة الحسنة .

نحن نقبل الآن على خطة مدروسة لتوسيع مجال التدريب بالمحافظات وهذه خطوة جديدة بالوزارة . وبدانا هذا العام حيث شمل مسجد مصطفى محمود . وقد بدأت حلقة التدريب في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة تشمل الأئمة المؤهلين بالوزارة والأئمة المؤهلين بغير الوزارة كما تشمل قطاعا آن للوزارة أن تمد له يد العون وهو قطاع غير المؤهلين خارج الوزارة ، يبدأ هذا في ٨ يولية ١٩٨٥ .

وهناك مقترحات في موضع الدراسة مقدمة اليها عن تنشيط الدعوة واسهام الوزارة في عملية التنمية المادية والروحية في مجتمعنا، لانجاح الدعوة في الداخل والخارج وهذا ما نريد أن نتجح فيه ان شاء الله .

وقرر فضيلة وزير الأوقاف تشكيل لجنة لمناقشة المقترحات البناءة يكون حصادها اصدار القرارات الخاصة .

وتشكل اللجنة من وكلاء الوزارة ومستشارى وزير الأوقاف ومدير عام المساجد ومدير عام الارشاد ومدير أوقاف الدقهلية والمنيا وجنوب سيناء ومطروح ومديرى الدعوة في ثلاث مديريات أخرى ومديرى الشؤون المالية والإدارية من ثلاث مديريات أخرى لمناقشة كل الاقتراحات .

وفيما يلى نص البرقية التى بعث بها المؤتمر الموسع للدعاة
وقيادات الدعوة الاسلامية الى الرئيس محمد حسنى مبارك :

برقية شكر وتأييد إلى

الرئيس محمد حسنى مبارك

يعت بها

المؤتمر الموسع لقيادات الدعوة الإسلامية

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية

يطيب لى ولدعاة وأئمة وزارة الأوقاف أن تظهر جميل امتناننا ورفيع
عرفاننا بفضل ما منحتموه للدعوة التى لم تحظ به فى غير عهدكم الأزهر الذى
عشنا ظله أمنا واستقرارا .

والتاريخ معنا يشهد بأن الدعوة الإسلامية فى رحاب عهدكم تحيا عصرها
الذهبى فلم يعد الدعاة يدافعون عن كلمتهم وانما صاروا يتدافعون للكلمة
الطيبة ويتبتلون فى محراب الحكمة والموعظة الحسنة استهدافا لرفع شأن
مصر والعروبة والإسلام اسهاما فى تنمية المجتمع روحيا وماديا .

سيادة الرئيس

من ضوء نهارنا وذوب قلوبنا نرسل شعاع حبنا وقلوبنا عهدا ووفاء
وتقديرًا .

دكتور / محمد الأحمدي أبو النور
وزير الأوقاف



تكریم حفظة القرآن الكريم من أبناء الجمعيات بالجيزة

تشهد فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف والدكتور عبد الحميد حسن محافظ الجيزة والدكتورة آمال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية ، حفل تكريم حفظة القرآن الكريم بمحافظة الجيزة الذي أقامه الاتحاد الاقليمي للجمعيات والمؤسسات الخاصة بالجيزة حيث وزعت الجوائز المالية على الفائزين والمحفظين والتي بلغت ٤٠٠٠ جنيه .

وبلغ عدد المتسابقين والمنسابقات ٥٥١ والفائزين ٤٨١ من أبناء مركز امبابة وأوسيم والبدرشين والصف ومركز ومدينة الجيزة .

● المسلم المتدين يمثل المجتمع الاصلح والأصلح

والقى فضيلة وزير الأوقاف كلمة في الحفل فقال : الليلة التي نزل فيها القرآن ليلة قدر وهذه الليلة التي نحتفل بها بحفظة القرآن ليلة قدر أيضا ، تأخذ قدرها من القرآن الذي نزل في ليلة خير من ألف شهر .

أحمد الله تبارك وتعالى ونحن نحتفل بهذه البراعم التي تأخذ طريقها الى الحياة رويدا رويدا ها هم أولاء براعمنا يستوون على سوقهم انصرما يكون الاستواء ، ومن يكون أحسن من هذا الذي وهذه التي تحفظ القرآن الكريم وتأخذ نفسها بحفظة .

كل أب وكل أم يحس بالنشوة ويحس بالفبطة وبالأمل لأنه يحتفل اليوم بمن يأمل أن يراهم في الغد أحسن الناس أخلاقا وأحسن الناس إنتاجا لأن المسلم المتدين هو الذي يكون مع اخوانه المجتمع الأمثل ، والمجتمع الأكمل والمجتمع الأصلح لأن القرآن يقول : « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » . كان الذي يأخذ نفسه بالقرآن يكون أقوم الناس أخلاقا وأقواما إيمانا وأحسنهم عقيدة .

● بر الوالدين :

ان أبنائنا حين يحفظون قوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » . قد لا يستطيع الولد الصغير أو البنت الصغيرة أن تفهم المعنى تحليليا أو تفصيليا لكن يترتب في الوجدان معنى خاص ومعنى عام ، معنى خاص بالوالدين ومعنى عام نحو الناس أجمعين .

ومن هنا وجب علينا احترام الناس وأن نقدرهم لفضلهم ولأحسناتهم وخصوصا الوالدين .

• وأكدت الدكتورة آمال عثمان أن غرس المفاهيم الدينية والتعاليم والأحكام الدينية السليمة لدى النشء والإنسان عامة هو المدخل السليم الذي لا بديل له ولا غنى عنه لتكوين الإنسان الصالح القادر على أداء كل ما هو عليه من واجبات ، والقادر على التمييز بين الخطأ والصواب وأداء العمل الصالح .

وقالت : ونحن نعمل في هذه المرحلة الهامة من مراحل نضالنا الوطني على البناء والتعمير والتنمية وتحقيق الرخاء والرفاهية لكل فرد على أرض مصر يجب أن نبدأ ببناء الإنسان الصالح الذي يتمسك بالقيم الدينية وأحكام الإسلام .

وزير الأوقاف يعلن

- تطوير رسالة المسجد لخدمة الحي
- تخصيص أراضى الأوقاف لإنشاء دور الحضانة
- والمدارس الإسلامية
- ١٥ يوماً مكافأة للعاملين بالأوقاف بمحافضة دمياط .

أعلن فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف في جولته بمحافظة دمياط وفي لقائه برجال الدعوة أنه تقرر تطوير رسالة المسجد بحيث يؤدي خدمات اجتماعية وصحية وثقافية للحي وأن الوزارة تعمل على انتشار المسجد الجامع الذي يسع أكبر عدد من المصلين في صلاة الجمعة لحل مشكلة نقص الدعاة . وطالب فضيلته الدعاة بتكثيف نشاطهم للدعوة وحث المواطنين على العمل وزيادة الإنتاج .

وصرح فضيلته بأن الوزارة تقوم الآن بأعداد خطة لتوحيد شكل المساجد التي سيجرى بناؤها في المستقبل بحيث يكون المسجد مشتملاً على خدمات متكاملة ويلحق به مستشفى وحضانة ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ويكون أمام المسجد الجامع داعية على درجة من الكفاءة ومن جهاز يحافظ على قدسية الرسالة التي يؤدّيها المسجد .

وقد عقد فضيلة وزير الأوقاف اجتماع الدكتور أحمد جويلى محافظ دمياط والقيادات

السياسية والشعبية بالمحافظة ورجال الأوقاف لبحث المشاكل المتعلقة بأراضي الأوقاف بالمحافظة ومناقشة متطلبات تنشيط الدعوة الإسلامية في المرحلة القادمة وسد العجز الذي تعانيه مساجد المحافظة من الدعاة والأيدى العاملة .

وأكد فضيلته على ضرورة إزالة التعديات على أراضي الأوقاف على أن تراعى الجهات المنفذة أن الإزالة لا تعنى هدم المنشآت والمباني ولكنها تعنى بالدرجة الأولى حصول الأوقاف على حقها حتى لو تم ذلك بالاستبدال أو البيع لو اضعى اليد بدون مفالة .

وأضاف أنه تقرر أيضا طرح قطع الأراضي الصغيرة التابعة للوزارة داخل كردونات المدن للبيع بالمزاد العلني للمواطنين وتخصيص حصيلة البيع لبناء مساكن في نفس المدن التي توجد بها اسهاما من الوزارة في حل أزمة الاسكان بالمحافظات .

١٠ آلاف جنيه من الأوقاف لدعم أنشطة جمعية الشبان المسلمين بمحاظلة دمياط .

أعلن فضيلة وزير الأوقاف في لقائه بقيادات جمعية الشبان المسلمين بدمياط أن وزارة الأوقاف على استعداد للمساهمة بالأراضي لبناء دور الحضانة والمدارس الإسلامية . وقرر فضيلته دعم أنشطة جمعية الشبان المسلمين بدمياط بعشرة آلاف جنيه .

١٠ آلاف جنيه من الأوقاف لاستكمال بناء مسجد عبد الغنى بدمياط .

وكان فضيلة وزير الأوقاف قد تفقد والسيد محافظ دمياط المساجد التي تقام بالمحافظة بالجهود الذاتية وقرر فضيلته تبرع الوزارة بعشرة آلاف جنيه لاستكمال بناء مسجد عبد الغنى بدمياط الذي يعاد بناؤه حاليا .

كما افتتح فضيلته مسجد أبو المعاطي الذي أعيد بناؤه بالجهود الذاتية .

● وزير الأوقاف يستقبل سفير بريطانيا ●

بريطانيا ومصر وامدادهم بالمكتبات والكتب والمراجع الاسلامية .

ومساهمة علماء المسلمين البريطانيين في ترجمة معاني القرآن الكريم والذي تقوم به وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

● استقبل فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف السيد : آلن بيدفورد سفير بريطانيا في القاهرة .

تناول الحديث التعاون بين المسلمين في



● وليستقبل رئيس الاتحاد التقدمي الإسلامى بالسنگال ●

قرر فضيلته اهداء المركز الثقافى الإسلامى بالسنگال مكتبة اسلامية تضم امهات الكتب والمراجع الدينية والثقافية من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . كما قدم دعوة للدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف لزيارة السنغال ، للوقوف على احوال المسلمين هناك ، دعما للروابط الدينية والثقافية . . والمقترح تنفيذها خلال شهر أكتوبر القادم ووعد فضيلته بتبليتها .

● استقبل فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف صباح الأربعاء ١٩٨٥/٦/٢٦ الشيخ مصطفى نيانج - رئيس الاتحاد التقدمي الإسلامى - بالسنغال - شهد اللقاء السيد سفير السنغال بالقاهرة . ودار الحديث حول دعم المنح الدراسية لأبناء السنغال - للدراسة في المعاهد والجامعات المصرية - وتعلم اللغة العربية والعلوم الدينية . وقد

شارك في الاعداد :

مدير التحرير - حامد المرسى - شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - منير بيومى



في رحلتي القرآن والسنة

اقرأ في هذا العدد :

- تفسير سورة الأنعام
- قصص القرآن ومصالح الإنسان
- من فوائد التخريج
- مجالات الجدل كما يراها القرآن
- مكانة الحج في الإسلام
- دراسة حول الهدى في الحج والانتفاع به
- القتال في الأشهر الحرم
- لماذا تأخرت حجة الوداع الى العام العاشر ؟
- فوائد في الحج والعمرة
- من وحي الحج والزيارة



تفسير

سورة

الأنعام

الآيات ٢٠ ، ٢١

الدكتور عبد الغني الراحي

تشتغل الآيات والسور المكية في القرآن الكريم بعلاج قضايا الشرك والتوحيد ونزول القرآن والوحي واثبات الرسالة المحمدية واليوم الآخر . وتلك هي الوحدة الموضوعية للسور والآيات المكية . وانما جاء ذلك نتيجة واثرا من آثار ان البلاغة هي مناسبة الكلام لمقتضى الحال . وحال اهل مكة وظروفهم وكفرهم بما سبق ذكره يقتضى الاشتغال بهذه القضايا التي كانت تنهك حياتهم وتقوم على انكارها دعائم ضلالهم .

الله عليه وسلم وبعثته وديانته والدليل الواقعي والتاريخي والعمل على ذلك ما صح تاريخيا من أن اليهود حين وقع عليهم قبل الإسلام اضطهاد الرومان لهم في بيت المقدس وفلسطين اختاروا منقذهم ومهربهم من الظلم والطغيان أرض الحجاز التي غفروا إليها كالجردان المذعورة ولم يهربوا إلى بلاد أخرى ربما كانت أصلح معيشة وجوا وبيئة من بلاد الحجاز التي اختاروها وفضلوها على ما بها من شظف العيش وقساوة الحياة وشدة الحرارة لأنهم يعتقدون في بعثة خاتم النبيين وظهوره في هذه الأراضي والبلاد فليغفروا إليها انتظارا لظهوره ليعلموا إيمانهم به ويلتفون حوله ويقتنصون مجده وسينتصرون به على أعدائهم وقد ثبت تاريخيا أنهم بالمدينة المنورة وقبل البعثة المحمدية كانوا يعادون الأوس والخزرج ويهددونهم ويتوعدونهم ويقولون لهم أقبل زمن نبي يرسل هنا نؤمن به ونقتلكم معه قتل عاد وإرم . وكانت هذه المقالة دافعا لأهل المدينة إلى أن يبادروا بالإسلام ويتعرفوا إلى رسول الله وهو مازال في مكة وأيام بيعة العقبة الأولى والثانية قبل هجرته من مكة إلى المدينة وكانوا يقولون حين التقوا به هذا هو النبي الذي هددنا به يهود المدينة لا يسبقونا إليه كما توعدونا وقد تكرر في القرآن ذكر هذه الحقيقة التاريخية وهي معرفة اليهود برسول الله قبل بعثته بل قبل ميلاده فلما بعث آمنوا به أولا وما لبثوا أن كفروا به بغيا وحسدا من عند أنفسهم فقد جاء في سورة البقرة الآية ٨٩ قوله تعالى عنهم : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) وجاء في سورة الأعراف الآية ١٥٧ (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

وليس فيما مضى من آيات هذه السورة الكريمة (سورة الأنعام) إلا الاشتغال بهذه المعاني حتى جاءت هذه الآية التالية لما سبق وهي رقم ٢٠ مقررمة ومتممة لهذه المعاني ومتعلقة بآيات النبوة المحمدية والشخصية المحمدية بكل ما يتعلق بها من الدعوة إلى التوحيد وأثبت النبوة وصدق الوحي والرسالة . فكشفت عن أن أهل الجهل والجهلة الجهلاء والعناد والضلالة العمياء من أهل مكة أن لم تكن عندهم كتب ولا آيات سماوية سابقة حدثتهم عن خاتم النبيين وأوصافه وأوضاعه ورسالته فان هناك أناسا آخرين قرييين منهم آتاهم الله كتباً دينية كالأنبياء والإنجيل وأهل مكة على اتصال بهم يستوردون منهم الشبهات والضلالات ودوافع التمسك بالكفر وعدم الإيمان فليسألهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يعرفونه من واقع كتبهم التي أنزلها الله عليهم كما يعرفون أبناءهم وغلظات أكبادهم كما كان العرب يقولون:

انما أولادنا بيننا

أكبر—ادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم

لم تسكت العين على الغمض

ومعرفة الآباء بالأبناء على هذا معرفة وثقى تصح أن تكون مضرب الأمثال للتيقن من الشيء ومعرفته والتحقق منه ومن أحواله . وقد أثر عن بعض اليهود الذين أسلموا من أمثال عبد الله بن سلام أنهم قالوا ان معرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أقوى من معرفتهم بأبنائهم الذين لعلمهم لم يسلموا من دخل (١) فيهم . والواقع أن اليهود خاصة وقبل النصارى كانوا على علم تام ومعرفة وثقى بالنبي محمد صلى

(١) الدخول بتشديد الدال وفتح الخاء هو الفساد والفش .

الذين آتيناهم الكتاب اليهود وهو التوراة المجمع عليه من اليهود والنصارى والملقب عندهم بالعهد القديم . ولم يعبر عنهم باليهود واختار التعبير بالذين آتيناهم الكتاب للإشارة إلى منشأ المعرفة المذكورة فيما بعد في قوله يعرفونه، فمنشأ المعرفة هو الكتاب المنزل الذي أعطاه الله لهم كعهد وميثاق للإيمان بما فيه والعمل بما في مطاويه . فلم يعملوا ، وفي ذلك من اللوم والتوبيخ والتهديد لهم ما لا يخفى . الأمر الذي أكدته ما جاء بعد ذلك في نفس الآية الكريمة من قوله تعالى « الذين خسروا أنفسهم » يقع كبيان وبذل من الذين آتيناهم الكتاب فقد خسروا أنفسهم بعد إعطائهم ما به تنجو وتسعد أنفسهم . وقد خسروا أنفسهم لأنهم عرضوها لأبدية العذاب والهلاك بعدما باعوها بثمن بخس هو الدنيا وحب الرئاسة وخسارة النفس هي الخسارة الحقيقية التي لا خسارة قبلها أو بعدها حيث أن النفس هي رأس المال وضياع رأس المال هو الخسارة القاصمة للظهر لا قيامة بعدها ولا إقالة من عثرتها لا سيما وقد أصروا على ذلك وأقاموا وصموا عليه حسدا وكبرا فحققت عليهم الضلالة فهم لا يؤمنون بعد ذلك ولا رجاء ولا طماعية في إيمانهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة صم بكم عمى فهم لا يرجعون .

وبهذا يظهر ترتب عدم الإيمان على خسارة النفس والإقامة على الضلال ، ويجب به عما يقال من أن في تركيب الآية الكريمة عكسا وأنه كان الأنسب أن يقال . الذين لا يؤمنون فخسروا أنفسهم وصدق الذي قال :

وكم من غائب قولا صحيحا

وافقه من الفهم السقيم

أما إن لفظ الذين خسروا أنفسهم في محل رفع أو نصب والأعاريب في ذلك فلا نرى الإطالة بذلك .

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) .

وقريب من هذا في الدلالة على ذكر الإسلام والمسلمين ونبي الإسلام ، في الكتب السماوية السابقة ما جاء في آخر سورة الفتح من قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) ثم تشير الآية صراحة إلى أن لهم مثلا في التوراة ومثلا في الانجيل فتقول (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) وشبيه بذلك ما جاء في سورة التوبة الآية ١١١ من ذكر جزاء المجاهدين في سبيل الله والوعد به في التوراة والانجيل كما قال تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

ولئن جاءت هذه الآية العشرون في سورة الأنعام بهذا التركيب والأسلوب « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » فقد جاءت في سورة البقرة الآية ١٤٦ بأسلوب وتركيب قريب من ذلك وشبيه به تماما حيث يقول سبحانه « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » .

آياته بمعنى نسبها الى الكذب لا الى الصدق فلم يصدقها وقد يكون التكذيب مضمنا معنى كلمة الكفر والتقدير كفر بآياته . والتضمنين هو اشراب كلمة معنى أخرى لتتعدى تعديتها وتكذيب الخبر كفر به ووجد له .

أما قوله تعالى في ختام الآية الكريمة « **انه لا يفلح الظالمون** » فهذا هو التذييل الذي يقولون عنه في علوم البلاغة انه ختم الكلام بجملة مستقلة استقلالا عضويا نحويا اعرابيا لكنها في غاية الالتحام والتوكيد والتقرير للمعاني التي سبقتها في نفس الآية وهى هنا فوق ما ذكر فصدر الآية تقبيح الظلم بالكذب على الله أو التكذيب بآياته بينما عجزها وختمها هو قوله انه لا يفلح الظالمون . ويجوز أن تقدر فيها عملية شبيهة بما يسمونه رد العجز على الصدر . الاستئناف البياني بمعنى أنها جواب عن سؤال مقدر يؤخذ من السابق تقديره فاذا كان أظلم الظالمين هو الكاذب على الله المفتري أو المكذب بآياته تعالى فهل هناك رجاء في فلاح هذا الظالم ؟ أو ما حكم هذا الظالم ؟ فيكون الجواب على أى تقدير هذه الجملة المذكورة « **انه لا يفلح الظالمون** » بمعنى أن الحال والشأن هو عدم فلاح الظالمين كانه قانون مسنون أو سنة متبعة أو قاعدة نافذة المفعول وذلك أبلغ مما لو قيل ان الظالمين لا يفلحون وإذا كان الظالمون لا يفلحون فما بالك بأظلم الظالمين ؟ أليس هو الأولى بعدم الفلاح ؟ والفلاح هو الظفر بالمطلوب المرغوب والظالم محروم من ذلك فالظلم ظلمات يوم القيامة . وما ربك بفاقل عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقتنعين رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء .

والله سبحانه وتعالى أعلم ،،،

وإذا كان ذلك كذلك وكانت الآيات السابقة في تعنيف الكافرين المفتريين على الله بنسبة الشركاء اليه وتعنيف المكذبين الذين كذبوا بالوحى والقرآن والرسالة وجعلوها سحرا ولم يصدقوها فمن الطبيعى أن تأتى الآية التالية رقم ٢١ لتقول ذلك صراحة وتقسم الضالين الى كاذبين على الله ومكذبين بآياته فنقول : « **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون** » . والاستفهام انكارى بمعنى لا أحد أظلم ممن افترى . لكن المراد انه أظلم من كل ظالم فليس المقصود نفى وجود من هو أظلم منه ولكن المقصود اثبات انه أظلم من كل ظالم يدل على هذا العرف الفاشى والاستعمال المتطرد كما يقول العلامة أبو السعود العمادى فليس الحديث عن هو أظلم من هذا ولكن الحديث عن اثبات أظلمية هذا فلا مثل له في الظلم وهو أظلم الظالمين لأن كذبا على الله ليس كالكذب على غيره والتكذيب بآيات الله ليس كالتكذيب بأى شيء آخر .

وقد جمعت الآية الكريمة بين الخستين وحذرت منهما وكشفت عن قبحهما خسة الكذب على الله وخسة التكذيب بآيات الله . والكذب والتكذيب طرفا نقص الكافر وكفر الكافر . والظلم في الأصل نقص الشيء وهضم الحق ووضع الأمور في غير مواضعها . والافتراء هو الاختلاق والقول بأشياء لا صحة لها في الواقع ولا وجود لها الا في خيال قائلها . والكذب هو الاخبار بما لا يطابق الواقع وهو قول الجمهور وللمعتزلة نقاش في ذلك لا نريد الاطالة به . وأما تعدية التكذيب للآيات بحرف الباء وهو في الأصل يتعدى بنفسه فقد يكون لتقوية التعدية . تعدية التكذيب الى آيات الله والأصل أو كذب

ومصالح الإنسان

٢

الركن عمارة نجيب

لما خلق الله آدم من الطين خلقاً متميزاً دون حاجة إلى ارتقاء أو تطور ، كان لابد من معلم يعلمه طبيعته وطبيعة الأشياء من حوله ، وكان لابد من تعريف هذا المخلوق الضعيف بما ينتظره في ذلك الكون الأرضي من منافع وآلام وشقاء ومخاوف ولكي يعيش كائنات متوحشة سبقته إلى الوجود في الأرض ، ولكي لا يواجه الموت إذا ما تناول طعاماً ساماً ابتناوله عشياً أو ثمرة سامة . ولكي يوائم بين حاجاته الحيوية ، ومطالبه الروحية والمعنوية ومشكلات المعيشة في ذلك الكون الخطر ، كان عليه أن يتعلم كيف يأوي إلى مكان آمن ، وكيف يتفدى بطريقة مضمونة التأثير وكيف يستتر عورته .

عقله في علاقته بالكون والطبيعة وسائر المخلوقات .

لأن مقتضى القول بنظرية التطور يقتضي وجوداً سابقاً للإنسان في كائن لا عقل له ، كالقرد أو الحصان ، فكيف ومتى جاء العقل ،؟؟ وهل جاءه العقل فجأة وبلا مقدمات ، أم جاءه على مراحل ، فكان أبلها مثلاً ، ثم أصبح نصف عاقل ، ثم صار ثلاث أرباع العاقل ، ثم أصبح كامل العقل .

ان هذه الحكاية العجيبة لتصور الإنسان ينفيها القرآن الكريم نفياً قاطعاً ، حين يقرر الخالق سبحانه وتعالى أنه خلق الإنسان من الطين مباشرة ، ثم أضاف إلى ذلك التكوين الطيني شيئاً ميزه عن سائر المخلوقات الأرضية التي خلقت هي الأخرى من الطين أيضاً .

الإنسان المتميز :

قال تعالى للأنثى « انى خالق بشراً من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » .

ولأن الحياة على الأرض لا تحتل التجارب ولا تقبل الاختبار بالنسبة لهذا الكائن الفرد ، وخاصة في مجال الطعام والشراب والمأوى لأن التجربة تحتل موته ، والاختبار قد يقتضى عليه ، فتحتمل البشرية إلى أب جديد وتستمر السلسلة بلا تقدم ، لأن الموت يترصد البشرية في تجربة واحدة يقوم بها المخلوق الآدمي الوحيد جد البشرية كلها ، باقباله على وحش كاسر لا يدري عن وحشيته ، أو بفراره إلى مكان يحتوى حشرات سامة ، أو بأكله من طعام مسموم .

كل هذا يعنى شيئاً واحداً مسلماً هو نفى القول بالتطور والارتقاء لأن الإنسان مهما تصورناه في حياته البدائية الهمجية التى يدعيها القائلون بنظرية التطور والارتقاء ، لا يمكنه مقاومة الطبيعة من حوله ، ولا يملك التغلب على وحوشها وقواتها وسوامها الا بعلم مسبق عن طبيعة هذه الكائنات والمخلوقات ، وطبيعته هو في ذاته .

وليس أغرب من تصديق نظرية التطور والارتقاء ، الا القول بأن الإنسان الأول استعمل

ولما كان هذا العلم يقتضى المرور ببعض التجارب تعميقا للنظرية وتأكيذا للإنسان أن التجارب القاتلة يمكن الاستعاضة عنها بأخذ العلم بها من الخير المحيط بأمرها ، فإذا تسربت الكهرباء الى حوض من المياه ، وجب على الإنسان أن يبتعد عن هذا الحوض بمجرد اعلان أهل الخبرة خطورة الاقتراب من هذا الحوض ، وإذا تصور واحد من الناس ضرورة التجربة ، فذهب ليلقى بنفسه في الحوض ليحرب صحة القول ، كان أحمق ، وكان مقضيا عليه بالهلاك .

لقد علمه الخالق الأسماء كلها ، والاسم علم على مسمى يتضمن صفاته التي يتميز بها عن غيره (**وعلم آدم الأسماء كلها**) وبهذا العلم ادرك أن بعض المخلوقات يجب الحذر منها ، وبعضها يجب الاقتراب منها .

وكذلك تعلم بالتجربة أهم ما تعلم قبل أن يهبط الى الأرض تعلم آدم كل شيء عن نفسه ذات النجدين ، وتعلم كل شيء عن عدوه ابليس وطريقته في الوسوسة وتزيين الشر والضلال ومنهجه في الخداع والتزوير ، وتعلم كل شيء يهديه الى الطريق المستقيم ، طريق الهداية والعمل البناء ، والاخلاص المعطاء .

وهذا ما تتضمنه الآيات من قوله تعالى في سورة البقرة « **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ، فأذلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ، وقُلْنَا **اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** » .

لقد كانت تجربة العصيان في الجنة وقاية من تجربة العصيان في الأرض ، لأن تجربة العصيان في الأرض قد تؤدي الى هلاك النوع البشري ، بهلاك آدم ، فعصى آدم ربه في الجنة وأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها ، ليحس آدم بنفسه خطورة العصيان ، وليدرك أن هذه التجربة معلمته الا يطيع ابليس ، والا يعصى ربه أبدا .

وهو ما يعنى أن الشيء والذي تميز به الإنسان عن سائر المخلوقات بالنفخة من روح الله هو تلك الخصيصة التي ظهرت في العقل ، وهذه الخصيصة المميزة للإنسان تستدعى سجود الملائكة اعلانا واعترافا بهذا التميز المقتضى لسجود أشرف المخلوقات وأطهرها عندئذ .

ولقد كان الأمر بالسجود موجها الى الملائكة عن سائر المخلوقات بالنفخة من روح الله هو تلك اللحظة ، وكان نفس الأمر موجها الى غير الملائكة بطريقة غير مباشرة ومن باب أولى كما هي القاعدة العلمية ، فإذا أعلن الرئيس الطاعة والولاء ، اقتضى هذا الاعلان انسحاب الأمر الى الرعية من باب أولى .

سجود الكائنات الأخرى :

لقد كان هذا المفهوم واضحا تماما في الآية التي قال الله فيها الخالق لابليس « **ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك** » .

وابليس لم يكن من الملائكة كما جاء في نص الآية أيضا « **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** » وهو ما يعنى بوضوح أن الأمر للملائكة انسحب على بقية الكائنات من باب أولى ، وبديل مؤاخذة الله لابليس على عصيانه مع أنه من الجن وليس من الملائكة .

فكل الكائنات بالأمر الإلهي أعلنت خضوعها للكائن الجديد المتميز بالنفخة من روح الله ، واعلان الخضوع هذا لا يعنى خلع هذا الخضوع عن الاله الخالق ومنحه للإنسان ، بل يعنى وبوضوح أيضا أن ولاية الإنسان بتفويض من الخالق ، وأن جميع الكائنات قد سلمت بهذه الولاية عدا ابليس ، فهو وحده الذي خرج وتمرد وقاوم هذه الولاية .

ماذا تعلم آدم ؟

لقد تعلم آدم عليه السلام كل ما هو ضروري ولازم لبقائه وتناسله وتميزه عن سائر المخلوقات ،

منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصـفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ، قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو . فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا .

طبيعة الخير وطبيعة الشر :

لقد أدرك آدم ويجب أن ندرك معه أن طبيعة الخير في النفس البشرية تتحرك وتنمو وتثمر بهدى الله وتوجيهه ووحيه ، وأن طبيعة الشر تتحرك وتنمو وتثمر بوسوسة الشيطان وتزيينه وضلاله .

فالنفس البشرية بهذا الازدواج الذى تتميز به عن بقية النفوس في سائر الكائنات بهذا الازدواج تكون مخيرة بين اختيار أحد الطريقتين، طريق الخير أو طريق الشر مع العلم بأن الاختيار الأول يوصل الى سعادة الدنيا والآخرة ، وأن الاختيار الثانى يوصل الى شقاء الدنيا والآخرة .

ولم يكن لآدم أن يدرك هذه الأمور في نفسه الا بعد المرور بتجربة العصيان وفي مكان لا يترتب على العصيان هلاكه وبالتالي توقف وجوده وتناسله .

من هنا ندرك سر وقوع العصيان في الجنة من آدم ، أما سر هبوطه ، فقد كان مقدرا منذ خلقه ، كما نصت على ذلك الآية في قوله تعالى للملائكة (انى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم ما لا تعلمون) .

خلافة آدم للملائكة :

لقد قرر الخالق جل علاه أن يكون آدم خلفا للملائكة الله فى الأرض ، يتعبده بالعلم والعمل ،

قال تعالى ترتبنا على هذه التجربة لأبى البشر جميعا (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى) .

ان نتيجة التجربة لصالح البشرية منذ آدم والى قيام الساعة .

من يتبع هدى الله متمثلا فى وحيه ورسالات رسله وأنبيائه يقى نفسه الضلال والشقاء ، ومن يعرض عن العمل بوحى الله وينسى عبوديته ومخلوقيته لخالق يسأله عما يفعل ، فانه يعرض نفسه لضنك المعاش وشقاء الحياة ، بالإضافة الى سوء العاقبة فى الآخرة .

يصدق هذا على الأفراد والمجتمعات ، فمهما حصل البشر من صور التحضر والمدنية الظاهرة بعيدا عن هداية الله وبعيدا عن وحيه ، فان التعاسة والشقاء النفسى يتربص بهذه المجتمعات، ويدمر كل عطايا الحضارة والمدنية فى صراع نفسى ومعاناة فى العلاقات الاجتماعية المتدهورة أما الارتباط بوحى الله وهدايته ، فيوفر للأفراد والمجتمعات كل عطايا السعادة والرفاهية نتيجة الاحساس بالانتماء الى عقيدة واحدة ، وشريعة تحقق الأمن النفسى مع الأمن المادى .

مصالح البشرية ترتبط بتجربة آدم :

ولهذا فان مصالح البشرية ترتبط ارتباطا وثيقا بنتيجة تجربة آدم عليه السلام وهو ما توضحه الآيات فى قوله تعالى فى سورة طه (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى ، فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك

ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ، فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فأكلا

وما أيسر أن يقال في الإجابة على هذا السؤال .
ان الملائكة لم تستنتج شيئا ، ولم تتوقع غيبا ،
بل ذكر الملائكة واقعا مرتبطا بالخلوقية من
طين .

وهذا ما جعلنا نؤكد سبق مخلوقية الوحوش
والكواسر ، وهى مخلوقة من الطين .

فالملائكة بسماعهم قول الخالق (انى خالق
بشرا من طين) ربطوا بين طبيعة المخلوقين من
الطين بالفعل وقد سبقوا الانسان فى الوجود
فى الأرض ، وحالهم الظاهر افساد وسفك
للدماء .

هذا ما ذكره الملائكة .

وهم بذكرهم هذا لم يذكروا غير ما يروونه من
واقع المخلوقين الموجودين بالفعل ، وأصل
خلقتهم الطين ، نفس الأصل الى قال الخالق
انه سيخلق منه بشرا .

كل ما يتناوله القرآن بالذكر للمصلحة :

وهكذا يظهر لنا أن مصالح العباد وراء كل
ما يذكره القرآن ، ومصالحهم أيضا فى طي
ما يطويه القرآن .

لقد أخفى القرآن من قصة آدم فصولا طويلة،
ولم يكن ذلك الا لأن مصلحة الناس فى الاستفادة
مما ذكر من أحداث ووقائع وما عداها لا يمثل
الا حكايات ومعالجات لأمور شخصية بحثة
وتجارب خاصة لا تنفيد الا أصحابها .
ويكفي أن نتأمل ما جاء به القرآن بدقة
ووعى وفهم وعناية ليبنى من ورائه ثمرات
يانعة مفيدة نافعة .

اهمية الوحي مع آدم :

ان الحديث عن الوحي والرسالة مع آدم
حديث يحتاج الى بحث وتأمل ، خاصة وأن
الرسول والأنبياء يلبفون الوحي عن ربهم الى
أقوامهم ، ولما لم يكن لآدم قوم فلم كان الوحي ،
ولن ؟ ؟ أسئلة تحتاج الى اجابة نتناولها فى لقاء
آخر ان شاء الله .

بدلا من الملائكة التى تعبدته بالتحميد والتسبيح
والتقديس وتنفيذ الأوامر بلا تدبر أو تفكير .

ان الحوار بين الخالق جل علاه وبين الملائكة
يشير الى أن الخلافة لا تعنى خلافة الانسان
لله فى الأرض ، ولا تعنى أن الانسان خليفة الله
فى أرضه الا من باب أنه خلف الملائكة بعد أن
كانت هى الحاكمة بأمر الله فيها ، وهى التى تعبد
الله فى الأرض كما تعبدته فى السماء بالقيام على
نظام الله فيها كما تقوم على نظام الله فى
السماء .

وهذا المعنى يظهر بالتأمل فى اعتبار الملائكة
أنفسهم طرفا فى عملية الخلافة لما قالوا
(اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن ...) .

أى أن الملائكة تفعل فى الأرض ما يجب لله
من تحميد وتقديس أما الانسان فسيجىء ليغير
هذا الحال الى افساد وسفك للدماء .

وهو ما لا تعتقده الملائكة موافقا لما يجب
لله من تحميد وتقديس لكن المولى قال ردا عليهم
(انى أعلم ما لا تعلمون) أى انى أعلم عن طبيعة
هذا الانسان ما لا تعلمونه عن طبيعته .

وقد شاعت ارادة الله أن يضرب لهم مثالا
أعلى علمه بما لم يعلم به الملائكة ، فعلم آدم علما
بالأسماء ، وطلب من الملائكة أن تستنتج من هذا
العلم علما آخر فلم تستطع ، واستطاع الانسان
(وعام آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ،
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت
العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ،
فلما أنبأهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم انى أعلم
غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم
تكتُمون) كيف عرف الملائكة افساد الانسان
وسفكه الدماء .

ليس من شأن الملائكة أن تفكر وتستنتج كشأن
الانسان ، فكيف استطاعت أن تستنتج وقوع
الافساد وسفك الدماء ؟

هذا السؤال كثيرا ما يواجهه الباحثين ويوجهه
الشباب الى العلماء .

فوائد التخریج

الدكتور عبد المنعم نجم

من فوائد التخریج أن تتبع الكتب والآثار المعرفة للأحكام الشرعية وهي على مراتب منها : أن يحصل له من معرفة الأحكام بالفعل أو بالقوة القريبة من الفعل ما يمكن به من جوانب المستفتين في الوقائع غالباً ، بحيث يكون جوابه أكثر مما يتوقف فيه وتخص هذه المعرفة باسم الاجتهاد وهذا الاستعداد يحصل تارة بالامعان في جميع الروايات ، وتتبع الشاذة منها . ومنها : ويستطيع صاحب العلم بآثار السلف أن يجمع بين المختلفات ويرتب الاستدلالات ونحو ذلك . ومن الفوائد : تارة بأحكام طرق التخریج على مذهب شيخ من مشايخ الفقه من معرفة جملة صالحة من السنن والآثار ، بحيث يعلم أن قوله لا يخالف السنة المقبولة والاجماع ، وهذه طريقة أصحاب التخریج .

في مواضع ويستدل به في كل باب اسناد آخر ويستخرج منه بحسن استنباط وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه وقلما يورد حديثاً في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد ، وإنما يورده من طريق أخرى .

فمنها : أن يخرج الحديث من صحابي ، ثم يورده عن صحابي آخر ، والمقصود منه أن يخرج الحديث من حد الغرابة ، وكذلك يفصل في أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا الى مشايخه ، فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرار وليست لذلك لاشتماله على فائدة رائدة .

ومنها : أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده في كل باب من طريق غير الطريق الأولى .

ومنها : أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ، ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقلها .

وأوسطها من كلتا الطريقتين ، أن يحصل له من معرفة القرآن والسنن ما يمكن به من معرفة رؤوس مسائل الفقه المجمع عليها ، بأدلتها التفصيلية ويحصل له غاية العلم ببعض المسائل الاجتهادية من أدلتها وترجيح بعض الأقوال على بعض ، وفقد التخریجات ، ومعرفة الجيد والزييف .

وتتبع الحديث في عدة مواطن من الكتاب الواحد أو من الكتب يفيد الانسان فائدة كبيرة تعدد أسانيد الحديث الواحد وهذا مما لا شك فيه يقويه ومنها الزيادات الفقهية التي ترد حسب المناسبات واختلاف الرواة بالزيادة وغيرها فمثلاً البخاري يكون الحديث في كتابه عدة ابواب حسب المناسبات وفي كل مرة يأتي بفائدة جديدة .

يقول ابن حجر في مقدمة الفتح : أعلم أن البخاري رحمه الله : كما يذكر الحديث في كتابه

والبخارى لا يعتمد أن يخرج في كتابه حديثا وان كان قد وقع له من ذلك شيء ، فمن غير قصد ، وهو قليل جدا .

وليس البخارى بدعا فيما تقدم من اعادة الحديث في الأبواب واختصاره للاستشهاد فقد قام أبو داود السجستاني بهذه المهمة ومشى على الدرب ليس اتباعا ولكن منهجا واستقلالاً . فقد قال في رسالته الى أهل مكة في بيان منهجه في سننه واذا أعدت الحديث في الباب من وجهين وثلاثة هو من زيادة كلام فيه ، ولا بما فيه كلمة زيادة على الأحاديث ، وربما اختصرت الحديث الطويل ، لأنى لو كتبته بطوله ، لم يعلم بعض من سمعه ولا يفهم موضع الفقه منه ، فاختصرته لذلك .

ولا يلزم في التخريج استيعاب كل طرق الحديث بل يكفي عدد من طرقه المعدة المقبولة . قال أبو داود أيضا عن كتابه وقد ألفته نسقا على ما وقع عندي ، فان ذكر لك عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ليس مما خرجته فاعلم انه وأن لا يكون في كتابي من طريق آخر غانى لم أخرج الطرق لأنه يكثر على التعليم .

ثم قال : ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيرى .

وعليه ففن التخريج فن عظيم الفائدة كبير المنفعة لا يستغنى عنه لأنه طريق الاستدلال الصحيح وباب الحكم السليم وهو عنوان الوثوق والاثبات بدونه يكون الحكم ضبط عشواء وتقليدا محضا قد يصح وقد لا يصح لأن أعداء الاسلام لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال ، مادام المصدر الثانى لشريعتنا الغراء بعيدا عن الأغاليط والأكاذيب فهم دائما ينفثون سمومهم فيه ليبعدوا الناس عن النبع الصافى والدواء الشافى .

ولكن الجهابذة لا يمكنونهم مما يريدون لهم يذبون عن دينهم وشريعتهم ويعلمون بأن هذا مفروض عليهم غينفون الزيف ويبعدون الدخيل .

وصدق حديث أسامة رفعه (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف) .

ومنها : ان الرواة ربما اختلفت عباراتهم ، فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتل معنى ، وحدث به آخر ، فعبّر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتل معنى آخر فيورده بطرقه اذا صحّت على شرطه ، ويفرد لكل لفظة بابا مفردا — مثل حديث اعطيت خمسا . . فيجعل لجعلت الأرض لى مسجدا بابا ، فى الجهاد ، ويبحث الى الناس عامه بابا فى عموم البعثة .

ومنها : أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال ، ورجح عنده الوصل فاعتمده ، وأورد الارسال منها على أنه لا تأثير له عنده فى الوصل .

ومنها : أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلا فى الاسناد . ونقصه بعضهم ، فيوردها على الوجهين حيث يصح منه أن الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ، ثم لقي الآخر فحدثه به ، فكان يرويه على الوجهين .

ومنها : انه ربما أورد حديثا عنعنه راويه فيرويه من طرق أخرى مصرحا فيها بالسماع على ما عرف من طريقته فى اشتراط ثبوت اللقاء فى المتمعين فهذا جميعه فيما يتعلق باعادة المتن الواحد فى موضع آخر أو أكثر .

وأما تقطيعه للحديث فى الأبواب تارة ، واقتصاره منه على بعضه أخرى فذلك لأنه ان كان المتن قصيرا أو مرتبطا ببعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا فانه يعيده بحسب ذلك مراعيًا مع ذلك عدم اخلاله من فائدة حديثيه وهى ايراده عن شيخ سوى الشيخ الذى أخرجه منه قبل ذلك كما تقدم تفصيله فيستفيد بذلك تكثير الطرق لذلك الحديث ، وربما ضاق عليه فخرج الحديث حيث لا يكون له الا طريق واحدة فيتصرف حينئذ فيه ، فيورده فى موضع موصولا وفى موضع معلقا ويورده تارة تاما . وتارة مقتصرا على طرفه الذى يحتاج اليه فى ذلك الباب ، فان كان المتن مشتملا على جمل متعددة ، لاتعلق لاحداها بالآخرى فانه يخرج كل جملة منها فى باب مستقل فرارا من التطويل ، ربما فقط فى بعضها بتمامه فهذا كله فى التقطيع .



بكالوريوس لطرح - كما يراها القرآن



الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

يرى القرآن ان ثمة حدودا لمجالات الجدل ، والفاية المرجوه من وراء ملاحظة تلك المجالات ، ان يتفرغ الانسان للجدل المفيد وتلك المجالات هي :

١ - مشكلات ما بعد الطبيعة او عالم الغيب :

مجال أباح القرآن فيه السؤال ورفض الجدل حوله وهو يعرف في عرف الفلسفة بمشكلات ما بعد الطبيعة .

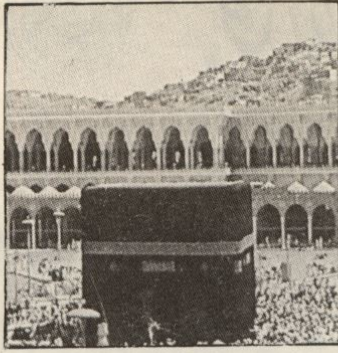
الكوفة : وما لم يتبين لك من السنة فاجتهد فيه ويعتبر القرآن : حدد موقفه من مشكلات عالم ما بعد الطبيعة ، بواسطة الوحي الالهي ، وليس على المسلم الا اعتناقها ثم يتفرغ لكل ما يجدى فيه البحث والنظر وتصلح له المناهج العلمية وان عدم توضيح القرآن لكل ما في الوجود فيه تقدير لجانب العقل الانساني وتأكيد جديد من الوحي للعقل لان يبشر عبادة التدبر والبحث في مجالات التجربة الانسانية وما يقع في اطار تاريخها وتصبح مجالات الجدل المحددة في المنهج القرآني ذات قيمة عقائدية واجتماعية فقيمتها الاجتماعية : انها تدعو الناس الى الاهتمام بما يقع في دائرة النشاط الانساني ولا يتخذوا من عدم فهم آيات القرآن ذريعة الى عدم الايمان فالربط بين عدم الفهم والانكار دحضه القرآن نفسه عندما أشار الى بعض آيات كونية غير مفهومة ومع ذلك لا يقوى الانسان عليها نكرا كقوله كما قلنا : يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ؟ فان عدم فهم الروح ليس مسوغا لرفضها كذلك تضيف تحديد مجالات الجدل قيمة عقائدية تظهر في الايعاء الاعجازي للقرآن على أساس أن هذه المجالات باتت مع التاريخ حقيقة غير منقوصة حتى في عصر الحقائق العلمية فيعطى هذا مزيدا من الايمان بأنه وحي منزل .

وتصبح الوظيفة النهائية الاجتماعية لمجالات الجدل : أن الالتزام بها يقلل كثيرا ويضيق مجالات الخلاف بين الجماعة وتعطى طابعا فكريا له حده الأدنى المقرر في أفق الجماعة على اختلاف حظوظها من العقل والقدرة على التفكير وهو : أن هناك مجال لا يجدى معه البحث العقلي وهو عالم الغيب انما يجدى معه الايمان ومجال حض القرآن على البحث فيه وهو العالم الطبيعي .. وبالله التوفيق .

لقد تكفل القرآن بشرحها وتوضيحها لأن هذه القضايا فوق النطاق العقلي .
من هنا نهى الرسول عن التنازع في القدر حينما خرج على أصحابه وهم يتنازعون فيه . فقال أبهذا أمرتم ؟ أبهذا أرسلت اليكم ؟ عزمت عليكم الا تنازعوا فيه .
قال ابن جعفر يؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات فأبيح السؤال عن الله ونهوا عن الكيف .
وهناك مجال لا يفيد السؤال ولا يجدى حوله الجدل وهو قضايا حصرها القرآن حوله :
١ - قضية الروح قال تعالى : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » .
٢ - قضايا خمس حصرها القرآن بقوله « ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ، ان الله عليم خير » .
صدق الله العظيم

٣ - المتشابه من القرآن مثل :

(الم - كهيعص - يس - حم - ن - ق - ص .. الخ) مثل هذه الآيات المتفق على أنها من المتشابه « لا يعلم تأويله الا الله » .
وما دام هنا أشياء يمكن للعقل أن يصل اليها وأشياء لا يمكن أن يصل اليها فاننا نشدد على أهمية الوحي وبهذا تحل مشكلة الخيار بين اهمال الدين واهمال العقل .
وهناك مجال أبيض فيه السؤال والجدل معا وهو ما يخص الأمور الطبيعية والاجتماع الانساني والأمور الخاصة بالتشريع وهي أمور تدخل في نطاق العقل والقياس والتجربة يقول ابن عبد ربه : لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة وهم أهل الثقة والحديث : في نفى القياس في التوحيد واثباته في الأحكام الا (داود بن علي) .
ويقول عمر « لشريح » حين بعثه على قضاء



مكانة الحج في

الله صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت : نعم لو جيت ولما استطعتم .. ثم قال : ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم ، بكثرة سؤلهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » .

ذلك : أن يرجع زاهدا في الدنيا ، راغبا في الآخرة » وقيل له : « جزاء الحج : المغفرة » قال : « آية ذلك أن يدع سيء ما كان عليه من العمل » ..

وسببه : البيت الحرام ، لأنه يضاف إليه ، ولهذا لا يجب في العمر الا مرة واحدة ، لعدم تكرار السبب ، الا أن ينذر المرء ، فيجب عليه الوفاء بالنذر ، وما زاد فهو تطوع ، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس كتب عليكم الحج » فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يارسول الله ؟ قال : لو قلتها : لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولم تستطيعوا .. الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » رواه أبو داود والنسائي وأحمد ..

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « قالوا : يارسول الله الحج كل عام ؟ قال : لا ، بل حجة ، قيل : فما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » رواه الدارقطني ..

الحج لغة : القصد الى معظم ، واصله من قولك : حججت الشيء أحجه حجا : اذا قصدته .. ويقال : حججت فلانا أحجه : اذا عدت اليه مرة بعد أخرى .. ولذا قيل : حج البيت ، لأن الناس يأتونه كل سنة ..

وشرعا : قصد البيت العتيق للزيارة والنسك على وجه التعظيم ، بأفعال مخصوصة ، في أشهر معلومة هي : شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة : استجابة لأمر الله ، وابتغاء مرضاته وطمعا في مغفرته ، وحسن مثوبته ، قال الله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » آل عمران : من الآية : ٩٧ .. وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » وروى أحمد والطبراني والبيهقي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ، قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام وطيب الكلام » .. وقيل للحسن بن علي رضي الله عنه : « الحج المبرور . جزاؤه الجنة » ، قال : « آية

فقوله تعالى : « **ليشهدوا منافع لهم** » أى ليحضروا منافع لهم مختصة بهذه العبادة من أمور الدنيا والدين .. وقيل : المنافع التجارة ، وقيل : العفو والمغفرة ، وعلى كل غهى عامة مطلقة تشمل كل ما ينفع الفرد والجماعة وما يصلح شأنهما ، لاسيما وأن الوقوف بعرفة : يعتبر اجتماعا عالميا ، ومؤتمرا دوليا للتعارف والتشاور ، وتبادل الخبرات والتجارب ..

واختلف في وقت غرضيته : فقيل : سنة ست بعد الهجرة ، لأنه نزل فيها قوله تعالى : « **واتموا الحج والعمرة لله** » البقرة : من الآية : ١٩٦ - وقيل : سنة تسع ..

وهل هو واجب بالنسبة للقادر المستطيع على الفور أو على التراخي ؟

قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعى والمزنى : هو على الفور لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من أراد الحج فليعجل ، فإنه يمرض المريض ، وتضل الراحلة ، وتكون الحاجة** » رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقى ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال : « **تعجلوا الى الحج (يعنى الفريضة) فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له (أى ما يحدث له من مرض أو حاجة)** » رواه أحمد والبيهقى والأصبهاني ..

وقال الشافعى والثورى والأوزاعى وبعض المالكية ومحمد بن الحسن : انه على التراخي ، فيؤدى في أى وقت من العمر ، ولا يأتى من وجب عليه بتأخيره ، متى أداه قبل مماته .. وإن كان يستحب تعجيله والمبادرة اليه ، متى استطاع الإنسان أدائه ، عملا بقوله تعالى : « **فاستبقوا الخيرات** » البقرة : من الآية : ١٤٨ .. فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم : لم يحج سوى حجة واحدة : هى حجة الوداع ، وذلك في السنة العاشرة من الهجرة .. وكان معه أزواجه وكثير من أصحابه ، مع أن إيجابه : كان سنة ست أو تسع ، ولإجماع العلماء : على ترك تفسيق

والأمر في قوله صلى الله عليه وسلم : « **أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا** » هل يقتضى التكرار أم لا ؟ » اختلف الأصوليون في ذلك على ثلاثة أقوال :

١ - لا يقتضيه ..

٢ - يقتضيه ..

٣ - يتوقف فيما زاد على مرة على البيان ، فلا يحكم باقتضائه ولا يمنعه ..

وهذا الحديث : قد يستدل به من يقول بالتوقف ، لأن الأقرع بن حابس سأل النبى صلى الله عليه وسلم ، مستفهما مستوضحا فقال : أكل عام ؟ ولو كان مطلقه يقتضى التكرار أو عدمه ، لم يسأل ، ولأجابه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : لا حاجة الى هذا السؤال ، لأن مطلق الأمر محمول على كذا .. وقد يجيب القائلون : بعدم الاقتضاء ، بأنه سأل استظهارا واحتياطاً ..

قال الماوردى : ويحتمل أنه انما احتتمل التكرار عنده من وجه آخر ، لأن الحج في اللغة : قصد فيه تكرار ، فاحتمل عنده التكرار من جهة الاشتقاق لا من مطلق الأمر ..

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **ذرونى ماتركتكم** » ظاهر في أن الأمر هنا لا يقتضى التكرار على سبيل الوجوب .

حكمه : والحج غرض عين على كل مكلف حر مسلم مستطيع .. وهو أحد أركان الإسلام الخمسة .. وفريضة محكمة يكفر جاحدها ، وهو عبادة : تنتظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله وتعود عليه بخيرى الدنيا والآخرة ، حسبما قال الله تعالى : « **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** » الحج : ٢٧ - ٢٩ ..

حكمها : ذهب احمد والشافعي في أحد قوليها : الى أنها : فرض عين على المستطيع ، لقول الله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » البقرة : من الآية : ١٩٦ .. وقد عطف على الحج وهو فرض ، فهي فرض كذلك ، وبما روى عن عبد الرازق قال : أخبرنا معمر عن قتادة أنه كان يحدث أنه لما نزلت : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » آل عمران : من الآية : ٩٧ .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين : حجة وعمرة — فمن قضاها فقد قضى الفريضة » وعن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الحج والعمرة فريضتان ، لا يضر بك أبيهما بدات ، وذهب المالكية والحنفية : الى أنها سنة مؤكدة في العمر مرة ، لما روى عن جابر بن عبد الله قال : « سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة ، أواجبة هي ؟ قال : لا ، ولأن تعتمر خير لك ، وما روى عن أبي صالح الحنفي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحج واجب والعمرة تطوع ، رواه ابن ماجه .. وأما قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » فهو أمر بالانتهاء بعد الشروع ، والعبادة متى شرع فيها : يجب اتمامها ، ولو كانت نفلا ، فلا يدل على الفرضية وهو الأرجح ..

شروطها : الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ..

أركانها : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة ، والطق أو التقصير — زاد الشافعية : والترتيب بين هذه الأركان ..

وصفة الاحرام بالعمرة : كصفة الاحرام بالحج : من حيث الغسل والاحرام والتطيب وما يلبسه المحرم ، وما يحرم عليه من اللباس والتطيب والصيد وغير ذلك ..

ويجب للعمرة ما يجب للحج : غهي كالحج في الاحرام والفرائض والواجبات والمحرمات والمكروهات والمفاسدات والاحصار ..

القادر على الحج اذا اخره عاما او اكثر ، وأنه اذا حج بعد مضي عدة أعوام من حين استطاعته : فقد أدى الحج والواجب عليه في وقته ..

وقد أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » أنه يجوز أن يفوض الله تعالى الى الرسول صلى الله عليه وسلم : شرح بعض الأحكام عن طريق الاجتهاد ، ولا يشترط في حكمه : أن يكون بوحى عن الله تعالى ، وقيل : يشترط ذلك ..

وقوله صلى الله عليه وسلم : « فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم » يدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام على سبيل التخفيف والتيسير ، ورفع الحرج والمشقة ، وهذا الحديث : موافق لقول الله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » التغابن : من الآية ١٦ .. وأما قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » آل عمران : من الآية : ١٠٢ .. فقيل : انها منسوخة بقوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » .. وقيل : انها ليست منسوخة بل قوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » مفسرة ومبينة للمراد منها ، قالوا : ويراد من قوله : « حق تقاته » : امثال أمره واجتناب نهيه ، ولم يأمر الله عز وجل : الا بالمستطاع ، قال تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، البقرة : من الآية : ٢٨٦ .. وقال جل شأنه : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » الحج : من الآية : ٧٨ .. وقال تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » البقرة : من الآية : ١٨٥ .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » فهو على إطلاقه ، اللهم الا أن يوجد عذر يبيحه ، كأكل الميتة عند الضرورة ، أو شرب الخمر لازالة الفصمة ، أو الظم الشديد حيث لا يوجد ماء ، أو التلفظ بكلمة الكفر ، اذا أكره عليها وقلبه مطمئن بالإيمان ، ونحو ذلك ، وحينئذ فلا حرج ولا جناح ..

العمرة

العمرة لغة : الزيارة .. وشرعا : زيارة

البيت الحرام للنسك ..

وخاصة في شهر ذي القعدة ، ليكون ذلك منه رداً عملياً على ما كان يعتقد المشركون من أن العمرة في أشهر الحج : من أفجر الفجور .. روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حخته : عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة ، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرة مع حخته » .

التمتع : هو أن يهل الشخص بالعمرة في أشهر الحج من الميقات ، ثم يأتي حتى يصل البيت ، فيطوف لعمرة ، ويسعى ويحلق أو يقصر ، ثم يحل بمكة .. ثم ينشئ الحج في هذه الأشهر بينها ، وعليه هدى تمتع ، قال الله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى » البقرة : من الآية : ١٩٦ ..

القران : هو أن يهل بالنسكين معاً : الحج والعمرة ، لما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لبيك عمرة وحجة » .. وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بوادي العقيق : « أتاني الليلة آت من ربي فقال : أهل في هذا الوادي المبارك ، وقل عمرة في حجة » .

فضلها : روى أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تأبوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة : ثواب دون الجنة » .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العمرة إلى العمرة : كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ..

ولكن العمرة تخالف الحج في أمور : منها أنها ليس لها وقت معين ، ولا تفوت ، وليس لها وقوف بعرفة ، ولا نزول بمزدلفة ، وليس فيها رمى جمار ، ولا جمع بين صلاتين ، ولا طواف قدوم ، وليس لها طواف صدر (وداع) وأن ميقاتها : الحل لجميع الناس ..

ميقاتها : للعمرة ميقات مكاني ، وميقات زمني ..

فأما المكاني : فإنه ميقات الحج ، وأفضل ميقات لها ، التنعيم ، وبينه وبين مكة عشرة كيلو مترات ، وهو المعروف الآن بمسجد عائشة .. ثم الجعرانة : مكان بين مكة والطائف — وأما الزماني : فإن جميع السنة : وقت للعمرة ، فيجوز للإنسان الإحرام بها في أي وقت شاء ، وفي كل زمان أراد بلا كراهة .. خلافاً للحنفية ، فإنها تجوز عندهم في كل السنة : إلا يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق الثلاثة ، فإنها تكره في هذه الأيام الخمسة .. وأفضل وقت لأدائها : هو شهر رمضان ، لما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عمرة في رمضان تعدل حجة » .. وفي رواية للبخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها : « ما منعك أن تحجى معنا ؟ قالت : كان لنا ناضح ، فركبه أبو فلان وابنه (أزوجه وابنها) وترك ناضحاً تنضح عليه ، قال : فإذا كان رمضان : اعتمرى ، فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوها مما قال » .. وفي أخرى لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فعمرة في رمضان : تقضي حجة أو حجة معي » ..

فالعمرة في رمضان : وإن كان لها ثواب كثير : يساوي حجة : إلا أنها لا تسقط غريضة الحج ممن وجبت عليه ، بل يتحتم عليه الاتيان بها ..

ويجوز أداؤها في موسم الحج ، وقد ثبت اعتماره صلى الله عليه وسلم في أشهر الحج ،



دراسة حول الهدى

في الحج ...

ووجوب الانتفاع به



اعداد: المكتب الفنى لوزارة الأوقاف

تعريف الهدى :

الهدى : هو ما يهدى الى الحرم تقربا الى الله عز وجل .
ولا يكون الهدى الا من الابل والبقر والغنم بالاجماع . وهى فى الفصل على هذا الترتيب باتفاق مراعاة لما هو أنفع للقراء .

حكمة مشروعية الهدى :

من حكمة مشروعيته اطاعة الله تعالى وامثال امره و اظهار نعمته بتوسعة المسلمين على انفسهم وعلى المحتاجين فى أيام العيد وفى غيرها وتطهير النفوس من دنس الشح وتذكيرها بنزول الفداء لاسماعيل عليه السلام حين جاد بنفسه تصديقا لرؤية ابيه ابراهيم عليه السلام وبقائه بما امر به وللانصار بان الاخلاص لله والصدق معه سبيل الى النجاة والفوز والخير والسعادة .

١ - ما يجزىء من الهدى :

يجزىء فى الهدى ما يجزىء فى الأضحية ويشترط فيه ما يلى :

(١) ماله خمس سنين فأكثر من الابل وماله سنتان فأكثر من البقر . ومن الضأن ماله ستة أشهر فأكثر وكان سميئا ومن الماعز ماله سنة تامة فأكثر .

(ب) أن يكون سليما من العيوب لا عور فيه ولا عرج ولا جرب ولا هزال (٣) .

قال الله تعالى :

« والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر (١) . كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » (الحج / ٣٦ - ٣٧) .

وقد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان هديه تطوعا وقال عمر رضى الله عنه : « أهدوا فان الله يحب الهدى (٢) » . ثم كلامنا فى الهدى ينحصر فى الأمور الآتية :

٢ - الدماء الواجبة فى الاحرام ثمانية هى :

الأول والثانى :

دم القران ، ودم التمتع . وهما واجبان على

(١) القانع : السائل والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل .

(٢) الدين الخالص للشيخ محمود محمد خطر : ٩/٦٨٢

فقه السنة للشيخ سيد سابق ٢٣٤/٥٦ - ٣٥

(٣) فقه السنة ٢٣٧/٥ - ٢٨٣ .

فأمره « صلى الله عليه وسلم أن يتناع سبع شياه فيذبحهن » .
رواه أحمد وابن ماجه بسند صحيح

٤ - هدى التطوع :

يستحب لمن قصد مكة حاجا فقط ، أو معتمرا فقط (المفرد) أن يهدي من النعم ما ينحر في الحرم ويفرق على المساكين قربة لله رب العالمين لفعل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » .

٥ - ما يستحب في الهدى :

(١) أن يكون سمينا حسنا لقوله تعالى :
« ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ؟ »
(الحج / ٣٢) .

قال ابن عباس : تعظيمها : استسمانها واستسحانها .

(ب) ينحره المهدى بيده ان كان رجلا وكان يحسن ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه بيده . فقد قال : أنس بن مالك رضى الله عنه : « نحر النبي صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قيا ، وضى بالمدينة بكبشين أقرنين أملحين » .

(أخرجه البخارى وأبو داود)

وفيما رواه جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر في حجة الوداع بيده ثلاثا وستين بدنة .

(أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه)

وإذا كان المهدى امرأة أو رجلا لا يحسن الذبح فله أن ينيب غيره في هذا ممن ينوب له أن يشهد ذبحه لحديث عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا غاطمة قومي فاشهدى أضحيك فإنه يغفر لك بكل قطرة من دمها كل ذنب عملته وقولى : ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين . قال عمران : يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة فأهل ذلك أنتم - أو للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة » .

أخرجه الطبرانى في الكبير والأوسط والحاكم وقال صحيح الإسناد ورد بأن في سننه أبا حمزة الثمالى ضعيف جدا .

غير حاضرى المسجد الحرام فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع .

الثالث :

دم الاحصار . وهو شاة تذبح في الحرم اذا تمكن المهدى من ذلك .

الرابع :

دم فوات الحج بعدم الوقوف بعرفة في وقته المعروف وهو من زوال شمس يوم عرفة الى فجر يوم النحر وهذا الدم واجب عند الجمهور .

الخامس :

الدم الواجب لترك واجب من الواجبات كالاحرام من الميقات ، والمبيت بمزدلفة والذي يصدق بحط الرحال ورمى الجمار وغير ذلك .

السادس :

الدم الواجب بارتكاب محظور غير الوطء كالنطيط والخلق والقبلة وغيرها من المحظورات .

السابع :

الدم الواجب بالجماع في النسك .

الثامن :

الدم الواجب بالجناية على الحرم كالتعرض لصيده أو شجره .

٣ - ما تلزم فيه بدنة :

تجزئ الشاة في كل جناية ونذر الا في أربعة احوال لا يجزئ فيها الا بدنة وهى :

١ إذا طاف الطائف للزيارة جنبا ، أو حائضا أو نفساء ، أو جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل الخلق ، أو نذر بدنة أو جزورا .

ومن لم يجد بدنة فعليه أن يشتري سبع شياه ويذبحهن .

فمن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي « صلى الله عليه وسلم » أتاه رجل فقال : ان على بدنة وأنا موسر بها ولا أجدها فأشترتها

وجوبها كالصلاة والصوم . وقيل يجوز بعد الفراغ من العمرة وقبل الاحرام بالحج لانه حق مالى يجب بسببين فجاز تقديمه على احدهما كالزكاة بعد ملك الثياب . وهذا يتفق ويسر الدين . ولكن الراجح خلافه .

٨ - مكان ذبح الهدى :

يختص ذبح الهدى ولو تطوعا بالحرم في أى موضع منه . لحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف . وكل غجاج (٤) مكة طريق ومنحر » . (أخرجه أبو داود وابن ماجه)

والأفضل أن يكون نحر الهدى بمنى عند الجمرة الصغرى التى تلى مسجد الخيف . قال الشافعى : يجوز نحر الهدى ودماء الجبرانات فى جميع الحرم ولكن الأفضل فى حق الحجاج النحر بمنى . وأفضل موضع فيها موضع نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاربه والأفضل فى حق المعتمر أن ينحر فى المروة لأنها موضع تحلله . كما أن منى موضع تحلل الحجاج . قال على القارى . يجوز ذبح الهدايا فى أرض الحرم بالاتفاق الا أن منى أفضل لدماء الحج . ومكة لدماء العمرة والأفضل أن يكون بالمروة .

٩ - الاشتراك فى الهدى :

تجزئ الشاة فى الهدى عن واجب اجماعا . وتجزئ البدنة وهى البقرة أو الناقة أو البعير عن سبعة لقول جابر رضى الله عنه « حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحرنا البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة (٥) » . (أخرجه أحمد ومسلم والبيهقى)

ولا يشترط فى الشركاء أن يكونوا جميعا ممن يريدون القربة الى الله تعالى بل لو أراد بعضهم التقرب وأراد البعض اللحم جاز خلافا للأحناف الذين يشترطون التقرب الى الله من جميع الشركاء (٦) .

(ج) أن يحرص المهدي على أن يمنع الضرر والمشقة وضياع اللحم على المساكين أو يقلل ذلك عليهم . بأن يتولى بنفسه توزيع اللحم عليهم أو ينيب عنه من يحسن القيام بهذا .

٦ - الانتفاع بالهدى :

يجوز الانتفاع بالهدى بركوبه عند الضرورة، وكذلك بشرب لبنه الفائض عن ولده لكن بشرط ألا يؤدي هذا إلى الإضرار بالهدى أو نقصان لحمه مراعاة لحق المساكين فيه فقد قال الأحناف والشافعية :

« أن نقص الهدى بركوبه وشرب لبنه فعلى المتسبب أن يغرم قيمة ذلك النقص » .

وقد ورد عن المغيرة بن حذق العبسي « أنه سمع رجلا من همدان سأل عليا رضى الله عنه عن رجل اشترى بقرة ليضحى بها فنتجت فقال له لا تشرب لبنها الا فضلا . وإذا كان يوم النحر فاذبحها وولدها عن سبعة » .

(أخرجه البيهقى)

وهذا وإن كان فى الأضحية فالهدى مثلها . فإن شرب ما يضر بالأم أو ما لا يفضل عن الولد ضمنه لأنه تعدى بأخذه . وإن كان صوفها يضرها جزه وتصدق به على الفقراء .

٧ - وقت ذبح الهدى :

قال الأحناف : يختص ذبح هدى التمتع والقران بأيام النحر . أما دم النذور والكفارات والتطوع فلا يختص ذبحه بوقت ، وقال مالك وأحمد : يختص ذبح الهدى ولو تطوعا بأيام النحر . أما الشافعى فالصحيح عنده أن وقت ذبح الهدى يوم النحر وأيام التشريق .

وقيل لا يختص بزمان كدماء الجبران والصواب الأول .

وقالوا : إذا كان الهدى للتمتع أو القران فوقت وجوبه الاحرام بالحج لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى » (البقرة ٦٦١) .

ووقت استحباب ذبحه يوم النحر اقتداء بالنبى « صلى الله عليه وسلم » . ووقت جواز ذبحه بعد الفراغ من العمرة وبعد الاحرام بالحج لأن الذبح قربة تتعلق بالبدن فلا يجوز قبل

(٤) فجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٥) الدين الخالص ٢٨٦/٩ - ٣٠٠ يتعرف وحاشية

الإيضاح فى مناسك الحج للأمام الندوى ١٧٠ .

(٦) فقه السنة : ٢٣٦/٥

بدنة وأن اتصدق بلحومها وجلودها وأجلدتها (٧) .
عندنا .

(أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه)

فدل هذا الحديث على جواز النيابة في النحر والتفريق والتصدق بلحوم الهدى وجلوده .
وأعطيته . وألا يعطى الجزار منها أجره لأنه في معنى بيع جزء منه . وهو لا يجوز . وفيه كذلك جواز الاستئجار على الذبح ونحوه (٨) .

ولما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم « وكان جماعة الهدى الذي قدم به على اليمن . والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة مائة . ثم قال فنحر — أي رسول الله صلى الله عليه وسلم — بيده ثلاثا وستين . ثم أمر عليا فنحر ما غبر » أي ما بقي (أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه (٩))

هذا ، ولا يجوز عند الأئمة الأربعة بيع جلد الهدى ولا شيء من أجزائه ولا ينتفع به في البيت وغيره . سواء أكان تطوعا أم واجبا . لكن أن كان تطوعا فله الانتفاع بالجلد وغيره باللبس وغيره (١٠) .

١٢ — عطب الهدى :

إذا عطب هدى التطوع أو تعيب لا يلزم المهدي غيره ووجب ذبحه فان تركه ضمان منه فلا ضمان عليه . . أما إذا كان واجبا فانه يلزمه ذبحه ، فان تركه فمات ضمانه ، وإذا ذبحه ضرب سنانه وصبغ قلادته بدمه ليعلم الفقراء انه أهدي فياكلوا منه . ولا يجوز للمهدي ولا لرفقته الأغنياء الأكل منه .

وظاهر كلام الدارمي : انه إذا لم يكن ثمة فقراء في موضع ذبحه . وقدر للمهدي على نقله حيث يوجدون لزمه ذلك . فانه قال : يطعمه لمساكين الموضع . فان لم يكونوا هناك بعث اليهم . وهذا إذا تيقن ألا مساكين في هذا الموضع من الفقراء . وأنه لا قافلة تأتي قبل تلف اللحم وذلك لحديث ناجية الخزاعي السالف ذكره في معرفي الهدى : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معه بهدي فقال : ان عطب منه شيء فانحره ثم أصبغ

(٨) المرجع السابق ٢١٩ .

(٩) السابق ٣٠٥ .

(١٠) السابق ٢١٧ / حاشية الإيضاح في مناسك الحج للامام

النووي ١٧٣ .

١٠ — مصرف الهدى :

يستحب الأكل والتصدق من هدى التمتع والقران والتطوع إذا بلغ محله وذبح في الحرم لقوله تعالى « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » (الحج / ٣٦) .

لأن المطلوب في الحرم الإراقة . وأما إذا ذبح في غيره وجب التصديق بالكل على الفقراء وليس للمهدي ولا لغنى الأكل منه .

وان أكل مما لا يحل له الأكل منه غرم ما أكل لقول سعيد بن المسيب « من ساق بدنة تطوعا فعطبت فنحرها ثم خلى بينها وبين الناس فأكلوها فليس عليه شيء وان أكلها أو أمر من يأكل منها غرمها » .

(أخرجه مالك والبيهقي)

أما هدى غير التمتع والقران والتطوع فلا يأكل منه المهدي عند الأحناف وأحمد لأنها دماء وكفارة لما في حديث ناجية الخزاعي من قول النبي صلى الله عليه وسلم « ان عطب منه شيء فانحره ثم أصبغ نعله في دمه ثم خلى بينه وبين الناس » . (أخرجه الشافعي وأحمد والأربعة إلا النسائي)

وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال مالك : يأكل من كل الهدى إلا جزاء الصيد ونسك الأذى والمنذور وهدى التطوع إذا عطب قبل محله . كما روى نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لا يؤكل من جزاء الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك » .

(أخرجه البخاري)

وقال الشافعي : لا يجوز الأكل من الواجب إذا كان جبرانا أو مندورا .

١١ — جواز النيابة في نحر الهدى وفي توزيعه :

تجوز النيابة في نحر الهدى وتفريق لحمه لقول علي رضي الله عنه « أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على

نعله في دمه ثم خل بينه وبين الناس » .
أخرجه الشافعي وأحمد والأربعة إلا النسائي
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (١١) .

١٣ - تملك الهدى لا أباحتها :

قال الله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به
أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك »
(سورة البقرة) .

وعن كعب بن عجرة قال : أتى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وأنا أوقد
تحت قدر لى والقمل يتناثر على وجهى . فقال
أتؤذيك هوام رأسك ؟ قلت نعم : قال : فاحلق
وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين . أو أنسك
نسكة » .

أخرجه الشافعي والجماعة من عدة طرق
وهذا لفظ مسلم .

وفي التعليق على هذين النصين : قال الأئمة
الأربعة ومحمد : « لا بد في الصدقة والنسك من
التمليك ولا تكفى الإباحة (١٢) » .

١٤ - جاء في بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بشأن الهدى :

« لو حدث أن زاد المذبح على حاجة الفقراء
جاز توزيعه على غيرهم ممن هم خارج الحرم .
مع مراعاة قرب المكان ، وتقدير الحاجة . فيقدم
الأقرب إلى الحرم . والأشد حاجة إلى
الطعام » .

١٥ - قال فضيلة الشيخ عبد الله المشد
رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أجاز
أبو حنيفة ومالك تفريق ما وجب ذبحه في الحرم
خارجه وهذا طبعاً مقيد بالتحفظات السابقة .

١٦ - وقال فضيلته أيضاً « ان ذبح
ذبيحته ولم يستطع توصيلها لمستحقيها ولم يجده
فألقاها في الأرض وتركها - لا يسقط عنه الواجب
بذبحها واتلافها بالحرق أو الدفن أو القائها في
الطريق للوحوش والطيور ، كمن وجبت عليه
الزكاة فلم يجد لها مصرفاً من أقاربه أو أهل بلده
وجب عليه نقلها وتوزيعها على فقراء المسلمين

في بلد آخر ولا يسقط عنه الواجب باتلاف الزكاة
بأى وجه من وجوه الاتلاف لأن الإسلام لا يمكن
أن يعد الفساد أو الضرر أو الإضرار عبادة بالنص
عليه » وعليه فيكون معنى قوله تعالى في جزاء
الصيد (هدياً بالغ الكعبة) (المائدة من الآية
٩٥) . وقوله في الهدى عامة : (ثم يحملها إلى
البيت العتيق) (من الآية ٣٣ من سورة الحج) .

وقوله في دم الإحصار : (ولا تحلقوا رءوسكم
حتى يبلغ الهدى محله) (من الآية ١٩٦ من
سورة البقرة) .

يكون معنى هذه الآيات حتى يبلغ الهدى
محله من الأرض الحرام فيذبح ويفرق على
مستحقيه من فقراء الحرم إذا وجدوا وأمكن
إيصال لحومها إليهم والا استحقها فقراء البلاد
الإسلامية لأنها هدايا أوجبها الله لهم لا للتراب
والوحوش والحرق ، وفقراء المسلمين في كثير
من بقاعهم يموتون جوعاً وعرياً ومرضاً .
والله لا يناله من دمائها ولا لحومها ولكن يناله
التقوى منكم ببر عباده والاحسان إليهم كما
في قوله تعالى : (والبدن جعلناها لكم من شعائر
الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف
فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن
ينال الله لحومها . ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرناها لكم لعلكم تتقوا الله على
ما هداكم وبشر المحسنين) (الأيتان ٣٦ ، ٣٧
من سورة الحج) وليس من الخير ولا من التقوى
إضاعة أموال المسلمين أو اتلافها ونشر الأوبئة
بها بين من يؤدون عبادة من أسمى العبادات .

١٧ - وقال فضيلة الشيخ حسنين مخلوف
مفتى الديار المصرية الأسبق وعضو جماعة كبار
العلماء : (لا يصح اتلاف الذبائح وتركها في
الطريق أو حرقها أو دفنها فكل ذلك غير جائز ،
ويجب على من فعل ذلك أن يعيد الذبح) .

١٨ - وقال فضيلة الأستاذ الدكتور موسى
لاشين نائب رئيس جامعة الأزهر السابق ورئيس
قسم الحديث بكلية أصول الدين : (يقول العلماء
أن الله تعالى جعل الأموال قايماً لمصالح العباد ،
وفي اتلافها والتبذير فيها تقويت لتلك المصالح . .
ويقولون : أن سوء القيام على البهائم والأهمل
في أطعامها حتى تضعف - وهو من باب التبذير
واضاعة المال فكيف بذبحها والقائها في
الطرقات ؟

ثم ان هذه المفردة الواضحة لا تقابلها أية

(١١) الدين الخالص ٢٥٤/٦ - ٢٥٥ .

(١٢) صحيفة الأهرام ص ١٥ في ١٧/٨/١٩٨٤ م .

كمية لحم الهدى ، وكيفيته وذلك بالنسبة لما يشترط في الهدى من عمره ، كل نوع بحسبه ومن خلوه من العيوب والأمراض التي تؤثر في لحمه كما وكيفا .

٤ - دماء الجبرانات الواجبة بترك الواجبات أو بفعل المحظورات وكذا دماء الإحصار ودماء فوات الحج بعدم الوقوف بعرفة في زمنه المشروع الخ . يلاحظ فيها جميعا أنها شرعت بحد الخلل الذي ينجم عن ترك الواجبات أو فعل المحظورات لأن الإسلام قد جعلها كفارة لهذه المخالفات تقدم في صورة هدى قربانا لله ينتفع به الفقراء والمساكين وكلما كان الخلل والمخالفة أكبر كان كم الهدى أكبر كما في الحالات الأربع التي تلزم فيها بدنه .

٥ - يلاحظ أن المتمتع ينتفع بعد تحلله من العمرة وقبل إحرامه بالحج بحقه في مباشرة كل ما كان محظورا عليه بالإحرام وإن القارن يتمتع بأدائه نسكى الحج والعمرة من البداية إلى النهاية بأعمال واحدة وفي مقابل هذا يقدم - أن استطاع - هديا يعود نفعه على الفقراء .

٦ - يحرص الإسلام على كون الهدى مستحسنا وسمينا غير هزيل .

٧ - جواز النيابة والتوكيل والاستئجار في ذبح الهدى لاسيما من الفساد وممن لا يحسن الذبح من الرجال ينيبون في هذا من يحسن القيام به سواء أكان النائب شخصا عاديا كالأفراد أم شخصا اعتباريا كالهيئات والجمعيات والبنوك التي استشعرت الحاجة إلى مثل هذا فجندت له نفسها وهي في الوقت ذاته تحسن القيام بهذا فعلا وحمل مسؤوليته وأداء أمانته .

٨ - من واجب المهدى أن يعمل على منع الضرر ورفع المشقة عن الفقراء والمساكين في الحصول على لحم الهدى وأن يتحرى عدم ضياعه عليهم بأن يتولى بنفسه توزيعه هذا اللحم على هؤلاء الفقراء والمساكين وإيصاله لهم أو ينيب من يحسن القيام بهذا من الأشخاص العاديين أو الاعتباريين على نحو ما سلف .

٩ - ضرورة مراعاة المهدى لحق الفقراء والمساكين في الهدى بعدم الإضرار به على أية صورة ينعكس أثرها على لحمه بالنقص في كبه أو كيفه والا ضمن وغرم قيمته لمستحقه من الفقراء والمساكين لتفريطه في عدم رعاية الهدى

مصلحة . وحتى لو قابلتها مصلحة لطبقنا عليها القاعدة الشرعية : (درء المفسد مقدم على جلب المصالح) .

ومن الواضح أن الله تعالى حين يقول : (فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر) (من الآية ٣٦ من سورة الحج) .

لم يقيد ببائس الحرم وفقيره ولا بالقانع والمعتر من أهل الجزيرة العربية مما يشعر بحق فقراء المسلمين عموما في هذا الهدى .

ثم أن القرآن الكريم في تعبيره يشير إلى أن المطلوب توصيل اللحوم إليهم لا أن يذهبوا هم إليها ، وأن الواجب أن يطعم المهدى الفقير وأن يوصل إليه الطعام . وهذا الذي يقع في منى من اتلاف اللحوم لا يمكن منها البائس الفقير ، وإنما هو كمن يضع طعاما في مركب وسط البحر ويدعو إليه من على الشاطئ ممن لا يملك وسيلة الوصول إليه ولا يعقل عاقل أنه بذلك أطعم من على الشاطئ أو مكنه من أن يطعم أو أنه بذلك أغنى من مسؤوليته .

ثم قال : (لذلك ينبغي أن يتنبه الحجاج لهذا الخطر ولا يظنوا أنهم بذبحهم الهدى وتركه يفسد وينتن قد أدوا ما عليهم وانتهت مسؤوليتهم فقد نقل النووي عن الإمام الشافعي قوله : (إذا ذبح الهدى أو الأضحية فلم يفرق لحمه حتى تغير وأنتن أعاد) أي أعاد ذبح هدى آخر .

وقال الشافعي في القديم : (عليه قيمته لأنه اتلاف لحم) .

وفي ضوء ما سلف من أحكام الشريعة الإسلامية . وأقوال الأئمة والفقهاء في مجال الهدى يمكن أن نستنتج ما يلي :

١ - من حكمة مشروعية الهدى مساعدة الفقراء وسد عوزهم ، والتوسعة عليهم . سيما في أيام العيد ، وأبان الأزمات والمجاعات والكروب والكوارث والمحن .

٢ - وجوب مراعاة ما هو أنفع للفقراء بالنسبة لأفضل أنواع النعم التي يقدم منها الهدى بأن يكون من الأبل ، ثم من البقر ثم من الضأن ثم من الماعز .

٣ - مراعاة ما هو أنفع للفقراء من حيث

وختاما لهذا الموضوع يجب أن ننبه الى ما يلي:

١ - ضرورة توعية الحجاج قبل سفرهم واثاء وجودهم بالأراضي المقدسة بهذه الأحكام قياما بواجب الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضروره تعاون الأمة على البر والتقوى وعدم تعاونها على الاثم والعدوان .

٢ - ضرورة تذكير المسلمين بواجباتهم في مجال التكافل والتعاون والتناصر سيما في موسم الحج ولدى اعتزامهم تقديم هديهم بشتى صورته الى البيت العتيق قربانا لله وتوسعة على الفقراء والمساكين تذكيرهم بواجباتهم في هذا كله تجاه اخوانهم من أهل العوز والمسغبة والنكبات والكوارث والمحن بنقل ما يمكن نقله اليهم من لحوم الهدى والأضاحى الزائدة على حاجة فقراء الحرم وذلكم من أمثال .

- (أ) مهاجرى أفغانستان بالباكستان .
- (ب) اللاجئين الفلسطينيين بالأردن .
- (ج) بنجلاديش .
- (د) تشاد .
- (هـ) جيبوتى .

وفقراء الدول الاسلامية التى أصابها الجفاف في موريتانيا - بوركينا فاسو (فولتا العليا) السودان - وغيرها .

٣ - يجب على المسلمين عامة والحجيج بخاصة أن يتعاونوا على التزام النظام الذى وضعه الاسلام لأداء المناسك « وعلى الحفاظ على اللحوم التى تقدم في موسم الحج حتى تشر ثمرتها المرجوة وعلى الاتصال بمن يهمهم الأمر ومن بيدهم القدرة والامكانيات والطاقت لاستثمار الفائض من لحوم الهدى استثمارا مفيدا بالوسائل التى يرونها مناسبة صونا لها من الضياع وتعاوننا على البر والتقوى وشكرنا لله تعالى على أنعمه حتى تنتهى مشكلة تكديس اللحوم وتعرضها للتلف في موسم الحج وذلك بالوعى الصحيح والتنفيذ الدقيق والتعاون المثمر البناء .

والله يقول الحق وهو يهذى السبيل والله الموفق والحمد لله رب العالمين ..

او العناية به او لتعديه في استخدامه بركوبه أو بشرب لبنه مثلا اذا أدى ذلك وما شابهه الى ضرر بنقص لحمه .

١٠ - ذبح الهدى والقائه في الطريق وأباحته دون تملكه لمستحقه من الفقراء والمساكين لا يكفى في اسقاط وجوبه عن المهدى :

ومن ثم لا تبرأ ذمة المهدى من الهدي الا بتملكه لمستحقه كما قال بذلك الأئمة الأربعة ومحمد أو اذن فعليه أن يعيد غيذبح هديا آخر

١١ - الزمان والمكان :

ينبغى الامادة من اقوال الفقهاء في اتساع كل من الزمان والمكان اللذين يجوز فيهما نحر الهدى وعدم التنسيق في ذلك يقصره على يوم النحر وأيام التشريق من حيث الزمان اذ لم يرد في ذلك نص يحدده .

والمسلمون هم الذين ضيقوا على أنفسهم ما وسعه الشرع عليهم فتكدس اللحم في أيام منى أو بقصره على بقعة منى بالذات من حيث المكان وخاصة بالنسبة لدم التمتع ودم الجبرانات والكفارات والنذور والتطوع كما سلف بيانه في اقوال الفقهاء سيما وأن كل فجاج مكة طريق ومنصر كما سلف في الحديث الذى أخرجه أبو داود وابن ماجه - وان في اقوال سعة تجيز ذلك وتدعو الضرورة الى الأخذ به باعتبار ما يكون في الموسم من شدة الزحام وباعتبار ما يوجب الشرع من ضرورة الانتفاع بلحوم الهدى ووجوب صيانتها عن التلف والضياع وحتى تتيح فرصة اتساع كل من الزمان والمكان تمكن الهيئات والجمعيات والبنوك الوكيله والنائبه عن الحجاج من أداء دورها على الوجه السليم في نحر هدى هؤلاء الحجيج وتوزيعه وايصاله الى مستحقه من الفقراء عن طريق الوسائل التى تتولى أمور الذبح والحفظ والنقل والتوزيع كالمسالخ والثلاجات والشاحنات البرية والبحرية والجوية اذا لم يوجد في موضع نحر الهدى فقراء أو وجدوا وفضل عن حاجتهم أو وجدوا ولكن كان هناك في مواطن أخرى من هم أسوأ حالا منهم نظرا لما قد أصابهم من محنة أو نزل بهم من كارثة أو حل بهم من قحط أو أحاط بهم من جفاف ومجاعة .. الخ لزم المفتى أو من ينوب عنه ذبح الهدى وتوزيعه ونقله الى هؤلاء الفقراء في مواضعهم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
البعوث رحمة للعالمين .

وبعيد

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم
(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم
لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهله منه
أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
أن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في
الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون . ان الذين آمنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة
الله والله غفور رحيم) الآيات ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢١٨ من سورة البقرة .

معاني المفردات

قوله (كره) بضم الكاف أى مكروه تكرهه
نفوسكم لما فيه من المشقة وضع المصدر موضع
الوصف مبالغة كقوله تعالى (إنما المشركون نجس)
قال ابن قتيبة : الكره بالفتح معناه الاكراه والقهر
وبالضم معناه المشقة .

قوله (الشهر الحرام) : الشهر الذى يحرم
فيه القتال — والمراد به هنا هو شهر رجب .
وكان يدعى (الأصم) لأنه لم يكن يسمع فيه
للسلاح قعقة تعظيما له .

قوله (صد) الصد : الصرف والمنع . يقال :
صدته عن الشيء أى منعه منه قوله (الفتنة)
أى فتنة المسلمين فى دينهم بالقاء الشبهات فى
قلوبهم أو بتعذيبهم . قوله (يرتدد) : أى يرجع .
والردة الرجوع من الايمان الى الكفر . ويسمى
فاعل ذلك مرتدا . ذلك مرتدا .

قوله (حبط) : أى فسد وبطل عمله . قتال
فى اللسان : حبط حبطا وحبوطا عمل عملا ثم
أفسده . وفى التنزيل (فأحبط أعمالهم) أى أبطل
ثوابهم .



القتال

الأشهر
الحرام

الشيخ / عبد اللطيف حمزة

وقوله (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) أى هم مقيمون على الشر والمنكر . ومن يرجع منكم عن دينه غيبت وهو كافر قبل أن يتوب . فهم الذين بطلت أعمالهم . وذهب ثوابها والأجر عليها وهم أهل النار المخلدون فيها الماكثون فيها من غير أمد ولا نهاية .

ثم أخبر سبحانه أن الذين صدقوا بالله . والذين هاجروا مساكنة المشركين في ديارهم وكرهوا سلطان المشركين فتحولوا عنه خوفا من أن يفتنهم المشركون . وحاربوهم في دين الله أولئك الذين يطمعون في رحمة الله . والله سائر ذنوب عباده . ورحيم بهم . ومن المهاجرين المؤمنين عبد الله بن جحش وأصحابه فنزلت لتطمينهم .

سبب النزول

ذكر في سبب نزول هذه الآيات . أن رسول الله بعث عبد الله بن جحش . وهو ابن عمته في ثمانية من المهاجرين في رجب من بدر الأولى ليأتوه بأخبار قريش — ولم يأمرهم بقتال فمضوا حتى كانوا بنجران — أضل سعد بن أبى وقاص . وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يتعقبانه .

فتخلفا عليه يطلبانه . ومضى القوم حتى نزلوا نخلة . فمر بهم عمرو بن الحضرمي . والحكم ابن كيسان . وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل وأشرف لهم عكاشة بن حصين من أصحاب عبد الله بن جحش . وكان قد حلق رأسه . فلما رأوه حليقا قالوا : عمار فليس عليكم من بأس . وأئتمر بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : لئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام . ولئن تركتموهم ليدخلن في هذه الليلة الحرم غليمتن منكم فأجمع القوم على قتلهم . فرمى واقد بن عبد الملك السهمي — عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأثر عثمان والحكم ابن كيسان وأفلت نوفل . واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهم (والله ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام

قوله (هاجروا) : الهجرة مفارقة الأهل والوطن في سبيل الله لنصرة دينه — قال — الراغب : الهجرة الخروج من دار الكفر الى دار الإيمان . وأصلها من الهجر الذى هو ضد الوصل . ومنه قيل : الكلام القبيح (هجر) لأنه مما ينبغى أن يهجر . والهجرة وقت الظهيرة لأنه وقت يهجر فيه العمل .

قوله (وجاهدوا) : الجهاد بذل الوسع والجهود وأصله من الجهد الذى هو المشقة . وسمى قتال الأعداء (جهادا) لأن فيه بذل الروح والمال لأعلاء كلمة الله ونصرة دينه . قوله (يرجون) : الرجاء هو الأمل والطمع في حصول ما فيه نفع .

قوله (غفور رحيم) : أى واسع المغفرة للتائبين المستغفرين عظيم الرحمة بعباده المؤمنين

المعنى الإجمالى للآيات

يقول المولى جلّت قدرته ما معناه : فرض عليكم أيها المؤمنون قتال الكفار . وهو شاق عليكم تنفر منه الطباع لما فيه من بذل المال وخطر هلاك النفس . ولكن قد تكره نفوسكم شيئا وفيه كل النفع والخير . وقد تحب شيئا وفيه كل الضرر والضرر . والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم . فلا تكرهوا ما فرض عليكم من جهاد عدوكم . فان فيه الخير لكم في العاجل والآجل .

والمعنى يسألك يا محمد أصحابك عن القتال في الشهر الحرام وهو رجب — أيجل لهم القتال فيه ؟ قل : قتال فيه اثم كبير وصد قريش عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراجكم من المسجد الحرام وأنتم أهله — كل أولئك أكبر أئاما عند الله من قتل من قتلتم منهم . وقد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد إيمانه . وذلك أكبر عند الله من القتل — أى أنكم أيها المسلمون ترتكبون أخف الضررين وأهون الشرين وتزيلون ائاما كبيرا بما هو أقل منه .

فأولئك حبطت أعمالهم) واحباط الردة للعمل مشروط بالوفاة كافرا — وذهب مالك الى أن الردة نفسها محبطة للعمل اعتمادا على قوله تعالى **(لئن أشركت ليحبطن عملك)** — ويظهر أثر الخلاف فيمن حج مسلما ثم ارتد — ثم أسلم — فقال مالك: عليه الحج — لأن رده أحبطت حجه — وقال الشافعي لا حج عليه — لأن حجه قد سبق — والردة لا تحبطه الا اذا مات كافرا .

وقد رأى المالكية أن هذه الآية رتبت حكيم: الحبوط والخلود في النار — ومن شرط الخلود أن يموت على كفره ولذلك شرطه — أما آية **(لئن أشركت ليحبطن عملك)** فهي في الردة فقط — وقد علق الحبوط بمجرد الشرك — والخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو مراد به أمته لاستحالة الشرك عليه — أما الشافعية فيرون أن آية **(لئن أشركت ليحبطن عملك)** من باب التغليظ على النبي صلى الله عليه وسلم — كما غلظ على نسائه في قوله **(يأينسأ النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين)** .

والآيات الكريمة ترشدنا الى أمور منها :

- ١ — ان القتال مكروه للنفوس ولكنه سبيل لنصرة الحق واعزاز الدين .
- ٢ — لا يليق بالمؤمن أن يتكاسل عن الجهاد لأن فيه احدى الحسنيين أما النصر وأما الشهادة .
- ٣ — الصد عن دين الله والكفر بآياته والائه أعظم جرما — واثما من القتال في الشهر الحرام .
- ٤ — الهدف المنشود من قتال المشركين للمسلمين ردهم الى الكفر والشرك بشتى الطرق والوسائل .
- ٥ — الردة عن الاسلام تحبط العمل — وتخلد الانسان في نار جهنم .

والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

فأوقف رسول الله الأسيرين والعير) فسقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا . وقالت قريش : قد سفك محمد الدم الحرام واخذ المال وأسر الرجال واستحل الشهر الحرام فنزل قوله تعالى: **(يسألونك عن الشهر الحرام — الآية)** فأخذ النبي العير وفدى الأسيرين وفي بعض الروايات أن قريشا لما بلغهم الخبر أرسلوا وفدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ليحل القتال في الشهر الحرام فنزلت .

الأحكام التي تؤخذ من الآيات

يؤخذ من هذه الآيات احكام اهمها :

- ١ — دلت هذه الآيات على حرمة القتال في الشهر الحرام . وهل بقيت الحرمة أم نسخت؟ اختلف في ذلك المفسرون . فذهب عطاء الى أن هذه الآية لم تنسخ . وكان يحلف على ذلك — ولعل ذلك لأن الآية التي تأمر بالقتال عامة في الأزمنة وهذه خاصة . والعام لا ينسخ الخاص وقال سائر العلماء انها منسوخة — وقد اختلف في الناسخ ف قيل : هو (قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وقيل هو (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وانما ذهب العلماء الى نسخها وهم الجمهور لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هو اذن بحنين . وثقيفا بالطائف . وأرسل أبا عامر الى أوطاس ليحارب من فيها من المشركين — وكان ذلك في بعض الأشهر الحرم — ولو كان القتال حراما فيها لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن العربي والصحيح أن هذه الآية رد على المشركين حين أعظموا على النبي صلى الله عليه وسلم القتال في الشهر الحرام . فقال تعالى **(وصدعن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله — والفتنة وهي الكفر في الشهر الحرام — أشد من القتل)** فاذا فعلتم ذلك في الشهر الحرام تعين قتالكم فيه .

الحكم الثانى : أخذ الشافعي من قوله تعالى: **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر .**

تأخرت حجة الوداع والبلاغ إلى العام العاشر

الشيخ محمد عبد الواحد احمد

تعتبر السنة العاشرة من هجرة خاتم النبيين وأشرف المسلمين صلى الله عليه وسلم معلما بارزا لاكتمال شريعة الاسلام على يد نبي الاسلام عليه السلام فقد عرف المسلم ماله وما عليه في هذا الوجود واستبان مهمته ورسالته في هذه الأرض ، وقامت له دولة بقرار نافذ وحكم بالغ من رب القوى والقدر جلا جلاله .

ويتفقوا كانوا يتشوقون أن يروه وهو يؤدي شعيرة الحج ويشرفوا ويسعدوا بصحبته في هذه القاعدة الأساسية الخامسة والمكملة لشريعة الاسلام .

وقد فرض الله شريعة الحج وقام بها كثير من الصحابة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم وتوجيه منه .

ومن المشاهد والمقرر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول مبلغ عن ربه شعائر دينه كما كان أول مبلغ بهذه الشعائر بلاغا وتطبيقا فهو يبلغ أمته ومع هذا البلاغ يبلغ نفسه بما قد أمر .

ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من صلى وأول من صام وأول من زكى ، ومن قبل كان أول من أسلم وآمن (وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) فلماذا لم يكن رسولنا صلى الله عليه وسلم أول الحاجين وقودتهم كما كان في كل أركان الاسلام الأربعة وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان .

فقد انتظمت شريعة الله تعالى الى خلقه كل ما تقتضيه حياة الانسان بداية من العقيدة الصحيحة الراشدة الى عبادات متكاملة هي رمز الحياة التي أذن الله لخلقها والتي جعلها تمهيدا لحياة أخرى لا نهاية لها (الا ما شاء ربك . ان ربك فعال لما يريد) .

ولقد عرف المسلمون فرائض دينهم وتلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتلقين والمشاهدة والتطبيق . تم ذلك في قواعد الاسلام العامة ، الصلاة والزكاة والصوم .

ولم يبق من أركان الاسلام غير الحج فقد تلقوا عنه مناسكه بالتوجيه والبلاغ ورأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمر وعرفوا منه السعى والطواف وأحكام الحج . كما هو معروف تتفق مع العمرة في كثير من أركانها ويزيد عنها الوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ومنى وما يجب أو يسن فيهما .

والمسلمون بعد مشروعية الحج كانوا يتطلعون الى أن يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر شعائر الحج كما رأوه وهو يعتمر ليتعلموا

مقدسة حرم الله فيها قطع شجرها فكيف يقتل الأرواح فيها .

ان من شريعة الاسلام الساحة ولكن مع تعظيم شعائر التوحيد وتقديسها والدفاع عنها بكل طاقات المؤمنين الشرفاء .

ولو تصورنا كيف يكون موقف نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم فيها لو بادر بحج بعد مشروعيته وجاوزه في الطواف عريان أو مشرك أو صاحبه في المناسك مشرك أو وثني .

ان الأمر يحتاج الى تطهير المكان أولا مما يتعارض مع شريعة التوحيد التي بلغها نبي الاسلام عليه السلام عن ربه .

ان الأمر يحتاج الى أخذ العدة والأسباب التي يتحقق بها أداء مناسك الحج في الاسلام على قدر شرف الاسلام ونبي الاسلام ودون أن يزاخم الاسلام أعداء الله حول بيته الحرام .

ان الأمر يحتاج الى رفع الأوثان والأصنام من جوف الكعبة ومن فوقها حتى لا يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الذي بعث من أجل ازالته لينبئ مكانه عقيدة التوحيد لرب الأرض والسموات وسائر الكائنات . الله رب العالمين .

لقد صبر نبينا صلوات الله وسلامه عليه على القيام بمناسك الحج على غير عادته في شعائر الاسلام التي كان أول من يبلغها وأول من ينفذها وأول من يحرص على تطبيقها فور تكليفه من ربه بفروع الشريعة السمحاء .

لقد تخلف عن الحج بضع سنوات حتى يكمل الله تعالى بيته الطهر والإيمان وحتى تسود آداب الاسلام رحاب البلد الحرام وحتى لا يزاخم المسلمين في الطواف حول البيت المحرم مشرك أو وثني أو عريان ، ولو أمكن قبول ذلك مع عامة المسلمين ، وبصفة مؤقتة فما كان ينبغي أن يقع هذا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مشهد منه .

وتحقيقا لذلك وحين أذن الله تعالى بزيارة بيته الحرام لنبيه الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم وحين علم الرسول ذلك ورغب في الحج ولمراعاة تطهير البيت الحرام مما يتعارض مع شريعة الاسلام تحقيقا لذلك .

ولماذا علم صلوات الله عليه وسلم مناسك الحج للمسلمين وسمح لهم بالحج دون أن يكون هو عليه السلام قدوتهم فيه كما كان قدوتهم وإمامهم في شعائر الاسلام . ؟

ان الذي يتبع تاريخ مكة قبل الاسلام يجد انها كانت مفتوحة لجميع القبائل وكانت محتمة لعقيدة التوحيد التي جاء بها الاسلام — وكذلك كان بها مجتمعات الشرك والوثنية وباختلاف العقائد اختلفت المناسك فالمسلم يحج حجة الاسلامي المحقق لحقيقة التوحيد والوثني يحج حجة الوثني .

لقد كانت مكة والبيت الحرام مزارا مقدسا ومكانا معظما من جميع القبائل فمكة دار سلام يفد اليها جميع الأمم لتعظيم الكعبة . وكل ينتسك طبقا لما وقر في نفسه من تعاليم ملته وشريعته .

وحيث شرف الله مكة باختيار سيد الرجال فيها الأمين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم وأصبحت دارا وموطنا ومصدرا للاسلام — ظلت حيناً من الزمن — وبعد الاسلام وهي مزار للحجاج كل على حسب ملته .

ولكن انتظلم مكة هكذا مفتوحة لجميع المال وهي التي دفعت بنبي الاسلام عليه الصلاة والسلام ليضع للناس دعائم التوحيد الخالص المخلص لله وحده .

لقد أراد الله أن يتم هذا الشرف على مكة وأن يظهر بيته الحرام ولن يطوف به أو يزوره أحد من غير أهل الاسلام يجب أن تغلق في وجه كل وثني ومشرك ولا يصح أن تقوم فيها دولة التوحيد وبجانبتها قبائل الشرك والوثنية .

يجب ألا يدخل مكة الا مسلم . . ولا يحج الى الكعبة كافر .

يجب أن تتطهر مكة والمسجد الحرام والمشاعر كلها من رجس الشرك والوثنية بعد أن طهر الله على يدي رسوله صلى الله عليه وسلم الكعبة والمسجد الحرام ومكة المكرمة من الأوثان والأصنام .

لقد عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة والصدق والوفاء بالعهود فلو حج مع المشركين لما رضى بهم ولمنعهم من أعمال الشرك وفي هذا المنع اشعال نار حرب وقتال في أرض

القيادة والامارة .. أم حضرت تلقى أوامر من رسول الله .

فقال علي : انى مأمور من رسول الله بابلغك سورة براءة لتبلغها الى أهل مكة ورواد البيت الحرام .

انه الأدب الذى تعلمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، فالصديق فى قدره عند الله ورسوله ليتقبل كلام سيدنا على ويستوضح سر حضوره ليكون طوع أمره ان كان رسول الله قد أمره عليه أو ينفذ ما كلفه به رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ولا حرج ولا غضاظة ولا أثره ، انه الاسلام دين الأدب ومعين الخلق، ربى الرجال على أعظم مثال وأكرم مقال وأحسن فعال ، أنه الاسلام دين الرفق والرحمة والسماحة ومكارم الأخلاق .

ويبلغ الصديق توجيهات المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحقق ما أراد الله ورسوله وتطهرت مكة والبيت الحرام والكعبة المشرفة وكل المشاعر من أدران الوثنية والجاهلية ، فلم يجرؤ أحد أن يطوف عريانا ولم يبق بهذه الأماكن من يدعو لغير الله بل أصبحت مكة لا تضم بين أجنحتها الا أهل التوحيد الخالص لله رب العالمين .

استجاب الرسول عليه السلام لنداء ربه قياما بفريضة الحج وصحبه معه فوق المائة ألف من المسلمين ليحج بهم ويطبق معهم مناسك الحج الصحيحة .

لقد أدرك العالم أن الاسلام قوة وهداية ولن تقف فى وجهه قوة تستطيع هزيمته أو النيل منه .

لقد أدرك العالم أن رسول الاسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد انتصر انتصارا مؤزرا مبينا لم يسبق لنبي قبله أن يحظى بمثله .

غفى أقل من عشر سنوات هى سنوات الهجرة غير تاريخ الانسان ومعتقداته وعم بدعوته الملوك وأغنى الاغنياء وعلية الامم كما ضم الفقراء والعبيد والعرب والعجم ومن عاصر الدعوة ومن يأتى بعد عصر النبوة ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والى أن نلقاه عليه السلام على ساحة الشفاعة العظمى يوم يقوم الناس لرب العالمين .

كلف النبي صلى الله عليه وسلم صديقه وصديقه أبا بكر أن يحج وأن يؤذن فى الناس فى مواضع الحج بالمطالين الأساسيين اللذين قام عليهما أمر الاسلام وهما :

- ألا يحج بعد العام مشرك .
- ولا يطوف بالبيت عريان .

انتدب النبي صلوات الله وسلامه عليه سيدنا أبا بكر ليحج بالمسلمين وجعله عليهم اميرا وامره بأن يؤذن فى الناس جميعا وفى مشاعر الحج بمنع غير المسلم من الحج ومنع الطواف ببيت الله لمن كان عريانا . وكان يمكن أن يكتفى بالمطلب الأول لأن المسلم لا يطوف بالبيت وهو عريان الا أنه عليه السلام أكد وافصح تحقيقا للهدف الذى يقصده من زيارة الصديق قبله عليه السلام .

ومضى أبو بكر رضى الله عنه بالمسلمين للحج فى السنة التاسعة وهو ملتزم بأمر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يحج مع هؤلاء الوثنيين والمشركين حتى لا يكون فى سكوته على هذا اعلان رضا عنه أو ضعف عن مقاومته ورفضه ومنعه .

ولهذا لم يحج فور مشروعية الحج حتى تنهيا النفوس وتتحرك الاشواق الى الحج على أعلى درجات الطهارة والقداسة لبيت الله الحرام ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واقام أبو بكر رضى الله عنه حجه على أساس عقيدة الاسلام الطاهرة السمحاء وفى الطريق الى مكة نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة سورة براءة فكلف عليا رضى الله عنه أن يلحق بالصديق ويبلغه بها وهى تعلن براءة الله ورسوله من المشركين وأعمالهم وحين وصل سيدنا على الى سيدنا أبى بكر ظن الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعه بسيدنا على ليكون اميرا على رحلة الحج هذه فسال : أمير أو مأمور ؟

- فأجاب على الفور : مأمور .

وفى هذا من ادب الصديق ما فيه فانه حين رأى عليا ، أراد أن يستوضح سر حضوره وهل هو مكلف بامارة الحج أو مكلف بابلغ شىء اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيسأل برفق هل أصبحت اميرا على الحج فأسلم لك

الحج والعمرة

فضيلة الشيخ عبدالعزيز عيسى

• لا تجوز الميقات ان اردت العمرة او الحج الا محرما . والاحرام هو نية الحج او العمرة او نيتهما معا ومعناه التزام حرمان خاصة الى وقت معين . ولا تتم النية الا بالتلبية ، وتجرد الرجل من المخيط احد لوازم الاحرام وشرط له . ومن تركه بغير عذر لزمه دم ، وان كان بعذر ففيه الفدية وهي : صيام ثلاثة ايام ولو متفرقة ، او التصديق على ستة مساكين ، كل مسكين بنصف صاع من قمح ونحوه ، او ذبح هدى كهدي التمتع . وتقدر قيمة نصف الصاع الآن بخمسين ترشاً مصرياً .

• يجوز للمحرم ان يلبس الخاتم ، وساعة اليد ، والنظارة . وان يستحم كلما اراد ، ولا يمشط شعره مخافة تساقطه . وله ان يشد وسطه بحزام ونحوه ، ولا شيء في ذلك . ويجوز للمرأة ان تلبس الحللى المعتادة ، والحرير ، ما تشاء من الألوان ، والجوارب ، والقفازين (الجونتى) .

• الغسل او الوضوء للاحرام ، وصلاة الركعتين له ، ولبس الأزار والرداء ، والتطيب ، تهيؤ واستعداد لنية الحج او العمرة ، والنية هي عقد العزم بالقلب على الفعل . ولك ان تقول لبيك حجة ، او لبيك عمرة ، او لبيك حجة وعمرة معا .

• يجوز للمحرم ان يستخدم الصابون مطلقاً لأنه ليس من الطيب المحظور عليه في الاحرام . وان يذبح بيده الابل والبقر والغنم والدجاج ، ونحوها من الحيوانات المستأنسة .
• المراد بالمخيط المنوع : الثياب المفصلة على البدن التى تحيط به وتستمسك بنفسها ، ولو لم تكن بها خياطة ، كالجوارب والفانلات ، والكلسونات والشروز ، ونحوها .

• يجوز شد الحزام الذى به النفقة على الوسط ولو فوق الأزار ويجوز شد حزام على وسطه اذا احتاج اليه صحياً .

• يجوز اصلاح الأزار او الرداء بالخياطة او جمع قطع بعضها الى بعض بالخياطة وجعلها ازاراً ورداء ، ولا يحسب ذلك مخيطاً ، لأنه ليس بثياب مفصلة على البدن .

● الحيض أو النفاس لا يمنع من الاحرام . فمن كانت كذلك عند الاحرام او بعده فلتعمل كل اعمال الحج من الوقوف والرمي وما اليهما . لكنها لا تطوف ولا تسعى حتى تطهر ، لأنها في هذه الحالة ممنوعة من دخول المسجد ، وان أدركها الحيض عند طواف الوداع تركته للسفر مع الرفاق ، ولا شيء عليها .

● كشف الكتف الأيمن بجعل الرداء تحته والقاء طرفيه على الكتف الأيسر يسمى : الاضطباع . وفعله من أول الاحرام خلاف المقصود ، وكثير من الناس يغفل عن ذلك . وهو مندوب للرجال عند بدء طواف بعده سعی كطواف العمرة أو القدوم أو الافاضة ، وينتهي بانتهاء الشوط السابع فتؤدى صلاة ركعتي الطواف دونه . ولو تركه المحرم في طوافه فلا شيء في تركه .

● الطواف تحية البيت العتيق لمن أراد الطواف عند الدخول ، ومن لم يرده فليصل ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس .

● لو فرق السعى على يوم أو يومين لعذر جاز ، والأفضل المتابعة والمواولة ، لمن استطاع . اقتداء بالسنة .

● المزاخرة على استلام الحجر مكروهة للرجال ، وحرام على النساء عند الاختلاط ، وفيما روى أحمد : قوله صلى الله عليه وسلم : (يا عمر انك رجل قوى ، فلا تراحم على الحجر ، فتؤذى الضعيف . ان وجدت خلوة فاستلمه ، والا فاستقبله ، وهال وكبر) . والمستحب وضع الجبهة عليه وتقبيله خفيفا بلا صوت . وتراحم الناس يقتضى الاسراع . حب لأخيك كما تحب لنفسك .

● اذا أقيمت الصلاة حال الطواف أو السعى فصل مع الامام لادراك الجماعة وتحصيل ثوابها ، ثم أكمل ما عليك من طواف أو سعی بعد الصلاة .

● الموضع شرط في طواف الركن للحج أو العمرة وليس شرطا في السعى أو الوقوف بعرفة . ولكنه أفضل .

● العمرة مطلوبة في العمر مرة وهي : احرام ، وطواف ، وسعى ، وتحلل . وتسمى : الحج الأصغر ، وتؤدى في أى وقت من العام ، وهي في رمضان أفضل لمن أرادها دون حج . ولا يكره تكرارها ، وقد أداها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أربع مرات صادف أن كانت كلها في ذى القعدة ، أما عمرة رجب فلم يرد فيها نص ، وقد قيل : سبعة أطوفة كاملة (٤٩ شوطا) تعدل عمرة ، وليس للعمرة طواف قدوم ولا طواف وداع .

● ليس على الحاج بمنى ولا بمكة صلاة عيد النحر للاشتغال بأمور الحج في هذا اليوم ، وليس عليه أضحية ، لأنه مسافر ، ولا يجب عليه هدى الا اذا كان متمتعا أو قارنا وذبح كل منهما يجوز بمكة وبمنى على مدى أيام قد تتجاوز عشرة منذ وصوله الى مكة وحتى مغادرتها . وبذل هدى القران كبذل هدى التمتع اذا لم يجده .

● لا جمعة بعرفة ، ان كان يومها يوم جمعة ، وانما يصلى بها الظهر والعصر ، جمع تقديم ، كما في غيره من الأيام . وكذلك الحكم في منى ، ان كان العيد يوم جمعة . وان أقيمت الجمعة بها فلك ان تصلحها .

● يجوز أن تحج الفريضة عن غيرك إذا كان قد مات ولم يحج ، أو كان به عذر دائم يحول بينه وبين الحج ، كالعمى والمرض ونحوهما ، وتنوى وتلبى عن فلان أو فلانة ، وتذكر الاسم ، وتؤدي جميع الأعمال كما تؤديها لنفسك ، ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل ، والرجل عن المرأة والأفضل أن يكون النائب قد أدى فرضه قبل نيابته عن غيره .

● تمام الطواف يكون بالمرور من وراء الحطيم ، وصحة الصلاة تكون باستقبال الحطيم ، « قول وجهك شطر المسجد الحرام » .

● تأخير الحلق أو طواف الإفاضة عن أول وقته وهو يوم النحر لا شيء فيه ، وكذا تأخير هدى التمتع أو القران إلى ما بعد العودة من منى . « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » .

● التلبية بالنسبة إلى نية الحج كالتكبير الأولى بالنسبة إلى الصلاة ، كل يفيد بدء الشروع في أعمال العبادة .

● طواف النافلة للقادمين على مكة ، لحج ، أو لعمرة ، أفضل من صلاة النافلة التي تؤدي في مثل وقته ، إذا لم يمكن الجمع بين الأمرين ، فأكثر من الطواف ما استطعت ، قبل أن تغادر مكة ، فإنه عبادة لا بديل لها . ومكانها المسجد الحرام .

● الهدى : ما يهدى إلى الحرم تقرباً إلى الله تعالى ، والسنة ذبحه أيام النحر بمنى ، وفي غير أيام النحر بمكة ، ويكون من الإبل والبقر والغنم . وأقله شاة لها أكثر من ستة أشهر ، أما الإبل ، والبقر ، ومثلها الجاموس فلا يجوز منها إلا ما تم سنة . وذكره وأثناه يسمى (بدنة) ، وكله ينبغى اختياره سليماً جيد اللحم ، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » .

● كل من لزمه هدى : هدى قران أو تمتع ، أو جزاء لمخالفة وقعت منه ثم لم يجده ، أو لم يجد ثمنه ، أو وجد ثمنه ، ولكنه كان محتاجاً إليه احتياجاً شرعياً لنفقته في الحج ، وجب عليه بديله ، وهو أن يصوم :

(أ) ثلاثة أيام في الحج بعد إحرامه له متتابعة أو متفرقة لا يتجاوز بها يوم عرفة ، والأفضل ألا يصوم يوم عرفة .

(ب) سبعة أيام متتابعة أو متفرقة بعد رجوعه إلى وطنه . وإن فاتته صوم الثلاثة في الحج ، صام العشرة جميعاً بعد العودة إلى أهله . متتابعة أو متفرقة كذلك والأفضل الإسراع بالأداء لتخليص النية .

● من أدركها الحيض قبل طواف الإفاضة انتظرت حتى تطهر ، ثم تطوف لأداء الركن . فإن طافت وهي كذلك فعليها بدنه . وتكون دم جزاء وكفارة عما فعلت .

وعلى الحاجة أن تبادر إلى الطواف في أول أيامه . وهو يوم النحر ، قبل أن يلحقها العذر ، وأن تبادر إلى الطهر في أول وقت وجوبه لاتمام حجها قبل السفر وقبل أن يلزمها جزاء .

● كل واجب حال الإحرام ترك بعذر ، لا شيء فيه ، كالمبيت بمزدلفة إذا ترك لمرض أو لزحمة أو لخوف فوات الرفاق أو كانت امرأة فأسرعت لترمي الجمرة قبل الزحام خوفاً منه .

وكل محظور في الإحرام فعل بعذر كلبس مخيط أو نحوه ففيه الفدية على ما تقدم : صيام أو صدقة ، أو دم هدى .

• الفصل عند ارادة الاحرام للحج ، او للعمرة ، هو للنظافة لا للطهارة ، ولذا تؤديه الحائض والنفساء في حال الحيض والنفساء اذا ارادتا الاحرام بحج ، او عمرة .

• كسر التلبية في مواطنها كل مرة ثلاثا متتابعة ، دون قطعها بكلام آخر وصل على رسول الله بعد الثالثة وهذه التلبية شعار المحرمين بالحج او بالعمرة لا تترك ، ولا تستبدل بها السلام عند التلاقي .

• الشانروان من الكعبة . وهو الافريز الأرضي الخارج عن عرض جدارها قدر نصف متر تقريبا وهوأؤه من البيت ، لا من المطاف ، فابتعد عنه واعتدل عند الطواف ولا تميل الى جدار الكعبة ليتم طوافك حول البيت .

• ليلة العيد ، هي ليلة الافاضة من عرفات الى مزدلفة او اليها والى منى ، وليست اقل من ليلة القدر منزلة عند الله تعالى ، فاحيها القرآن ، كلما تيسر لك ذلك ، ولا تقصها في احاديث دينية وحكايات ولهو ، كما يفعل كثير من الناس . فقد تكون فرصة العمر . وتوكيل من يرمى الجمار عنك ، والعذر في ذلك : الحمى ، والبرد المانع ، والجرح الكبير والصداع الشديد ، والزحام المخيف وظن الهلاك ، ونحوها .

وبعض هذه الاعذار وما اليها يجيز للحاج لبس الثياب ، وعدم التجرد من المخيط ، لكن عليه الفدية اذا لبسها ولم يتجرد . والفدية : صيام ، او صدقة ، او هدى كما تقدم في الفائدة الاولى .

• المعتبر في حرمة لبس المخيط للمحرم : كون لابسه مختارا ، عامدا ، عالما ، ذاكرا لما هو فيه . والا فلا حرمة ولا فدية .

• المرأة منهيّة عن اظهار وجهها للأجانب بلا ضرورة ، ولهذا يجوز لها ان تجعل عليه حال الاحرام سترا ، اذا واجهت الرجال ، وتباعده عنه . قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محرمات . فاذا حاذوا بنا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفناه .

• اذا قبلت الحجر الأسود او استلمت الركن اليماني فثبت قدميك مكانهما ، ثم اعتدل وهما ثابتتان ، وتابع طوافك وأنت معتدل ، حتى يكون طوافك بجميع بدنك خارج البيت فان الطواف لا يصح الا كذلك .

• نصحنّا الحاج فيما تقدم الا يلتفت الى ما يردده بعض الناس من ادعية خاصة بأشواط الطواف لعدم ورود ذلك في السنة . ونصحناه الا يمسك بورقة يقرأ ما فيها من ادعية في الطواف او غيره لان ذلك يشغله عن الخشوع والضرعة ، وقلنا له : ان الدعاء ما صدر عن حاجة صاحبه وخرج من قلبه .

ونحن هنا نيسر له الامر باثبات طائفة من الادعية الشرعية مضافة الى ما قدمنا في ثنايا الكلام عسى ان يختار منها ما يلائم حاله في مناجاته وذكره وطوافه وسعيه ووقوفه وافاضته ، وعند شربه من زمزم ودعائه بالالتزم وتعلقه باستار الكعبة .

والدعاء روح العبادة ومظهر التذلل والاحتياج والتواضع . ومن فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة ولم يحرم الاجابة . وفرة الحج واسم روحانية ، ومشاعره مواطن اجابة وقبول . وأول أسباب القبول : ان يكون مطعمك ونفقتك من الحلال الطيب وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص : يا سعد اطب مطعمك تكون مجاب الدعوة .

فاكثر من ذكر الله في غدوك ورواحك وفي قيامك وقعودك ، وصلاتك وطوافك وسعيك ووقوفك وكلما شاهدت الكعبة أو أمعنت النظر فيها وأدبته اليها وعمم في دعائك يتقبل الله منك وانكرنا معك ومع من تحب ولا تدع باثم ولا قطيعة رحم . واعلم أن أفضل أنواع الدعاء قراءة القرآن وذكر الله تعالى وفي الحديث القدسي (من شغلته ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا .

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما .

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين . واجعلنا للمتقين اماما .

ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد از هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

ربنا اننا آما فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء .

رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ، انك سميع الدعاء .

اللهم أرزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما احب فاجعله قوة لى فيما تحب .

اللهم انى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء .

اللهم انى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك أن اظلم أو اظلم .

اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها .

اللهم انى أسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء . (تدعو بذلك اذا شربت من زمزم) .

اللهم انى أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد والأصحاب . اللهم اجعلنا واياهم فى جوارك ، ولا تسلبنا واياهم نعمتك ، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك .

اللهم يا رب البيت العتيق ، اعتق رقبتى من النار . واعذنى من الشيطان الرجيم ، واعذنى من كل سوء ، وقتعنى بما رزقتنى ، وبارك لى فيما آتيتنى .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك .

اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى امرى .

اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين ، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين
وتب على نوبة نصوحا لا أنكثها أبدا ، والزمنى الاستقامة لا أزيع عنها أبدا .

اللهم اغنى بحلالك عن حرامك ، وبعطائك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، ونور
قلبى وقبرى ، وأعذنى من الشر كله ، واجمع لى الخير كله .

اللهم انى أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب القبر .

اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول ، لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى
واليك مآبى واليك ثوابى .

اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لى جميع
ما أسلفته وأعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى يا ذا الفضل العظيم .

اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك . والزمنى سبيل الاستقامة حتى القاك يا رب
العالمين .

اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك . (تدعو بذلك
عند الذهاب الى عرفة) .

اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام (تدعو بذلك بعد طواف الوداع وعند مفادرة
الحرم) .

اللهم اصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك أبدا
ما أبقيتنى واجمع لى خير الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير .

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى . وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى .
وأصلح لى آخرتى التى اليها معادى . واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير . واجعل الموت راحة
لى من كل شر .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكائى ، وتعلم سرى وعلايتى ، ولا يخفى عليك شىء
من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوجل المشفق ، المعترف بذنبه ،
أسالك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهاال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب ،
دعاء من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته ، وذلل لك جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى
بدعائك رب شقيا وكن بى رعوفا رحيميا يا خير المسئولين وأكرم المعطين .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ،
ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ،
واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى
ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا .

اللهم اغفر لنا ما أخطانا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا ، أنت
المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله الذى بنعمته
تتم الصالحات .

الحج والزيارة

للشاعر الصوفي / ابراهيم عيسى

تحليل: محمود شاوور ربيع

(١)

في الطريق إليه

أي خير عم لما ضم قلبي « عرفة »
وأفضنا وشربنا النور في « مزدلفة »
وتلقى كل قلب يمين صفحه

بدأ الشاعر ابراهيم عبد الحميد عيسى رحلته من عرفة الى مزدلفة والحج — كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — عرفة ، وقد عم الخير وفاض ، وملا القلوب ، ثم كانت الافاضة الى مزدلفة ، وشربنا النور ، وتلقى كل قلب يمين صفحه ما أطوع تلك القافية — وهي المستعصية — في يدى هذا الشاعر المتمكن: (عرفة — مزدلفة — صفحه) وما أبرع هذا الاستهلال . ثم نمضى مع الشاعر في رحلته المباركة :

واحتوانا كاحتواء العين للنور « منى » وأنا في ظلها روح تغنى للسنا
واذا نايت صحتى قلت — جا — يا أنا

غيره. وفي ماء زمزم تبتدأ الضلوع فتهدأ القلوب. ويؤكد الشاعر ما قاله قبلا من أن الحجيج صارت أرواحا ولكنها تخفت في جسد ، وسكنت لتتميز روح عن روح ، وانسان عن انسان .

ومشيينا في طواف لوداع ودعاء
وهتفنا : رب هذا البيت . يارب السماء
نحن قد طفنا . فقل : هذا وداع للقاء

وفي اثناء طواف الوداع اخذنا ندعو الله رب البيت ورب السماء أن يجعل وداعنا هذا للقاء قريب والا يكون آخر عهدنا بالبيت الحرام :

وانثينا نحمل الوجد حينا في الحشا

في « منى » يكون احتواء الحجيج كاحتواء العين للنور . وهذا تشبيه جديد رائع . وصار الشاعر روحا خالصة وكأنما تلاشى الجسم أو كاد ، أخذ الشاعر يتغنى للنور . ثم ماذا ؟

ثم عدنا لضفاف النور في هذا البلد
ولدى « زمزم » جننا بضلوع تبتدأ
واتينا « البيت » أرواحا تخفت في جسد

ثم تواصل الرحلة سيرها حتى تحط على ضفاف النور في هذا البلد . وهو البلد الأمين مكة « لا أقسم بهذا البلد » « وهذا البلد الأمين » وإذا أطلقت كلمة البلد فهي مكة ولا بلد غيرها . كما اذا أطلق الكتاب فهو القرآن الكريم ولا كتاب

انه قد سبق الراكب الى دار الحبيب

وحذرت الرأس الشاعر من أن يسأل عن قلبه
شروق الشمس أو جفن المغيب . فلن يجده .
وكذلك لن يلقاه عند النبع أو حول الكتيب . أين
هو إذن ؟ انه قد سبق الراكب الى دار الحبيب
المصطفى — صلى الله عليه وسلم — توقف معي
عند اختيار الشاعر لألفاظه : جفن المغيب .
النبع الكتيب .

الشاعر يكون شاعرا بحسن اختياره لألفاظه

وبراعته في جمال تصويره وقد انفرد إبراهيم بهذين
معا . وقصيدتنا هذه خير شاهد على ذلك .

وسجا الليل وألقى خيمة فوق الشفق
وبدا النجم يصلى عند محراب الأفق
وبنفسى لهفة تومض ومضا في الفسق

لقد شاركت الطبيعة الحبيج في مناسكهم ،
فالليل سجا وألقى خيمة فوق الشفق فالكون
ساكن وادع ، وبدا النجم يصلى عند محراب
الأفق ، وما أبدع ذلك النجم المؤمن الذي يصلى
وقد اتخذ من الأفق محرابا له !!

وما أجمل هذا التصوير !! وماذا يكون رد
الفعل في نفس الشاعر ؟

ان النفس تشتد لهفتها وتومض ومضا ،
بيد الظلام ، وينشر السكينة .

واحتشدنا أنا والأشواق في حب مشاع
فاذا عصف الوجد ولم يسعف شرعى
« طلع البدر علينا من ثنيات الوداع »

وهنا نأتى الى مسك الختام فالشاعر وأشواقه
محتشدان في حب مشاع ملا البقاع . واذا عصف
الوجد ولم يسعف الشاعر شرعه وعجزت حيلته ،
طلع عليه النور من ثنيات الوداع وردد مع المحبين
نشيد المحبة الخالد :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
البقية ص ٦٢

وركبناه الى يثرب حتى انتعشنا وشكونا طول مسرى النوق حتى أجهدنا

خلفوا البيت الحرام والوجد يملأ الأحشاء ،
وساروا الى يثرب وهم يمتطون وجدهم ،
ويحملون حبهم ، وفي يثرب انتعش القلب وانتشى ،
ولكن بعد طول المسير حتى أجهد القلب وبكى
شوقا وحنينا ، وهنا تطالعنا قافية الشين الصعبة
كما طالعنا أختها الفاء قبل والتمكن من القافية
يدل على الاستاذية وعلى الاقدام على القافية
الصعبة ان اقتضاها المقام — وقد لا تغنى لفظة
أخرى عن تلك القافية الصعبة ولا تقوم
مقامها .

وفؤادى كلما فنتشت عنه في ضلوعى
لم أجد الا حنينى واشتياقى وولوعى
ورفيفا من حنان يتغنى بدموعى

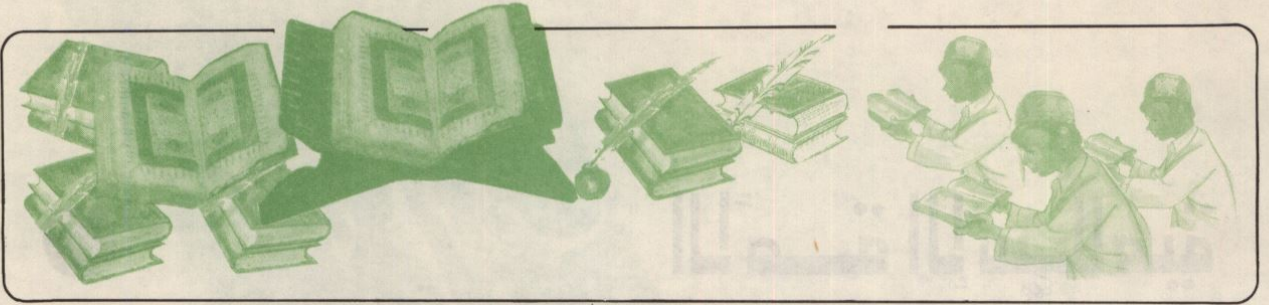
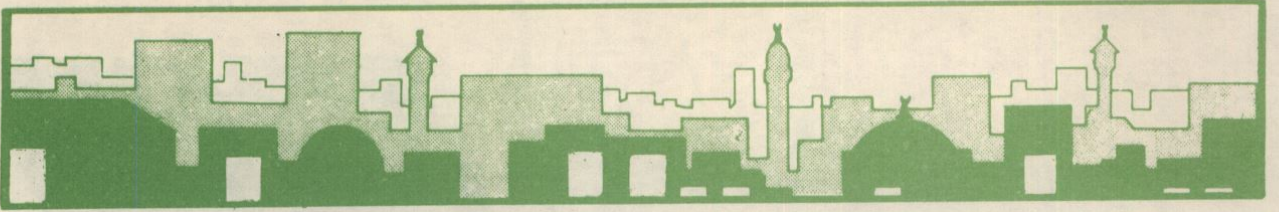
أين قلب الشاعر ؟ قد ضاع منه ، فهو يفتش
عنه . فماذا وجد بعد البحث والتنقيب ؟ لم
يجد الا الحنين والاشتياق والولوع . ثم تدق
الصورة وتعلو كعادة إبراهيم عيسى في تصويره:
رفيف من حنان يتغنى بدموعه وهى صورة مركبة ،
فللحنان رفيف ، وهذا الرفيف يتغنى بالألفاظ
وكلمات ولكن بالدموع التى لا تنبجس الا من
عيونه .

فأحنى رأسى كى يسأل عنه فى الحنايا
بنداء ظامىء الأشواق وضاء الخفايا
فتهادت ثم قالت : لم يعد الا بقايا

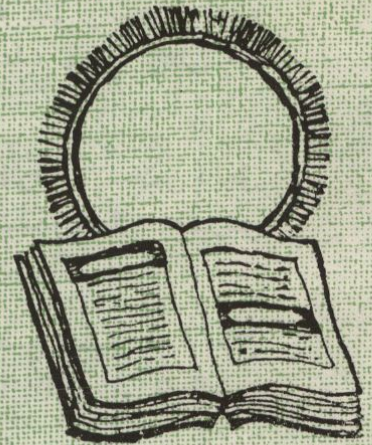
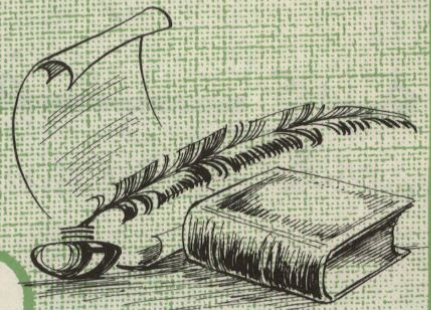
أترك قلبه ضائعا ؟ لا . فلتحن الرأس سائلة
فى الحنايا عن ذلك القلب الذى فارق الصدر ،
وتنادى الرأس ببنداء ظامىء الأشواق ، وضاء
الخفايا وهنا تطالعنا ايضا الصورة المركبة للنداء
ظامىء الأشواق ، وضاء الخفايا .

ماذا كانت نتيجة البحث ؟ تهادت الرأس
وسارت على مهل ثم قالت : — فى حسرة وأسف
— لم يعد الا بقايا . فقد ذهب القلب ومزقته
المحبة والأشواق والحنين .

لا تسأل عن شروق الشمس أو جفن المغيب
انت لن تلقاه عند النبع أو خلف الكتيب



التراث الإسلامي



اقرأ في هذا العدد :

● حماية تراث الأمة الإسلامية والانتفاع به .

الأستاذ / أحمد حلمي عبد الرحمن

● التصغير بين السماع والقياس .

الدكتور وهبة منولى عمر مالة

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم ، وعدله ورفعته على كثير من خلقه بالتكريم ، وأصلى على رسوله الأمين الذي أرسله بدين الحق القويم ، وجاهد في الله حق جهاده ، وقام بطاعته حتى وصفه في كتابه الكريم ، فقال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد ..

فقد تعرضنا في الأعداد الستة الفائتة عن التعريف بآماكن التراث الاسلامي داخل الوطن العربي وخارجه وكذلك صيافته وخزنه وتغيره وفي هذا المقال نتعرض لفهرسته وتسجيله .

وهي كيفية فهرسة المخطوطات العربية ، وقد حاولت وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه بطاقة فهرسة المخطوط ، وكان اعتمادي في هذا المقال على ما كتبه الأساتذة وبعض من لهم علاقة بفهرسة المخطوطات .

فالكاتب المخطوط بخط عربي سواء أكان على شكل لفائف ، أو في شكل صفح ضم بعضها الى بعض في دفاتر أو كرارييس .

وبهذا التحديد تخرج الرسائل .. والعهد .. والمواثيق .. والصكوك وما يكتب على شواهد القبور عن حدود المقال . ويبقى الكتاب المخطوط باللغة العربية .

ومن أحسن التعاريف للفظ الكتاب الذي نقصده هنا ، تعريف (بول أوتيليه) الذي يصف الكتاب بأنه « دعامة من مادة وحجم معين قد يكون من طبقة أولفة معينة تنقل عليها رموز تمثل محصولاً فكرياً » (١) .

(١) المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري . د. عبد الستار الخلوجي ص ٥ . رسالة دكتوراه .

فهرست بيت الحكمة ، وهذا يعنى أن تاريخ صنع الفهارس يرقى الى القرن الهجرى الثانى (٢) .

وتتابع صنع الفهارس وصار لازمة ضرورية من لوازم المكتبات الخاصة بالأفراد أو الأخرى العامة ذات النفع العام . ذكر ياقوت الحموى أن فهارس مكتبة الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ بلغت عشر مجلدات (٣) . وذكر ابن خلدون أن مكتبة الحكم المستنصر الأموى والذى كان فى قرطبة من سنة ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ . كان عدد الفهارس التى فيها تسمية الكتب أربعاً وأربعين فهرساً فى كل فهرس عشرون ورقة وليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير (٤) .

وأول فهرس فى العالم العربى حيث منشأ المخطوطات صيف عام ١٨٦٢ م الذى مثل موجودات مكتبخانة ابراهيم باشا فى استنبول ثم توالى اظهار الفهارس .

ولعل أحسن هذه الفهارس هى التى احتوت مداخلها على المعلومات التالية :

عنوان المخطوط :

اسم المؤلف كاملاً مع ذكر سنة الميلاد والوفاة أو القرن الذى عاش فيه بالتقويم الهجرى والميلادى .

اسم الناسخ ، تاريخ ميلاده .

عدد أوراق المخطوط ، عدد الأسطر فى كل ورقة ، وطول وعرض المخطوط بالسنتيمترات .

ونوع الخط والسماعات ، والإجازات ، والتملكات .

(٢) المورد - عدد خاص - مج ٥ ع ١ =

١٣٦٦ هـ ، ص ١٤٦
١٩٧٦ م

(٣) ابن خلدون .. العبر .. ط بولاق د ١٤٦/٤ ، أخبار العلماء ص ٢٧١ .

(٤) نفع الطيب د ٣٦٢/١ ، ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ٢٥٩/٦٢٠

ولعل المخطوطات العربية أقدم تراث فكرى إنسانى وصل سالماً الى هذا العصر .

ولقد كانت المخطوطات العربية من الكثرة بحيث فاقت فى عددها وتنوع موضوعاتها أى تراث فكرى عالمى آخر .. ومع ما فى قول الدكتور صلاح المنجد من أن عدد المخطوطات العربية قارب الثلاثين ملايين مخطوط مبعثرة فى مكتبات العالم العربى والإسلامى ويقاع العالم المختلفة من المغرب حتى باكستان ومن تركيا حتى الصومال ومن أوروبا حتى أمريكا فى هذا القول من مبالغة فى ضخامة العدد ولكنه يعطينا فكرة عن سعة هذه المخطوطات واتساع رقاع تواجدها فى العالم اليوم .

ولقد ظلت المخطوطات العربية لفترة طويلة مجهولة عن عامة الباحثين لعدم وجود الفهارس التى تكون الوسيلة المثلى للتعريف بها وتحديد أماكن تواجدها فى المكتبات والوقوف على أوصافها وموضوعاتها ، ولكن حين بدأ العرب فى نهضتهم وأزاحوا ذلك الضعف التفتوا الى تراثهم الفكرى الواسع يستوحون منه نهضة ومنطلقاً لحياة تقدمية حضارية وفى ذلك الزمن بدأوا يفهرسون المخطوطات العربية فى العصر الحديث .

لم يكن صنع الفهارس جديداً على المكتبيين العرب فقد رافقت هذه الصناعة انشاء المكتبات فى العالم الإسلامى لتمثل ما تواجد فى تلك المكتبات من نفائس فى مختلف فروع المعرفة وفى موضوعاتها الواسعة .

ومع أن صنع الفهارس قديم يرجع الى أيام الأشوريين والبابليين غان صنع الفهارس وصل الى حد النضوج والتكامل أيام العباسيين العصر الذى زهت فيه العلوم والمكتبات العامة والخاصة ، فقد كانت مكتبة خزانة الحكمة ، كانت مجاميع هذه المكتبة منظمة ولها فهارس موضوعية ، فقد ذكر أن الخليفة العباسى المأمون قد استعمل

رقم النسخة في المكتبة وذكر خطبة المخطوط ونهايته .

ذكر العناوين المتعددة للنسخة ان وجد لها عناوين غير عنوانها تعرف به أيضا (٥) .

فأما فهرست البطاقات وقد نسميه الفهرست الداخلي ويكون مكانه في المكتبة وينظم على بطاقة فهرسة اعتيادية ترتب ضمن البطاقات الأخرى المعدة للمواد الثقافية المتواجدة في المكتبة والمجمعة في وحدة هجائية في فهرسة المكتبة العامة ، وقد تميز بطاقات المخطوطات بلون خاص يميزها عن ألوان البطاقات الأخرى ليكون هذا اللون دالا عليها دون غيرها . . ويكتفى بذكر المعلومات التالية على هذه البطاقة اذ لا حاجة الى ذكر المعلومات الثانوية أو التفصيل فيها لأن الاستفادة قادر على الرجوع الى المخطوط نفسه لمعرفة الاستفسارات المحتملة والتي يحتاج أن يجد جوابها .

١ - رقم المخطوط في المكتبة مع مختصر حرفي (مخ) لتشير أن المادة المفهرسة مخطوط وهذا الرقم التسلسلي والرمز يقابل الرقم العلمي .

ويكتب في قمة البطاقة على بعد مسافتين من حافتها العلوية والجانبية .

٢ - عنوان المخطوط ويؤخذ من طرة الكتاب ويكون هذا العنوان هو المدخل الرئيسي ، لأنه أكثر شيوعا والفة للقارئ العربي ويكتب باتجاه رقم المخطوط وعلى بعد ثمانى مسافات من حافة البطاقة .

٣ - اسم المؤلف كاملا ويذكر تحت اسمه الأول ما لم يكن مشهورا في عالم التأليف بجزء من اسمه أو لقبه أو كنيته وينقل كما هو مكتوب في طرة الكتاب ، واذا لم يوجد اسم المؤلف في المكان المذكور فقد يكون في نهاية المخطوط .

(٥) الحاج خليفه / كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون .

أو في المقدمة أو في مصادر أخرى يستوجب الاطلاع عليها ، وتحذف من أسماء المؤلفين الألقاب العلمية والقباب التعظيم أو التضخيم ، وتذكر بعد فاصلة سنة ميلاده وسنة وفاته ان أمكن والا فقد يكتفى بتحديد القرن الذى عاش فيه .

ويثبت اسم المؤلف على البطاقة في السطر التالى للسطر المخصص للعنوان وعلى بعد ١٢ مسافة من حافة البطاقة .

٤ - وعلى بعد مسافتين بعد الانتهاء من كتابة اسم المؤلف تكتب كلمة نسخ ويكتب اسم الناسخ كاملا مع ذكر سنوات ميلاده أو وفاته .

واذا لم تكن هناك مسافات بعد كتابة اسم المؤلف في السطر التالى وعلى بعد ثمانى مسافات من حافة البطاقة على نفس البعد الذى كتبنا به عنوان المخطوط .

٥ - وصف المخطوط وتكتب على بعد ١٢ مسافة من حافة البطاقة عدد أوراق المخطوط وعدد أسطر الصفحة الواحدة ويرمز اليها بكلمة مسطرة حجم المخطوط الطول x العرض بالسنتيمترات والاشارة الى الصور أو أية مميزات أخرى ان وجدت مثل صور ملونة خطوط بحبر مختلف الألوان .

٦ - حالة المخطوط وتكتب على البعد نفسه وفي سطر ثان ويذكر المخطوط كاملا أو ناقصا أو مخروما ص . . . كما يشار الى النسخ المكررة مع اختلاف الناسخين كأن يقال : (نسخة أخرى) . . . كما يذكر تاريخ النسخة .

٧ - المحتويات وتدرج على بعد ١٢ مسافة وتحدد فيها موضوعات المخطوط شعر . . . نثر . . . فقه . . . فلسفة . . . وهكذا كما تذكر عناوين ومؤلفى المخطوطات أو الرسائل ان وجدت مجموعة منها في مجلد واحد .

٨ - المتابعات أو البطاقات الإضافية المعدة لهذا المخطوط :

نسخ بخط حسن رشيد أفندي فرغ من كتابتها
سنة ١٣٥١ هـ ، ٢٠٧٠ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا
٢٥ x ١٥ سم .

١ - ضمنه نسب النبي صلى الله عليه وسلم
وأعماله ، وفروعه وبعض الخلفاء الراشدين .

٢ - نقلها عن نسخة مخطوطة بدار الكتب
المصرية تحت رقم ١٠٥٩ تاريخ .

٣ - تاريخ وتراجم .

بطاقة احالة من عنوان الى آخر

أنساب القرشيين .

أنظر :

التبيين في أنساب القرشيين .

بطاقة المؤلف

مخ .

١٥

ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن يعقوب ،
توفي سنة ٤٢١ هـ .

تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تاريخ النسخة
سنة ١١٠٢ هـ .

٢٧٠ ورقة ٣١ سطرا ٢٩ x ٢١ سم
نسخي .

١ - التاريخ العربي .

٢ - تناول تاريخ العالم الى سنة ٣٦٩ هـ .

بطاقة احالة باسم المؤلف من اسمه الأول

أبو علي أحمد بن يعقوب توفي سنة ٤٢١ هـ .

أنظر :

ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن يعقوب .
أما الفهرس المطبوع والذي يصدر على شكل
كتاب وتصدر له ملاحق دورية ، سوف نتعرض
له باذن الله في عدد مقبل ، وإلى لقاء قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

(١) بطاقة باسم المؤلف الأول ان لم يكن
مشهورا بميزة ثم تتبعه بقية أجزاء اسمه .

(ب) بطاقة برأس الموضوع الذي مثل
موضوع المخطوط .

(ج) بطاقة باسم الناسخ على ان يوضح
أمامه وبين قوسين كلمة (ناسخ) لتحديد
مسئوليته .

(د) العناوين الأخرى ان وجدت للمخطوط
نفسه .

(هـ) عناوين الرسائل والمخطوطات ان كانت
ضمن مجلد واحد .

(و) أية معلومات أخرى يرى الم فهرس
ضرورة التنبيه عليها وتكتب مداخل هذه البطاقات
الإضافية على بعد ١٢ مسافة أعلى مدخل العنوان
واذا لم تستوف البطاقة الواحدة كل هذه
المعلومات تستكمل ببطاقة ثانية على أن تحمل
رقم - ٢ - أو - ٣ - في وسطها ثم يكتب
المدخل واسم المؤلف بمكانها المعتاد ثم تدرج
بقية المعلومات المطلوبة .

وقد يستعاض عن بعض البطاقات الإضافية
ببطاقة احالة اختصارا مثل اذا وجد عنوان
آخر للمخطوط فتعد احالة من العنوان الآخر
الى العنوان الأول المتواجد في الفهرست ...
واضع هنا نماذج لبطاقات فهرسة رئيسية
وأخرى اضافية واحالة .

بطاقة رئيسية بالعنوان

مخ .

٤٥١٩ التبيين في أنساب القرشيين أبي محمد
عبد الله بن أحمد بن قدامه بن مقدم بن نصر
المقدسي الحنبلي توفي سنة ٦٢٠ هـ .

أوله : الحمد لله الملك الديان ... الخ .

النصّ عرّين

بين السمّاع والفدّاس

الكتّور وهبة متولى عمر المنة

تمهيد :

يعتمد النحاة في استخلاص قواعدهم واستشهادهم على الكلام العربي ، قال البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١) « علوم الأدب ستة » اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبدیع ، والثلاثة الأولى يستشهد عليها الا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة فانه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ، لأنها راجعة الى المعاني ، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو امر راجع الى العقل ولذلك قبل من اهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتری وأبی تمام وأبی الطیب وهلم جرا » .

الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة أحكام أجزائه التي أثّلت منها » .

وتعريف النحو وفق ما سبق يشمل النحو الصرف حيث غلب استعماله فيهما ولهذا علق الصبان في حاشيته على ما أورده الأشموني بقوله (٤) « هذا اصطلاح القدماء واصطلاح المتأخرين تخصيصه بفن الاعراب والبناء وجعله قسمين الصرف وعليه فيعرف بأنه علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم اعرابا وبناء » .

وقال الشيخ أحمد الحملاوى في تعريف الصرف (٥) الصرف ويقال له التصريف هو لفظة

وقد حصر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ مصادر الاستشهاد عند النحاة في ثلاثة أنواع حيث قال (٢) « الكتاب الأول فى السماع » . وأعنى به ما ثبت فى كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفى زمنه وبعده الى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع لا بد فى كل منها من الثبوت » . والقياس هو حمل غير المنقول على المنقول اذا كان فى معناه وهو أعظم أدلة النحو والمعول عليه فى غالب مسائله ، ولهذا قال على بن محمد الأشموني فى تعريف النحو (٣) « النحو فى

(١) خزانة الأدب للبغدادى ٣/١ (تحقيق الأستاذ / محمد محبى الدين عبد الحميد - ط دار العصور بمصر) .
(٢) الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ص ٤٨ (تحقيق الدكتور / أحمد محمد قاسم - ط السعادة بالقاهرة) .

(٣) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٥/١ - ١٦ (ط مصطفى محمد بمصر) .
(٤) شذا العرف فى فن الصرف ص ٨ ، ص ٩ .
(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦/١ .

والتصغير من المباحث التي اختلفت فيها آراء النحاة بين السماع والقياس ، وسأذكر بعون الله تعالى الأمثلة التي توضح ذلك .

معنى التصغير :

التصغير لغة : التقليل ، واصطلاحاً : تغير مخصوص يأتي بيانه في مبحث ابنية التصغير .

والتصغير والتحقيق بمعنى واحد ، وهو خلاف التكبير والتعظيم ، وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه ، فهو حلية وصفة للاسم ، لأنك تريد بقولك :

رجل رجلاً صغيراً — وانما اختصرت بحذف الصفة — وجعلت تغير الاسم والزيادة عليه علماً على ذلك المعنى ، كما جعل تكسير الاسم علامة تنوب عن تحليله بالكثرة (٨) .

واعلم أنهم قصدوا بالتصغير والنسبة الاختصار كما في التثنية والجمع اذ قولهم رجلاً أخف من رجل صغير ، وكوفي أخضر من منسوب الى الكوفة ، وفيهما معنى الصفة كما ترى لكن المنسوب يعمل رفعاً بخلاف المصغر .

وقال الرضى (٩) : والوصف الذي يجمع بالواو والنون : اسم الفاعل ، واسم المفعول وابنية المبالغة الا ما يستثنى ، والصفة المشبهة ، والمنسوب ، والمصغر نحو رجليون الا أن المصغر مخالف لسائر الصفات من حيث لا يجرى على الموصوف جريها وانما لم يجر لأن جرى الصفات عليه انما كان لعدم دلالتها على الموصوف المعين كالضارب والمضروب والطويل والبصرى فانها لا تدل على موصوف معين ، واما المصغر فانه يدل على الصفة والموصوف المعين معاً ، اذ معنى رجلاً رجلاً صغيراً ، فوزانه وزان نحو رجل ورجلين في دلالتها على العدد والمعدود معاً ، فلم يحتاج الى ذكر عدد قبلهما كما تقدم ، وكل صفة تدل على الموصوف المعين لا يذكر قبلها كالصفات الغالبة ويفارقها أيضاً من حيث أنه لا يعمل في الفاعل عملها لأن الصفات ترفع بالفاعلية ما هو موصوفها معنى ، والموصوف

التغيير واصطلاحاً بالمعنى العملى : تحويل الأصل الواحد الى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل الا بها ، كاسمى الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع الى غير ذلك .

وبالمعنى العلمى : علم بأصول يعرف بها أحوال ابنية الكلمة التي ليست باعراب ولا بناء وذلك كالصحة والاعلال ، والأصالة والزيادة ونحوها « ولسنا في مجال تحديد المعنى المراد من النحو من حيث أنه يشمل الصرف أو يعتبر قسيم الصرف ، والذي نود أن تشير اليه هنا هو أن القواعد التي استنبطها النحاة من كلام العرب بعضها يتفق مع ما سمع عن العرب وبعضها يختلف عما سمع عنهم ولهذا قسموا المسموع الى مطرد وشاذ ، قال ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (٦) والاطراد والشذوذ على أربعة أضرب : مطرد في القياس والاستعمال معاً ، وهذا هو الغاية المطلوبة نحو : قال زيد « وضربت عمراً ، ومرت بسعيد » .

ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال نحو الماضى من يذر ويدع ونحو مكان مبقل هذا هو القياس والاكثار في السماع بأقل ، والاول مسموع أيضاً .

ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم : استحوذ واستنوق الجمل واستصوبت الأمر فالقياس الاعلال في هذه الأفعال الثلاثة .

وشاذ في الاستعمال والقياس معاً كقولهم : ثوب مصوون ، وفرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه .

وقال ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ (٧) : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلًا ومطردها فالمطرود لا يتخلف ، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف ، والكثير دونه ، والقليل دونه ، والنادر أقل من القليل فالعشرون بالنسبة الى ثلاثة وعشرين غالب ، والخمسة عشر بالنسبة اليها كثير لا غالب والثلاثة قليل ، والواحد نادر فاعلم بهذا مراتب ما يقال فيه .

(٨) شرح الفصل لابن يعيش ١١٣/٥ (مكتبة المتنبى بقلعة) .

(٩) شرح كافية ابن الحاجب للرضى الاسترأباذى ١٨١/٢ (دار الكتب العلمية) بيروت لبنان .

(٦) أنظر الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطى ص ٥٨ .

ص ٥٩ .
(٧) المرجع السابق ص ٥٩ .

الخامس :

زاد الكوفيون قسما آخر سموه تصغير التعظيم ، واستدلوا على رأيهم بقول لبيد بن ربيعة :

وكال أناس سوف تدخل بينهم

دويهة تصغر منها الأنامل (١١)

وجه استشهدهم أن التصغير في قوله (دويهة) للتعظيم ، لأن الشاعر أراد بها الموت ، ولا داهية أعظم منه ويدل على أن الشاعر أراد بها الموت أنه وصفها بقوله (تصغير منها الأنامل) وهي تصغر بالموت .

واستدل الكوفيون كذلك بقول أوس بن حجر :

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن
لتبلغه حتى تكل وتعملا

وجه استشهدهم أنه قال : (جبيل) ثم وصفه بقوله (شاهق الرأس) أى عظيم الارتفاع فدل على أنه أراد بالتصغير تفخيم شأن الجبل .

وقالوا كذلك : يا بنى ويا أخى ويريدون المبالغة .

وقد رد عليهم ابن يعيش حيث قال (١٢) : وهذا ليس من أصول البصريين ، وجميع ما ذكره راجع الى معنى التحقير فان قوله (دويهة) فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول العظام .

فحتف النفوس قد يكون يصغر الأمر الذى لا يؤبه له ، وأما (فويق جبيل) فالمراد أنه صغير

في المصغر مفهوم من لفظه ، فلا يذكر بعده كما لا يذكر قبله ، فلما لم يعمل في الفاعل وهو أصل معمولات الفعل ، لم يعمل في غيره من الظرف والحال وغير ذلك .

أغراض التصغير (١٠) :

للتصغير أغراض أوضحها فيما يلى :

الأول :

تقليل ذات المصغر نحو كليب ، ومن تقليل ذات المصغر تصغير قبل وبعد في نحو قولك : خروجي قبيل قيامك أو يعيده ، لأن معنى خروجي قبيل قيامك أى في زمان متقدم على قيامك صغير المقدار والمراد أن الزمان الذى أوله مقترف بأخذى في الخروج وآخره متصل بأخذك في القيام صغير المقدار .

ومن ذلك أيضا تصغير ظروف المكان كقولك : السقف فويقنا وهو دوين النهر ، والغرض من تصغير الزمان والمكان قرب مظهرهما مما أضيفا اليه من ذلك الجانب الذى أفاده الظرفان .

الثانى :

تقليل كمية ما يتوهم أنه كثير كقولنا : دريهمات ودنيرات أى أعداء قليلة منهما .

الثالث :

تحقير شأن ما يتوهم أنه عظيم كقولك : رجيل .

الرابع :

تقريب منزلة المصغر كقولك : يا بنى ويا أخى، وأنت صديقى ، وهذا من مجازات التصغير المفيد للشفقة والتلطف فكفى بالتصغير عن عزة المصغر على من أضيف اليه .

ومن ذلك التصغير المفيد للتلميح نحو حبيب .

(١١) قائله لبيد بن ربيعة . وسوف هنا للتحقيق والتأكيد ودويهة تصغير داهية وهى مصيبة الدهر ، ورواها ابن دريد في الجمهرة (خويضة تصغر الخ ، وقال : الخويضة أيضا عن أبى عمرو وقال : يقول ينفث عليهم لم يدخل عليهم منه الشر ، وإذا مات الرجل أو قتل أصغرت أنامله واسودت أظافره وقيل المراد من الأنامل الأظفار فان صغرتها لا تكون الا بالموت (شرح شواهد الشافعية للبغدادى ٨٥/٤) .

(١٢) هذا البيت من قصيدة لاوس بن حجر في وصف قوس ، يصف بنمه منبت عودها وتجشمه الأحوال للوصول اليها ، وفويق : تصغير فوق ، وجبيل تصغير جبل ، ويكل : تتعب وتعمل : أراد تجتهد في العمل (أنظر شرح شواهد الشافعية للبغدادى ٨٥/٤ - ٩٤ .

(١٠) أنظر : شرح شافعية ابن الحاجب للرضى ١٩٠/١ - ١٩٢ ، وشرح الفصل لابن يعيش ١١٣/٥ - ١١٤ وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ١١٦/٤ ، وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١٦٣/٢ وشذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الصلاوى ص ٨٦ ، ص ٨٧ ومع الهوامع للسيوطى ١٨٥/٢ .

مهيمن ومسيطر ، لأنها على صيغة تشبه صيغة التصغير .

الرابع :

أن يكون قابلاً للتصغير ، فلا تصغر الأسماء المعظمة شرعاً كأسماء الله تعالى وأسماء أنبيائه وملائكته وكتبه ، لأن تصغيرها يناقض تعظيمها .

وكذلك لا تصغر الأسماء المنافية لمعنى التصغير نحو كبير وجسيم لأنه لو صغر مثل هذا لحصل التناقض ، وقد استدرك الصبان على ما تقدم بقوله ويرد على ذلك أن مراتب القلة والكثرة تتفاوت ، ومن الأعلام كثير وهو منقول من تصغير كثير ، والذي سوغ أن يقال : قليل وأقل ، وكثير وأكثر وأقل من القليل يسوغ التصغير .

وكذلك لا يصغر جمع الكثرة ولا كل وبعض ولا أى ولا الظروف غير المتمكنة ولا الأسماء المحكية . ولا تصغر أسماء الشهور كالمحرم وصفر وباقيها ، ولا أسماء الأسبوع كالسبت والأحد وباقيها على مذهب سيوييه واختاره ابن كيسان ، ومذهب الكوفيين والمالزي والجرمي تصغير أيام الأسبوع وأجاز المبرد تصغير أسماء الأسبوع وأسماء الشهور حيث قال « وتقول فيما كان علما من الأيام كذلك في تصغير سبت : سبيت ، وفي تصغير أحد : أحيد وفي الاثنين : ثنيان لأن الألف ألف وصل فهي بمنزلة قوله في ابن : بنى وفي اسم سمي ، وفي الثلاثاء : ثلثاء في قول سيوييه وفي قولنا ثلثاء لأنك إنما صغرت ثلاثاء فتسلم الصدر ثم تأتي بعده بألفي التأنيث ، وفي الأربعاء : الأربعاء وفي الخميس : خميس وفي الجمعة : جمعة . وكذلك الشهور تقول في المحرم : محرم ، تحذف إحدى الراءين حتى يصير على مثال جعفر فان عوضت قلت : محريم ، وفي صفر : صغفر وفي ربيع : ربيع وفي جمادى أنت مخرى ان شئت قلت جميدى وهو أجود وان شئت قلت : جميد وتفسيره كتفسير حبارى .

وفي رجب : رجب وفي شعبان : شعبان ، وكذلك في رمضان : رميضان وفي شوال : شويويل لأنه فعال مثل حماد ، وفي ذى القعدة : ذوى القعدة ، لأن التصغير إنما يقع على الاسم الأول ألا ترى أنك لو صغرت غلام زيد لقلت : غليم زيد فكذا هذا وما أشبهه .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

العرض دقيق الرأس شاهق المصعد لطلوه وعلوه ، وأما (بنى وأخى) فالمراد تقريب المنزلة ولطفها ، لأنه قد يصل بلطافة ما بينهما الى ما يصل اليه العظيم .

شروط المصغر (١٣) :

الأول :

أن يكون اسماً ، فلا يصغر الفعل ولا الحرف ، لأن التصغير وصف فى المعنى والفعل والحرف لا يوصفان ، وشذ تصغير أفعال فى التعجب وسيأتى بعون الله تعالى بحث ذلك بالتفصيل فى مبحث شواذ التصغير .

الثانى :

أن يكون متمكناً ، فلا تصغر الأسماء المبينة كالمضمرات ، ولا من وكيف ونحوهما كمتى وأين وقال أبو حيان : ويرد عليه أن بعض المبنيات يصغر ، وذلك الأسماء المركبة تركيب المزج فى لغة من بناها كعبليك وعمروية فيقال : بعبيليك وعميروه ، والأسماء المبينة بسبب النداء نحو يا زبيد ويا جعيفر ، وقد احترز بعضهم عن هذين النوعين فقال : لا تصغر المتوغلة فى البناء وهى التى لم تعرب قط ، فان هذين النوعين لهما حالة يعربان فيها ، قال ومن ذلك يرد عليه المركب الذى آخره (وبه) فانه لا يعرب قط على أصح القولين ومع ذلك يصغر (١٤) .

وشذ عن ذلك تصغير بعض الموصولات وأسماء الإشارة كما سيأتى .

الثالث :

أن يكون خالياً من صيغ التصغير وشبهها وذلك بالأ تكون صيغته للتصغير لا بحسب الأصل ولا فى الحال ، فخرج نحو كميت وكعيت مما وضع على التصغير ثم تنوسى فيه ، ونحو رجيل وزبيد مما عرض تصغيره بلا تناسيه .

وكذلك ألا تكون صيغته على هيئة صيغة المصغر أى على حركاتها وسكناتها ، فخرج نحو

(١٣) أنظر التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢١٧/٢ ، وشذا العرف للشيخ الحلاوى ص ٨٧ وشرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه ١١٥/٤ ، ومع الهوامع للسيوطى ١٩١/٢ .

(١٤) الكميت من الخيل الذى تضرب حمته الى سواد ، والكميت بالعين المهلة : البلب .

(من وحى الحج والزيارة بقية)

ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

(٢)

بين يدي سيدي

وحينما وقف الشاعر بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخذته رهبة عجيبة ووجد دموعه تسيل بغزارة على وجنتيه ، وكذلك فعل كثير من الشعراء في مثل موقفه هذا كالشاعر مختار الوكيل والشاعر على الجنبلاطي والشاعرة نجاة شاور وغيرهم كثير وقد تمثل لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — حيا يستمع اليهم وأنشأ ابراهيم يقول :

لدي سيدي قد سمعت الضياء

ينادي فؤادي فلبى النداء

ولبت دموعي وحننت ضلوعي

وشعنت شموعي بساح الرجاء

فرحت أهـرول نحو ثراه

بشوق محب دعاه اللقاء

فما أبصر القلب أرضا ولكن

رأى ما رأى في انسكاب السماء

فيا قلمي احملاني هـونا

فما تلك أرض ولكن سماء

انها خمسة آيات فحسب ولكنها مشحونة بعاطفة جياشة ، فالشاعر بين يدي سيده وسيد العالمين وسيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله المهداة الى الناس (ليخرجهم من الظلمات الى النور) .

وقد سمع الشاعر الضياء يناديه ، ورأى قلبه يسرع لمبىا هذا النداء فهو اتصال بين النور والقلب . وكما لبى القلب لبت الدموع وحننت

الضلوع وشعنت الدموع بساح الرجاء : حسن تقسيم ، وبراعة فطرية بلا تكلف ، ولا تصنع ووضع للألفاظ في موضعها : فالدموع تلبى لأنها في موسم الحج ، والضلوع تحن ، والشـمـوع تشع وتملأ الدنيا بهاء وسناء وكل هذا بساح الرجاء : فمن فاته تحقيق الأمل في هذا الوطن فقد فاته الخير كله . وهـرول الشاعر نحو ثرى القبر مقبلا وحاملا له على رأسه وعينيه شفاء ورحمة وبركة . ولا تعجب من شوق المحب وقد دعاه اللقاء وفاز بالمثل بين يدي الرسول . ماذا رأى القلب هناك ؟ لم ير أرضا . وإنما رأى ما رأى مما لا يستطيع الانسان وصفه مهما كان فصيحاً وبليفاً ، وكأننى أرى النبي — صلى الله عليه وسلم — ليلة الاسراء والمعراج وقد دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، ورأى ما رأى . أحس الشاعر أن النور قد انسكب ، وأن السنا قد غمر فلم ير الا نورا ، في هذا الموقف الرهيب عجزت رجلاه عن حمله ، وانه يطلب من قدميه أن تحملاه حملا هينا لطيفا ، فليس على أرض يقف ، وإنما هو يعرج في السماء » وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا « فما تلك أرض ولكن سماء .

هذا هو الشاعر الصوفي ابراهيم عبد الحميد عيسى في قصيدتيه « في الطريق اليه » و « بين يدي الرسول » وقد ولد شاعرنا في ١٩ من فبراير عام ١٩٢٧ لأسرة محافظة متدينة . بحى الدقى ثم انتقل مع والده الى روض الفرج وحصل على الابتدائية سنة ١٩٤٨ والتوجيهية سنة ١٩٤٣ وتخرج في التجارة سنة ١٩٤٩ وعمل ببنك مصر سنة ١٩٤٩ وهو الآن مدير ادارة التفريغ بوزارة الثقافة وهو من شعراء مدرسة ابوللو وشعراء العروبة ومن شعراء الاسلام والتصوف ومن زملاء الشعراء المتصوفين الكبار امثال شاعر آل البيت محمود جبر والشاعر الاسلامى الكبير قاسم مظهر واضرابهم من الشعراء الكبار كالربيع الغزالى ومحمد بدر الدين ومحمود الماحى بارك الله في مصر وفي شعرائها الكبار شعراء التصوف والاسلام .

خطبات للشباب

في ميزان الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقرأ في هذا العدد :

- اسلامنا عقيدة وحضارة الدكتور محمود بن الشريف
- أهمية التيامن الدكتور السيد عبد الحكيم السيد
- الاسلام والتلاقى مع الحاجات الانسانية الأستاذ محمود يوسف مصطفى
- المسلمون والأمة الاسلامية الدكتور عبد الفتاح محمد عبد الله
- الوفاء من اخلاق الاسلام الدكتور عبد الرحمن النجار
- الاعتدال في العبادة الشيخ محمد حافظ سليمان
- اختيار ذات الدين الدكتور محمد مبارك السيد
- الخلافات الزوجية الدكتور جبر محمد حسن
- اتقوا فراسة المؤمن الدكتور زكى مشعل
- أمة النمل من عجائب خلق الله المستشار محمد عزت الطهطاوى
- العشرة المبشرون بالجنة الأستاذ عبد المعز الجزار
- ولدى الدكتور سعد ظلام

إشراف
وإعداد

فؤاد هسيبة • حامد المرسى



إِسْلَامَنَا عَقِيدَةٌ وَحَضَارَةٌ



العالم قبل أن تأتي الرسالة
المحمدية كان يعيش في ظلام دامس
يسوده الفساد والظلم ، وأهدرت فيه
الكرامة الانسانية واضطربت فيه
موازين الأخلاق : وأصبح العالم غابة
يعيش فيها وحوش وليسوا بشرا .

الى أن جاء النور الهادي فأضاء
الكون وساد الحب والأخاء والتعاون،
ورد للانسان كرامته وحرية ..

وعن عقيدة الاسلام وحضارته
يحدثنا الدكتور محمود بن الشريف
فيقول :

« من عاش في هذا الكون خلوا من العقيدة كان فيه كالريشة في مهب الريح بغير قرار »
عباس العقاد

للعقيدة أثر في السلوك الانساني وفي التقدم الحضاري ، فضلا عن دورها في
علاقة المؤمن بربه ، واخذها بيد الخلق الى الخالق .
ومما لا مرأى فيه أن العقيدة الاسلامية تود كون انسانا لا عهد للبشرية به من قبل .
ولأجل أن نلقى مزيدا من الضوء على تلك القضية علينا أن نرجع الى الأجواء
التي سبقت ظهور تلك العقيدة ، حتى نكشف لنا أثر هذه العقيدة في الانسان
والانسانية .

فالعالم ، قبل انبتاق هذه العقيدة — كان قد ساد فيه الفساد وانتشر فيه الظلم،
وأهدرت فيه الكرامة الانسانية، واضطربت فيه موازين الأخلاق ، ولم يكن للعقيدة
السليمة الصحيحة وجود .. !!

الوثنية وما يتصل بها من خرافات وأوهام
وأساطير ، وعمق في نفس الانسان الايمان
بوحدة الله الفرد الصمد « قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

وجعل الصلة بين المخلوق والخالق صلة
مباشرة لا تحتاج الى كاهن أو راهب ، أو وسيط ،
أو شفاعة يحتكرها ولى أو قديس ، قال تعالى
« وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة
الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى
لعلهم يرشدون » (٢) .

والعقيدة الاسلامية أشعرت الانسان بموقفه
من أخيه الانسان ، ومن بنى جنسه من البشر ،
وبوحدة الجنس البشرى ، فغيرت نظرتة السالفة

وأصبح العالم وكأنه غابة تسودها شريعة
الغاب والناب « أو كظلمات في بحر لجى يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات
بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ،
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » (١) .

وكان النور في هذا العهد بعث سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من ظلمات
الظلم والجهالة والكفر الى نور الايمان والاسلام،
فنادى بالعقيدة الالهية السليمة الصحيحة ..
عقيدة التوحيد والايمان بالله ربا وبمحمد رسولا،
وبالاسلام ديننا ، ودعا الفرد الى عبادة الله
الواحد الأحد ، ونهاه عن عبادة الأشخاص
وتقديسهم كما نهاه عن عبادة مظاهر الطبيعة
وظواهر الكون ، وكشف له عن زيف العقائد



المؤمن الى دراسة الكون .. دفعته بعد ذلك الى استغلال ما في الكون ، واستثماره ، وتذليله وتسخير ، لأن الانسان مستخلف في هذه الأرض من الله تعالى ، ومطلوب اليه عمارتها والانتفاع بما عليها وبما أودع فيها ، مستغلا ذلك لصالح الانسانية وللبناء والتعمير .

وبذلك تكون العقيدة الاسلامية دافعا الى العمل والى تنشيط الحياة الاقتصادية ، والى استثمار ما في الكون ، فازدهرت الحياة الاقتصادية في القرون التي أعقبت ظهور الاسلام .

وفي المجال العلمي ظهر أثر العقيدة ، فقد أعدت الأفكار اعدادا كاملا لنمو التفكير العلمي . وتقدم المسلمون بالعلوم الرياضية والطبيعية فابتدعوا علم الجبر ، وتوسعوا في الهندسة وحساب المثلثات ، وارتقوا بالطب وابتدعوا الطريقة التجريبية في الكيمياء والفيزياء ، وبنوا المراصد الفلكية . وكان ذلك كله بفضل العقيدة الاسلامية .

لهذا لم يكن هناك ثمة تعارض — في العصر الاسلامي الأول — بين الايمان الديني والبحث العلمي .. ولم يكن ثمة تعارض في العقلية الاسلامية بين الايمان بالله خالق الكون وخالق الحوادث وأسبابها وبين ارتباط الأسباب بنتائجها ، لأن ذلك كله من خلق الله .

ومن أجل ذلك كله سطر التاريخ في سجل الحضارات أن العقيدة الاسلامية في صدر الاسلام أدت الى تقدم رائع للانسانية والحضارة في المجالات الانسانية ، والكونية ، والفكرية ، والعملية ، لأن فهم الجيل الأول من المسلمين للاسلام كان قائما على أن الاسلام نظام كامل شامل ، ولم يكن الاسلام بالنسبة اليهم مجرد عبادات فردية ، إنما كان في وعيهم رسالة متكاملة يسهم الواحد منهم في نشرها والجهاد لتحقيقها على صعيد البشرية جمعاء .

ومشاعره التي كان يشعر فيها بانتمائه فقط الى قبيلته وعشيرته وقومه ، وبذلك أخذت بيد الانسان الى تكوين مجتمع اسلامي انساني تلتقي فيه القبائل والشعوب على أساس من المساواة والكرامة الانسانية .

ووجهت العقيدة نظر الانسان الى الكون ، وجعلت الكون كتابا للمعرفة ، ومحرابا للفكر والنظر والتأمل والاعتبار وأبانت للمتأمل بناء الكون وتصميمه وما يقوم عليه من وحدة ، وتناسق ، ونظام « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » (١) « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلمكم ببقاء ربكم توقنون ، وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتشى الليل النهار ، ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون » (٢) .

ان القرآن الكريم بهذه اللمسات الموجهة الى آيات الله وقدرته ، وعظمته ووحدانيته ، يوقظ القلب وينبه العقل ويشد الانتباه والنظر ، ثم يترك بعد ذلك للفكر أن يعمل ويبحث ، ويجمع الجزئيات ليصل الى الحقائق والنتائج . فليس من منهج القرآن الكريم أن يفصل العلوم .. ولكنه يدل على الطريق .. ويضع المعالم ، ويترك مجال البحث والتفكير مفتوحا على مدى المدار العلمي وموجها على مدار الزمن .

ولما كانت العقيدة الاسلامية دافعة للمؤمن الى معرفة آيات الله تعالى وسننه في الكون ، فقد دفعته بالتالي الى التفكير العلمي ، فكان التقدم العلمي والحضارى .

ومن هنا ظهرت الحضارة الاسلامية بخصائصها ومميزاتها وبانتشارها في سائر المجالات الحيوية : اذ بعد أن دفعت العقيدة

(١) من سورة يين آية ٤٠ .

(٢) من سورة الرعد الايتان الثانية والثالثة .



مسرى التيار الحضارى الاسلامى :

بلغ المسلمون مجدهم الحضارى ابان الدولة العباسية أيام الرشيد وابنه المأمون فى بغداد ، وأيام المعز ، وابنه العزيز الفاطمى فى القاهرة . وكان سلطان العرب السياسى فى عهد الرشيد قد وصل أقصى ما وصل اليه سلطان المسلمين فى الشرق .

وقد فتح المسلمون بلاد الأندلس سنة ٩٢ هـ واستمروا بها حوالى ثمانية قرون ، وكانت الأندلس الاسلامية آنذاك منبع العلم ومنطلق التقدم فى كل المجالات .

وهبت ريح الحضارة الاسلامية الأندلسية على البلاد الأوربية المجاورة . وفى عام ٢١٧ هـ امتد الفتح الاسلامى الى جزيرة صقلية ، ثم الى الجزء الجنوبى من ايطاليا .

واستيقظت أوربا النائمة بعد أن هبت عليها نسمات من الحضارة الاسلامية ، وقبسات من نور العلم العربى أضاء رحابها ، وبعث الدماء العلمية قوية حارة فى تفكيرها القاصر .

ونفضت أوربا وتحيرت .. وتحضرت .. وبفضل الحضارة الاسلامية كانت الحضارة الأوربية .

والعلم الحديث فى منهجه وطرائق بحثه يدين للعلماء المسلمين وما خلفته الحضارة الاسلامية من كشوف ونظريات ، يقول « بريفولت » العالم الانجليزى المعاصر ومؤلف كتاب « بناء الانسانية » : لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة الاسلامية العربية على العالم الحديث ، ولكن ثماره كانت بطيئة النضج ان العبقريّة التي ولدتها ثقافة العرب فى أسبانيا لم تنهض فى عنفوانها الا بعد مضى وقت طويل على اختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام ، ولم يكن العلم — وحده — هو الذى أعاد الى أوربا

الحياة ، بل ان مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت باكورة اشعتها الى الحياة الأوربية ، فانه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوربى الا ويمكن ارجاع اصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فان هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون ، وأهم ما تكون ، فى نشأة تلك الطاقة التى تكون ما للعالم الحديث من قوة متميزة ثابتة ، وفى المصدر القوى لازدهاره أى : فى العلوم الطبيعية وروح البحث العلمى .

ثم يقول : « ان ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه الينا من كشوف مذهلة مدهشة لنظريات مبتكرة ، بل يدين هذا العلم الى الثقافة العربية بأكثر من هذا .. انه يدين لها بوجوده نفسه ، فالعالم القديم لم يكن للعلم فيه وجود . وقد ظهر العلم فى أوربا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة من طرق التجربة والملاحظة ، والمقاييس ، ولتطور الرياضيات الى صورة لم يعرفها اليونان ، وهذه الروح وتلك المناهج العلمية ادخلها العرب الى العالم الأوربى » .

وتقول الكاتبة الألمانية « زيفريد هونكه » فى كتابها « شمس العرب تسطع على الغرب » : « ان العرب هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمى الحق القائم على التجربة والملاحظة ، فالباحث العلمى القائم على التجربة لم يبدأ الا عند العرب ، فعندهم فقط بدأ البحث الدائب الذى يمكن الاعتماد عليه ، يتدرج من الجزئيات الى الكليات ، وأصبح منهج الاستنتاج هو الطريقة العلمية الصحيحة السليمة للباحثين ، وبرزت الحقائق العلمية كثرة للمجهودات المضنية فى القياس والملاحظة بصبر لا يعرف الملل .

وبالتجارب العلمية الدقيقة العديدة اختبر العرب النظريات والقواعد والآراء العلمية مرارا وتكرارا فأثبتوا الصحيح منها وعدلوا الخطأ



علماء الغرب ورجالاته ، لم يكن بدعا من القول
أن نحكم نحن العرب بأن الحضارة الأوربية
الحديثة قامت على أسس ودعائم من حضارة
الاسلام ونهضة العرب .

الا ان أوربا حينما استقتت من المعين الاسلامي
والمنهل الحضاري العربي أخذت الجانب المادي
العقلي من الحضارة الاسلامية ، وتركت الجانب
الروحي العقدي .

ومن أجل ذلك كان انسان الحضارة الأوربية
المادية يعيش في أزمة وصراع وقلق وهدم ، لأن
حضارته بعيدة عن الأمن والايمان والاطمئنان
الروحي .

ان العالم الغربي بشعوبه المختلفة له حضارة
مادية آلية ارتقت بالآلات وبالجوانب المادية في
الحياة . والهدف من هذه الحضارة الغربية هو :
الرفاهية ، والنعيم المادي ، والانتاج . أما الانسان
في جانبه الانساني والخلقي والروحي فذلك ساقط
من أهداف هذه الحضارة ، لذا بقى الانسان
الغربي مريضا من ناحية العواطف الانسانية ،
وبعيدا عن الضمير الخلقى الحي .

والبشرية اليوم في حاجة الى حضارة تعيد
للانسان عزته ، وللعالم سعادته وأمنه ، ولقد
أفلست الحضارة القائمة في دنيا الناس أفلست
في اسعاد الانسان روحيا وأخفقت كذلك في حل
المشكلات العالمية واستخدمت وسائل العمران
والتعمير في التخريب والفقر والتدمير .

ان حضارة أوربا اليوم — كما قال المنصفون
من أهلها — أصبحت كصدفة لامعة براقية —
صدفة فارغة خالية من اللؤلؤ لأنها بمعزل عن
الروح وعن الأمن . فمن ذا الذي ينهض بالعالم
الحائر اليوم ؟ أهى فلسفة القوة والاستعباد ؟
أم المادية والالحاد ؟ لم يكن هناك بد للعالم من
العودة الى حضارة الدين العالى : دين الله ،
ان الدين عند الله الاسلام .

في بعضها ، ووضعوا بديلا للخطأ منها ،
متمتعين في ذلك بحرية كاملة في البحث والفكر ،
وكان شعارهم في أبحاثهم : « الشك هو أول
شروط المعرفة » تلك هى الكلمات التى عرفها
الغرب بعدهم بثمانية قرون . وعلى هذا الأساس
العلمي سار العرب في العلوم الطبيعية شوطا
كبيرا أثر فيما بعد بطريق غير مباشر على مفكرى
الغرب وعلمائه أمثال : « روجر بيكون »
و « ليوناردو داتشى » « وجاليليو » .

ويقول « دريبر » الأستاذ بجامعة نيويورك في
كتابه « النزاع بين العلم والدين » : تحقق علماء
المسلمين من أن الأسلوب العقلي النظري لا يؤدي
الى التقدم ، وان الأمل في وجدان الحقيقة يجب
أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن
هنا كان شعارهم في أبحاثهم : الأسلوب التجريبي
والدستور العلمى الحسى . ونتائج هذه الحركة
العملية العربية تظهر جلية في التقدم الباهر الذى
نالتة الصناعات في عصرهم ، واننا لندهش حينما
نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظننه
من نتائج العلم في هذا العصر ، فقد استخدموا
علم الكيمياء في الطب ووصلوا في علم الميكانيكا الى
انهم عرفوا وحددوا سقوط الأجسام ، وكانوا
عارفين كل المعرفة بعلم الحركة ، ووصلوا في
نظريات الضوء والابصار الى أن غيروا الرأى
اليونانى القائل بان الابصار يحصل بوصول
شعاع من البصر الى الجسم المرئى ، وقالوا
بالعكس ، وكانوا يعرفون نظريات انعكاس
الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف « الحسن بن
الهيثم » — وهو من علماء المسلمين في القرن
الرابع الهجرى له قرابة مئتا كتاب في الرياضة
والفيزياء وغيرها ، وأشهر كتبه كتاب (المناظر)
الذى ترجم الى اللاتينية في القرن السادس عشر
الميلادى اكتشف الشكل المنحنى الذى يأخذه
الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك أننا نرى
القمر والشمس قبل أن يظهر في الأفق ، وكذلك
نراها في المغرب بعد أن يغيبا بقليل .

بعد كل هذه النصوص والشواهد من أقوال



أهمية

التيامن

التيامن صفة المؤمنين المخلصين .
 فاهل اليمين هم الذين التزموا بشرع
 الله فأطاعوا الله ورسوله ، وثابروا
 على الطاعة ، وابتعدوا عن المعصية
 ومن أجل ذلك وعدهم الله بالجنة
 « فاما من أوتى كتابه يمينه فسوف
 يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى
 أهله مسرورا » وهم أهل السلامة .
 وقد كان رسول الله يحب التيامن
 في أموره كلها ، ويحض عليه ويأمر به .
 اللهم اجعلنا من أهل اليمين .
 وعن التيامن وأهميته يحدثنا
 الدكتور السيد عبد الحكيم السيد
 فيقول :

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم خاتم النبيين ، وبعد .
 فقد قسم الله الخلق الى ثلاث فئات هم السابقون وأصحاب اليمين وأصحاب
 الشمال وجعل مصير الفئتين الأولى والثانية الفوز والفلاح ، وأما الفئة الثالثة فهي في
 في سموم وحميم وفي جهنم وقانا الله منها .
 والسابقون في الدرجات العلا من الجنة مع الأنبياء والشهداء ، وأصحاب اليمين
 فئة من المؤمنين من أهل الجنة أيضاً ، لأنهم التزموا بشرع الله وجعلوه منهاجاً
 لهم ، الا أنهم في درجة أقل من الدرجة السابقة ، درجة السابقين ، وهؤلاء
 وأولئك هم الذين قال الله تعالى فيهم :
 « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين »

المعنى ، وهو الذي يتبادر الى الذهن أولاً ،
 والعرب تقول : فلان عندي باليمين أى بمنزلة
 حسنة واذا خست منزلته قالوا : أنت عندي
 بالشمال .

اليمين .. القوة والقدرة والبطش :

وردت عدة آيات من القرآن الكريم ، تضمنت
 الكلام عن اليمين ، ورغم اختلاف الموضوع في كل
 منها ، الا ان المفسرين وجدوا ان هناك معنى
 مشتركاً يجمع بين بعضها ، الا وهو القوة
 والقدرة ، ففي قوله تعالى : « تنزيل من رب
 العالمين * ولو تقول علينا بعض الأقاويل *
 لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين »
 سورة الحاقة : الآيات ٤٣ - ٤٥

قال ابن كثير (٢) في قوله تعالى : « لأخذنا منه
 باليمين » معناه : لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في
 البطش ، وقال القرطبي (٣) : (لو تكلف وأتى

أما أصحاب الشمال فهم أصحاب النار ، الذين
 استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وأضاعوا
 حياتهم في اللهو واللعب ، ولم يؤدوا ما عليهم من
 واجبات فرضها الدين الاسلامي الحنيف .
 ومن هذه الحقوق والواجبات ما هو لله
 سبحانه وتعالى كالصلاة والصوم ومنها ما يتعلق
 بالمجتمع كالالتزام ببعض الآداب والسلوكيات
 والتصرفات التي لا تضر به ، ومنها ما يتعلق
 بالأفراد كالبر بالوالدين وحسن معاملة الجار
 واکرام الضيف .

المعنى اللغوي للتيامن :

تتفق معاجم اللغة (١) على أن المعنى اللغوي
 لكلمة « اليمين » - وكذلك مشتقاتها - يشمل
 أموراً عديدة طبية ، كالبركة والقوة والشدة ،
 وأن كلمتي الشمال واليسار مترادفتان لمعنى واحد
 على نقيض اليمين ، وهما وان جاءا بمعان أخرى
 مختلفة ، الا أن المعنى الغالب عليهما هو هذا



فالله نور السموات والأرض ، وهو يجازى المؤمنين في الآخرة بنور من نوره ، كل على قدر درجته ، وأعماله ، فمن أثر الحياة الآخرة وعمل لها ، فقد أذخر لنفسه خيرا كثيرا ، (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) .

٣ - السلام .. والسلامة لأصحاب اليمين :

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الواقعة « **وأما ان كان من أصحاب اليمين** » فسلام لك من أصحاب اليمين » وقد ذكر المفسرون معاني عديدة لأصحاب اليمين في هذه الآية الا أن هذه المعاني يجمعها عامل مشترك واحد، هو الاسلام والسلامة لأصحاب اليمين جزاء لهم على حسن صنعهم في الدنيا ونجاتهم من اغراء الشيطان وهوى النفس، وقد قال القرطبي في ذلك (٧) : « ان الله سبحانه وتعالى يقول للرسول صلى الله عليه وسلم يطمئنه على أصحاب اليمين » فسلام لك من أصحاب اليمين « أى لست ترى منهم الا ماتحب من السلامة فلا تهتم لهم ، فانهم يسلمون من عذاب الله ، وقيل : المعنى سلام لك منهم ، أى أنت سالم من الاغتمام لهم ، والمعنى واحد » .

الأمور التي أوصى الشرع بالتيا من عند أدائها

التيا من أحد الأمور التي أمرنا الله بها وكذلك رسوله الكريم ، ورغم سهولته وعدم تحمل أية أعباء اضافية عند الالتزام به الا أنه يلاحظ أن هناك الكثير من الناس لا يلتزمون بالتيا من أحيانا أو غالبا ، أما عن جهل بالأمور التي ينبغى التيا من بها ، وأما عن الغفلة وعدم الانتباه الى اليد التي تم بها الفعل ، وأما لعدم ايلاء التيا من أهميته الحقيقية .

وقد أوضحت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن هناك أمورا عديدة ، ينبغى على المسلم أن يباشرها باليمين أو أن يبدأها بالتيا من ، وأمورا أخرى على العكس أوصى أن تباشر بالشمال . وستوضح من الأمثلة التي سنذكرها أن كل ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم وحث على التيا من فيه هو من قبيل الأعمال الطيبة التي ينبغى مباشرتها باليمين ، تكريما لها ولبيان أهميتها، أما الأعمال التي تركت للشمال فهي من قبيل إزالة النجاسات أو القاذورات . وتأكيدا لهذه التفرقة بين الأعمال التي تؤدي باليمين والأخرى التي تؤدي بالشمال ، ان الأفعال التي ورد النص على أتيانها باليد اليسرى وردت فيها أحاديث أخرى تنهى عن أتيانها باليد اليمنى .

يقول من قبل نفسه (لأخذنا منه باليمين ، أى بالقوة والقدرة ، أى لأخذناه بالقوة ، وعبر عن القوة والقدرة باليمين لأن قوة كل شيء في يمينه .

اليمين .. الحق والعدل :

رأى بعض المفسرين (٤) عند تفسير بعض الآيات التي سبق أن أشرنا إليها ، الى أن معنى كلمة « اليمين » هو الحق والعدل ، فالعدل لليمين والجور للشمال ، والطاعة عن اليمين ، ولذلك قال تعالى « **انكم كنتم تأتوننا عن اليمين** » أى من قبل الطاعة .

جزاء أصحاب اليمين

١ - الحساب اليسير أو عدم المحاسبة في الآخرة :

أهل اليمين الذين التزموا بشرع الله، وأطاعوا الله ورسوله وجاهدوا أنفسهم للمثابرة على أتيان الطاعات واجتناب المحرمات ، وعدهم الله بالحساب اليسير أو عدم المحاسبة في الآخرة فيقول الله عز وجل في سورة الانشقاق :

« **فأما من أوتى كتابه بيمينه** » فسوق يحاسب حسابا يسيرا » وينقلب الى أهله مسرورا » . وقد تكلم المفسرون عن معنى الحساب اليسير فقالوا : (٥)

من أعطى كتاب أعماله بيمينه « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » وسوف من الله واجب، والحساب هو أن تعرض عليه أعماله ، ويعرف ان الطاعة منها هذه ، والمعصية هذه ، ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ، فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة على صاحبه ولا مناقشة .

وقال ابن كثير (٦) (ان حساب من يؤتى كتابه بيمينه يكون سهلا بلا تعسير أى لا يحق عليه جميع دقائق أعماله ، فان من حوسب كذلك هلك لا محالة) .

٢ - هداية أهل اليمين بنور من الله :

في يوم القيامة ، يوم الحساب ، حيث يمضى المؤمنون على الصراط ، تسعى أعمالهم الصالحة بين أيديهم ، وفي أيديهم كتب أعمالهم ، يحيط بكل منهم نور من الله على قدر عمله ، وقد قال عن ذلك ابن مسعود « منهم من يؤتى نوره كالنخلة ، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم ، وأدناهم نورا من نوره على ابهام رجله فيطفا مرة ويوقد مرة » .



الله صلى الله عليه وسلم قال (١١): «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ان رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال له : كل بيمينك قال : لا أستطيع قال : « لا استطعت ، ما منعه الا الكبر » ، فما رفعها الى فيه (١٢) ، وقد أشار بن قيم الجوزية الى هذا الحديث ثم قال : ان الأكل باليد الشمال لو كان جائزا لما دعا عليه بفعله وان كان كبره حمله على ترك امتثال الأمر فذلك أبلغ في العصيان واستحقاق الدعاء عليه (١٣) .

(ب) استحباب ادارة الاناء على اليمين فالأيمن بعد المبتدئ :

وردت أحاديث قوليه وفعليه عديدة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد أنه بعد ما كان يتناول شرابا — سواء أكان ماء أم لبنا أم غير ذلك — كان يناول الذى عن يمينه ، ثم الذى يليه ، وإذا أراد أن يؤثر الذى عن يساره استأذن الذى عن يمينه ، فان وافق كان بها ، وان لم يأذن وتمسك بحقه ناوله الشراب تمسكا بالأصل ، وهو ادارة الشراب على اليمين ، فعن سهل بن سعد الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ، فقال لغلام : «أتأذن لى أن أعطى هؤلاء» فقال الغلام : لا والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبى منك أحدا ، قال : قتله (أى وضعه أو ألقيه) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده (١٤) .

اليمن وكتاب الله تعالى :

القرآن هو كتاب الله تعالى ، وله آداب ينبغى على المسلم مراعاتها عند قراءته ، تعظيما لله سبحانه وتعالى ولكلامه الذى أنزله على خير البشر أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الآداب : طهارة البدن والثوب والمكان واستقبال القبلة والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والامساك عن القراءة عند التثاؤب وعدم قطع القراءة للحديث مع الناس لغير ضرورة ، ويهنا الآن الإشارة الى أنه ينبغى لقارئ القرآن الكريم من المصحف أن يمسه بيده اليمنى تعظيما له وتبجيلا ، فالتأبث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب التيامن فى كل ما كان من باب التكريم والتزيين والنظافة ، لهذا فالقرآن الكريم أولى من غيره أن يتناوله الانسان باليد اليمنى

الوضوء :

تتمثل أهمية الوضوء فى أنه شرط للدخول فى الصلاة ، فلا تصح الصلاة بدونه ، أو بوضوء غير صحيح ، وجاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (٨) فى باب سنن الوضوء تقديم اليمنى على اليسرى فى اليدين والرجلين ، كما ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا لبستم واذا توضأت فابدأوا بأيامنكم » .

الصلاة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ومعرفة كافة أحكام الصلاة تحتاج الى الاطلاع على كثير من أمور الدين حتى تؤدى الصلاة كما ينبغى ، وفيما يتعلق باليمين نشير الى الأمور التالية :

(أ) وضع اليدين عند الوقوف فى الصلاة :

عن ابن مسعود انه كان يصلى فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى ، وقد ذكر الشوكانى (٩) أن الحديث يدل على أن المشروع وضع اليمنى على اليسرى دون العكس ، وأنه لا خلاف فيه بين القائلين بمشروعية الوضع .

(ب) مايفعله الرسول صلى الله عليه وسلم عند الخروج من الصلاة وبعدها :

عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله والسلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده (١٠) .

من مناسك الحج : (الطواف حول الكعبة واستلام الحجر الأسود) :

عن ابن عمر قال : لم أر النبى صلى الله عليه وسلم يمس من الأركان الا اليمانيين ، رواه الجماعة الا الترمذى . فالحاج يشير أو يستلم الحجر الأسود بيمينه ، ثم يطوف حول الكعبة متيامنا ، ثم يسعى بين الصفا والمروة بادئا بالصفا ومنتهيا بالمروة فى نظام دائرى يتحقق به التيامن .

الاكل والشرب :

(أ) التسمية قبل الاكل ، والاكل والشرب باليمين : ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يسمى الله قبل الاكل ويأكل بيمينه ويحث الغير على ذلك ، فعن عبد الله بن عمر أن رسول



خاتمة :

نشير أخيراً إلى أن أهمية اتباع التيامن ، تكمن في أنه لا يتطلب تكليفاً أو أعمالاً إضافية ، إنما هو مجرد طلب اتيان الفعل باليد اليمنى بدلاً من اليسرى ، وهذا ما يدعونا إلى عدم الاستهانة بأوامر الله ورسوله ، بل علينا الالتزام بها ، ونهتدى بهدى رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، وقد أرسله الله رحمة للعالمين ، وهو بال مؤمنين رؤوف رحيم ، المؤمنين الذين يتبعون هداة ويسرون على نهجه وخطاه .

هدانا الله وإياكم إلى ما فيه الخير والصواب ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والله ولي التوفيق ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداة إلى يوم الدين .

المراجع :

- ١ - لسان العرب ص ٢٣٢٩ ، المصباح المنير ج ٢ ص ٩٣٩ ، معجم الألفاظ القرآنية ص ٢٧٥ .
- ٢ - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤١٧ .
- ٣ - الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٥ .
- ٤ - التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٣٠ / ١١٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٩٤ .
- ٥ - التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٣١ ص ١٠٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٦٩ .
- ٦ - ابن كثير ج ٤ ص ٤٨٨ .
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
- ٨ - رياض الصالحين للنووي ص ١٨٩ وذكر أنه حديث صحيح ورواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .
- ٩ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ج ٢ ص ١٨٨ .
- ١٠ - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٨ باب الخروج من الصلاة بالسلام .
- ١١ - موطأ مالك باب النهي عن الأكل بالشمال ، ومسلم في كتاب الأشربة .
- ١٢ - رياض الصالحين - كتاب آداب الطعام باب التسمية في أوله والحمد في آخر ص ١٨٩
- ١٣ - زاد المعاد في هدى خير العباد ج ٢ ص ٢٢ .
- ١٤ - موطأ مالك ج ٢ ص ٩٢٢ باب السنة في الشرب ومناولته عن اليمين .
- ١٥ - سبل السلام شرح بلوغ المرام - للصنعاني ج ٤ ص ١٥٥٥ - أخرجه أبو داود .

ويمسكه أثناء القراءة باليد اليمنى لأن في ذلك اقتداء بأصحاب اليمين الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم دلالة على فوزهم ونجاتهم من النار ، والتيامن في الأمور الفاضلة - وبخاصة عند تناول القرآن الكريم - حسن اقتداء بأصحاب اليمين وبالصالحين وبرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم .

التيامن .. قدوة حسنة .. ونظام :

التيامن من الأمور التي أمرنا بها الله ورسوله ، فهو حق لهما ، كما أنه حق للمجتمع وللأفراد أيضاً .

وتبدو أهمية التيامن في أنه مظهر خارجي يذكر الإنسان دائماً باليمين وأهل اليمين ، وبأمور الشرع التي تجعل غايتها من أهل اليمين ، فكلما تعودنا على أداء الأعمال التي يتميز بها أصحاب اليمين وكلما التزمنا بالطاعات واجتنبنا المعاصي ، كلما اقتربنا من أصحاب اليمين ومن أعمالهم ، وأصبحنا من الفائزين في الآخرة ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » (١٥) .

ومن الأعمال الطيبة لأهل اليمين ، التيامن فاسمهم اشتق منه ، وسوف يؤتون كتبهم بأيمانهم إن شاء الله تكريماً وتشريفاً لهم في الآخرة . والتيامن طاعة وحسن اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعملنا الحرص على ذلك ، وعلينا تجنب التيامن في الأمور الأخرى التي نهانا عن التيامن فيها ، حتى ننال حب الله ورسوله ونكون على هدى صراط الله المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم .. غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

كما وردت في سورة طه عدة آيات أشارت صراحة إلى امسك موسى عليه السلام لعصاه باليد اليمنى وتكرار النص على امسك العصا باليمين ، ينبها إلى أمور أشارت إليها كتب التفسير عند التعرض لقوله تعالى : « وما تلك بيمينك يا موسى » فقال الفخر الرازي : « كانت العصا في يمين موسى عليه السلام فبسبب بركة اليمين انقلبت ثعباناً وبرهاناً له على صدقه » . والتدبير لحركة الكواكب والأقمار في مجموعتنا الشمسية يجد أنها تدور حول نفسها وحول الشمس عكس اتجاه عقارب الساعة أي في اتجاه اليمين لا في اتجاه الشمال ، في نظام بديع لا يتغير منذ خلقها الله ، فيما عدا كوكب واحد يسمى أورانوس له خمسة أقمار معظمها يدور في اتجاه مخالف للاتجاه العام ، لذا سماه الفلكيون « الكوكب الأبق » .



الاسلام دين البشرية جمعاء ،
نزل لاصلاح احوال الناس في كل
نواحي حياتهم ، فالعليم الخير الذي
خلق الخلق ويعرف ما يصلحه هو
الذي أنزله لخيرهم ..

وهو دين متطور صالح لكل زمان
ومكان ، لا يأتي عليه التقادم ولا ينتهى
بطول المدة .

ومن هنا فقد راعى الاسلام جميع
النزعات الانسانية وأنزل القوانين
لاصلاحها وتلاقى مع كل الحاجات
الانسانية ، وتعامل معهم على أنهم
بشر لهم متطلبات ورغبات .

وعن تلاقى الاسلام مع الحاجات
الانسانية يحدثنا الأستاذ محمود
يوسف مصطفى فيقول :

الرسالة والتلاقي مع الحاجات الانسانية

لما كانت كل الأفعال التي يقوم بها الانسان يمكن وصفها على أنها مجهود
يقوم به الانسان لاتسباع متطلب أساسي أو حاجة (١) . فان الاسلام قد راعى هذه
النقطة وتعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الناس وهو يدرك أنهم بشر .
لكل واحد خصائصه وان لهؤلاء جميعا حاجات ومطالب . فقد أوتى النبي من
دراسة الطباع وفهم النفسيات قدرا كبيرا (٢) .

ولذلك تشكلت الرسالة الاتصالية في الدعوة الاسلامية لتتوافق مع حاجات البشر
التي يقرها الاسلام ويعترف بها . وعندما خاطب النبي أهل قريش بالقرآن كان ضمن
ما امتن الله به عليهم أنه لبي لهم احتياجاتهم الى الأمن والناس من حولهم في فرع وكان
أقل ما ينبغي أن يشكروا نعمة الله ويعبدوا رب هذا البيت « لا يلاف قريش أَيْلا فهم
رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من
خوف » (٣) يذكر الحق سبحانه وتعالى أنه لبي لهم ووفر لهم احتياجاتهم
الفسولوجية بأن اعطاهم الفداء ومنحهم مقومات الحياة ثم وفر لهم الأمن .

يعظمهم الناس من أجل بيت الله ومن حولهم
القبائل تتناحر ويفزع بعضهم بعضا فلا يجدون
الأمان الا في ظل البيت الذي أمنهم الله به
وفيهِ (٥) .

ويوضح الكاتب فيما يلي مدى توافق الرسالة
الاتصالية الاسلامية مع حاجات الانسان
ومتطلباته وذلك على النحو التالي :

الحاجة الى الأمن : Safety Ueed

وهكذا يتضح أن الرسالة الاتصالية التي
دعت قريشا الى الاسلام اشتملت على ما فيه

وكانت مشكلة الأمن وحاجتهم اليه هي شغلهم
الشاغل حتى أنهم ردوا بقولهم الذي حكاه القرآن
الكريم « وقالوا أن نتبع الهدى معك نتخطف من
أرضنا » (٤) فهم لا ينكرون انه الهدى ولكنهم
يخافون أن يتخطفهم الناس فيرد عليهم الحق
بأنه مكن لهم هذا الحرم الأمن منذ أيام أبيهم
أبراهيم آمن أمنهم وهم عصاة يدع الناس
يتخطفونهم وهم تقاة « قال تعالى :
« أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم » .

فالله يمتن عليهم بأن جعلهم يعيشون في أمن ،

Philip Fesely, Public Relations Hanhbook, (١)
second ed, p. 20.

(٢) أنور الجندى ، محمد الرستول : دراسة تحليلية
لفحشية محمد وحياته (القاهرة : دار الكتاب العربي ،
١٩٦٠) ص ١١٥ .

(٣) قريش ١/٤ .

(٤) القصص آية ٥٧ .

(٥) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط ٨ (بيروت :

دار الشروق ، ١٩٧٩) ص ٣٧٠٣ .



السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام» (١١) ولعل تحقيق ما أمرهم به النبي هو الكفيل بإيجاد حياة مستقرة يسودها الوئام والمحبة والعلاقات الطيبة بين الناس .

وعندما فتح النبي مكة وإذا به يلتقى وهو القادر مع من سبوه وأذوه وأخرجوه وقد تطلع هؤلاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم ماذا هو فاعل بهم فاذا النبي يوضح لهم أن ما خافوه من أن تعمل السيوف في رقابهم لن يحدث وأن لهم الأمن والأمان . وأن أمن الناس وحياتهم هي أول ما يعنيه الإسلام فليس في الإسلام اهدار لدماء وانما الإسلام يتألف الناس ولا ينفرهم قال لهم النبي « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » (١٢) فعلم أهل مكة أن هذا الدين الذى يؤمن الناس على حياتهم حتى من ناصبوا أصحابه العداء دين جدير بأن يعتنقوه وإذا كان النبي قد وضح لهم في مرحلة سابقة أن اعتناقهم الإسلام لا يشكل خطرا على أمنهم وليس فيه تهديد للوضع الاقتصادي الذى كانوا عليه فإنه في هذه الآونة يفهمهم أن العفو عند المقدرة وحماية حق الحياة للناس من المعانى السامية في هذا الدين .

الحاجة الى الانتماء : Belonging Need

الانسان اجتماعى بطبعه يحتاج الى الانتماء الى الجماعة وأن يصبح جزءا من كل . وحاجة الانسان الى الانتماء يريد الانسان بها أن يؤكد ذاتيته ووجوده من خلال الاشتراك والتفاعل مع اناس آخرين « وأفراد قلائل هم الذين يودون أن يكونوا منقطعين ويعيشوا بمفردهم ولكن معظم الناس يرغبون فى الانتماء وأن يكونوا مقبولين من هؤلاء الذين يحبونهم ويحترمونهم » (١٣) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب أصحابه بما يشعرهم بالانتماء الى جماعة الاسلام والمسلمين وأن الجماعة تقدر الفرد ، والفرد يحترم الجماعة .

(١٢) على برهان الدين الحلبى ، السيرة الحلبية ، ج ٢ (القاهرة : المطبعة الأزهرية ، ١٣٢٠ هـ) ص ١١٨ .
(١٣) المقرئى ، امتاع الأسماع (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤١) ص ٢٨٦ والآية رقم ٩٢ من سورة يوسف .

الإشارة الى تلبية الحق لحاجتهم الى الأمن منذ القدم والناس فى خوف وفزع من حولهم . والأمن حاجة من الحاجات الانسانية التى تشكل أهمية كبرى عند الانسان قديما وحديثا « فكل فرد يرغب فى أن يكون آمنا فى منزله وفى عمله وفى الشارع ولذلك تحظى موضوعات الحماية من الجريمة الآن بالاهتمام (١) . وأصبح كل شئ يشعر الانسان بالأمن أمر جدير بالاعتبار فتهدد أمن الانسان يعنى تهديد حياته » (٧) . ولذلك يجب أن نكيف الرسائل الاتصالية بناء على هذه الحاجات الانسانية » (٨) .

وعلم النفس يضع الحاجات الفسيولوجية كالماء والغذاء فى المقام الأول ثم تليها بقية الحاجات كالأمن والانتماء والتقدير وغيرها (٩) .

والقرآن الكريم فى رسالته الداعية لقريش الى الاسلام يورد الحاجة الفسيولوجية (الطعام) متبوعة بالحاجة الى الأمن .

ولما التقى النبي بأحد الوفود الآتية من يثرب وقد جاءوا يلتمسون حلف قريش فى حرب تدور رحاها على مسرح المدينة خاطبهم النبي بما يؤكد اهتمامه بمشكلة هامة وحاجة أساسية وهى الحاجة الى الأمن والسلام وأن يريحوا أنفسهم من عناء البحث عن حليف أو نصير ويتطلعوا لحياة آمنة مستقرة . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « هل لكم فى خير مما جئتم له » (١٠) .

وعندما دخل النبي المدينة خطب فى أهلها وتضمنت كلماته ما يؤكد مراعاته لما هم فى أمس الحاجة اليه وهو الأمن والسلام فأولى الحاجات أهمية بالنسبة لهذا المجتمع أن يخفف شبح الحرب الطاحنة التى كانت تدور بين الأوس والخزرج وأن تتبدل حال الخوف والرعب والفزع بحال أمن وسكينة واستقرار . ولذلك قال النبي لأهل المدينة جميعهم : « أيها الناس أفسحوا

(٦) سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥٢ .
(٧) John C. Zacharis and Coleman C. Bender, speech Communication, p. 180.
(٨) Lawrence Nolte, op .cit., Fundamental puzlic Relations, p. 107.
(٩) John C. Zacharis and Coleman C. Bender, op. cit., p. 179.
(١٠) op. cit., p. 179.
(١١) محمد أبو زهرة ، خاتم النبیین ، مجلد أول (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩) ص ٤٨٩ .



العمل نجاحا وقبولا أشاد النبي بذلك « فكان النبي إذا رأى أمرا حسنا حسنه (١٨) » .

وكان صلى الله عليه وسلم يفاخر بصفات أصحابه الحميدة وصنائعهم التي تستحق الثناء فان كان هناك ما يوجب انتقاد البعض كان نقده صلى الله عليه وسلم عاما دون الإشارة لشخص بعينه . وربما تلاقى ذلك مع حاجة النفس البشرية فهي تحب من يثنى عليها علانية ومن ينتقدها انتقادا خاصا لا يجرح حساسيتها .

الملاح العام أو الثناء العلني :

وعندما يدرك النبي في أحد أصحابه تفوقا في أمر أو اجادة لعمل أو بذلا غير عادي في ناحية ما أعلن ذلك على الجميع حتى يتسابق الكل الى الاقتداء به . ثم ان من مدحه النبي يدفعه الى الاجادة في العمل والالتقان فيه وتنمية مواهبه وقدراته . فكان صلى الله عليه وسلم يبحث في داخل أصحابه عن نقط تفوقهم فيمنحهم بها الأوسمة والنياشين .

فهاهو يقدم مصعب بن عمير الى الناس نموذجا يحتذى في البذل والتضحية في سبيل الدعوة فقد ترك مصعب نعائم الحياة التي كان ينعم بها في الجاهلية وتخلّى عنها في سبيل الله فكان من الحق أن يشيد النبي به ويقدمه علامة مضيئة على البذل فقال النبي « لقد رايت مصعبا هذا وما بمكة غنى انعم عند أبويه منه ولقد ترك ذلك كله حبا لله ورسوله (١٩) » .

ومنح النبي نفس التقدير والوسام ذاته لصهيب الرومي الذي ترك ماله في مكة ولحق بالنبي وضحي بالثروة التي جمعها فأخبر النبي الناس أن صهيبا دخل في صفقة مع الله وانها قد ربحت فقال النبي « ربح البيع أبا يحيى . ربح البيع أبا يحيى (٢٠) » .

- (١٨) محمد ابو زهرة ، مرجع سابق ، مجلد أول ، ص ٢٠٠ .
(١٩) خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول (بيروت دار الفكر ، بدون تاريخ) ص ٣٥ .
(٢٠) نفس المرجع السابق ، ص ١٢١ .

وليس ادل على ذلك من أنه عندما تحدثت الألسنة بشأن سلمان الفارسي قال النبي « سلمان منا أهل البيت » (١٤) هكذا يوضح النبي لأصحابه كيف يجتذب العناصر غير العربية الى الاسلام ويصهرهم في بوتقته ويجعلهم يمتزجون في غير حساسية بأهله من العرب .

ويقول النبي مخاطبا على بن أبي طالب « يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » .

وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس (١٥) . وكان اذا غاب أحد من أصحابه سأل عنه فيشعر الغائب أن هناك من يبحث عنه وأنه اذا غاب افتقد . وأن جماعته توليه اهتماما وتشعره أن له حيزا ومكانا يخلو بفقده .

Esteem Need

الحاجة الى التقدير :

الانسان في حاجة الى أن يكون موضع احترام ممن ينتمى اليهم وهو في حاجة الى أن يعلم بنجاحه . وأن تكون أعماله ومنجزاته ملحوظة ومعروفة (١٦) . وكان النبي يراعى ذلك ، فمخاطبته للناس بالدعوة كانت تفيض احتراما للفرد العادي وللملك أو الحاكم وكذا لعقائدهم ومعتقداتهم دون تهجم عليها . وكان النبي فيما صدر عنه لأصحابه من كلام يؤكد ذلك ويدل على احترامه لهم « فقد كان يدعوهم بأحب أسمائهم ويكنيهم (١٧) » .

وكان النبي يحترم آرائهم ويصنف لحديثهم « فما وضع أحد فمه في أذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب » . وما يدخل ضمن احترام النبي لأصحابه وتقديره لهم أنه عندما كان يدرك أن أحدهم عمل عملا فأجاد وصادف

- (١٤) محمد ابو زهرة ، مرجع سابق ، مجلد أول ، ص ١٩٨ .
(١٥) Zacharis and Bender, op. cit., p. 180 .
(١٦) على برهان الدين الحلبي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ .
(١٧) نفس المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .



القيامة» (٢٥) وجاء في تفسير قوله تعالى
« **والذى جاء بالصدق وصدق به** » ان الذى جاء
بالصدق رسول الله والذى صدقه أبو بكر « (٢٦) .

الانتقاد دون التجريح :

إذا كانت النفس البشرية في حاجة الى من
يثنى عليها علانية فانها تتضرر من نقدها علانية
وممن يفقدها الاحترام بالتجريح . وقد فطن النبي
الى ذلك . فكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى
بعض الناس يسئ لا يواجهه بالاساءة واذا بلغه
عن أحد ما يكرهه لا يجابهه بأن ما فعل يكره في
الشرع بل يقول ما بال أقوام يصنعون كذا أو
يقولون كذا فينهى عن الفعل ولا يسمى فاعله .
ولاشك أنه اذا كان التوبيخ فيه معنى العموم
كان الطف وكان مع ذلك أفعال وأبلغ أثرا . فكان
النبي يجعل النهى عاما والاستنكار شاملا لكل
من يحتمل ان يقع منه هذا العمل فالتعميم على
قبح الفعل في ذاته من غير تعلقه بشخص بعينه
والاستنكار للفعل من غير نظر الى فاعله من
الحكمة لأن المجابهة للفاعل فيه خزية وقد يجبر
تكرار اللوم الى المجاهرة والاستمرار « (٢٧) .

ويوم جاءه أسامة بن زيد ليشفع لامرأة
مخزومية سرت خطب النبي دون أن يجرح
شعور أسامة أو ينتقده فقال « ما بال أناس
يشفعون في حد من حدود الله » (٢٨) .

ويوم بلغه أن جند المسلمين قد قتلوا بعض
الأطفال أشار النبي الى كراهته للفعل دون
الاساءة لأحد « ما بال أقوام قد تجاوز بهم
القتل حتى قتلوا الذرية ألا لا تقتلوا الذرية ألا
لا تقتلوا الذرية » (٢٩) .

محمود يوسف مصطفى

ولم يقف الثناء العام عند حد هذه الكلمات
من النبي بل ان القرآن الكريم خلد تضحية
صهيب بكلمات يتعبد بتلاوتها الى يوم القيامة
فقال تعالى عنه « **ومن الناس من يشرى نفسه**
ابتغاء مرضات الله » (٢١) .

واجتهد سلمان الفارسي في تحصيل العلم
على يد الرسول حتى أصبح عالما فائدا النبي
بعلمه وأعطاه شهادة بذلك تدفع الى الاجادة
وطلب العلم والتزود من المعرفة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم « **لقد أشبع سلمان**
علما » (٢٢) .

وبلغ معاذ بن جبل من العلم والفقه حدا
كبيرا فأننى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
كما أثنى على سلمان من قبل وكان ما بذله معاذ
قد جعله اهلا لقول الرسول عنه « **أعلم أمتي**
بالحلال والحرام معاذ بن جبل » (٢٣) .

واعتنق أبو ذر الغفاري الاسلام وكان يمكن
ان يكتفى بنفسه ولكنه جند نفسه داعية الى
الاسلام فدعا أهله ثم دعا قبيلته غفار ثم انتقل
من قبيلته الى قبيلة أسلم المجاورة وجاء الى
النبي في عام الوفود بالقبيلتين مسلمتين . فهذا
الداعية الا يخصه الرسول بتحية مباركة ويثنى
على عمله وعلى جهده في حمل الفكرة بين جنبيه
ثم نشرها بين الناس . قال عنه النبي « **ما أقلت**
الغبراء ولا اظللت الخضراء صدق لهجة من أبى
ذر » (٢٤) .

وأثنى النبي على أبى بكر وأعلن على الناس
أن كل من كان له على رسول الله من فضل
فقد كوفى به وجوزى عنه سوى أبى بكر فقال
النبي « **ما لأحد عندنا من يد الا وقد كافأناه**
ما خلا أبا بكر فان له يدا يكافئه بها الله يوم

(٢٥) على برهان الدين الطبري ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٢٦) نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٨ والآية ٣٣ من سورة الزمر .

(٢٧) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، مجلد أول ، ص ٢١٢ .

(٢٨) نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢٩) نفس المرجع السابق ، مجلد ثان ، ص ٥٨٥ .

(٢١) البقرة آية ٢٠٧ .

(٢٢) خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ، مرجع

سابق ، ص ٥٢ .

(٢٣) نفس المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٢٤) نفس المرجع السابق ، ص ٦٤ .



الأمة الإسلامية أمة واحدة تتلاقى
في الأهداف والمصير والعقيدة .

فمعتقدتهم واحدة لا إله إلا الله
محمد رسول الله ، وهذه العقيدة
تطبع معتنقيها على الوحدة في الفكرة
والعقيدة في التضامن والتعاون في
الواجبات والحقوق .

ومن هنا جعل الإسلام المسلمين
سواء أمام الله فلا فضل لعربي على
عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح .
وعن المسلمين والأمة الإسلامية
يحدثنا الدكتور عبد الفتاح محمد
عبد الكريم :

المسلمون و

الأمة الإسلامية

ان الأمة الإسلامية تقوم الروابط فيها على وحدة الدين ، ووحدة العقيدة ، ووحدة
المبادئ الخلقية ، ووحدة العبادات والتلاقى في التقاليد والعادات . وكل يوم
من الأيام يمر ، يشعر المسلم فيه بالوحدة الإسلامية وذلك من خلال أداء العبادات
والفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى .

فالصلوات الخمس ، تعطي الأدب والحدوى ، الذي يصون ويحفظ اذ يؤديها
المسلمون جميعا الى قبلة واحدة .

الحنيف بدعوته الى الوحدة والتضامن ، قضى
على الفرقة والشقاق .. والقرآن الكريم يؤكد أن
المسلمين جميعا ، تتكافأ حقوقهم والتزاماتهم
وتكالييفهم ودمائهم ، وجعل منهم وحدة متكاملة
متجانسة .

فيوجه الخطاب الى جماعة المسلمين في كافة
التكاليف الايجابية والسلبية .. فان خاطب
القرآن الكريم « الناس » في أمر من الامور العامة
قصد الانسانية كلها وخص جماعة المؤمنين .

وان خاطب الذين آمنوا فانه يعنى المسلمين في
ثوب وحدتهم الجامعة لا ينظر الى جنس ، ولا الى
لون .

وان تحدث عن نسبة المسلمين الى غيرهم من

فاذا تصور الانسان عند أداء الصلاة انه واحد
من الوف يتوجهون الى مثل اتجاهه ، ويولون
وجوههم شطر بيت الله الحرام .. علم أين تكون
مثابته وأين تكون جماعته .

لا شك انه عندما يتوفر لديه هذا الاحساس ،
يدرك انه لبنة في مجتمع كبير يضم اقطارا من
الشرق والغرب ، ويدرك أيضا انه عضو من
أعضاء هذا المجتمع الواسع العريض ، وانه
مسئول فيه مسئولية كاملة .

وهذا الاتجاه الذي يدعو الى الاتحاد نجده في
شهادة « أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله » .

ونجده أيضا في غريضة الحج أوضح اشراقا
وأعظم نورا .. واكثر بناء وتدعيما ، والإسلام



قال تعالى :

« ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

والمفهوم من هذا من غير التواء ، أن المسلمين أمة واحدة كما أن ربهم واحد . ووصف أمة « بوحدة » يؤكد لنا أن وحدة هذه الأمة قوية متماسكة لها شخصيتها العامة .

ومقصد القرآن الكريم ، من الأمة هو الأمة الإسلامية .. الأمة المكلفة بتنفيذ أحكام الله ، وإقامة الحدود ، وتحقيق العدالة بين جميع الأفراد .

الأمة المسئولة عن صالحها العام بوصفها أمة ، ومسئولة عن كيانها وكرامتها وأرضها .

قال تعالى :

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنا الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون » .

آية كريمة ، في كتاب كريم ، أرسلها مرسل كريم ، على مرسل كريم ، وما هي إلا رمز وأشعار ، وإعلام وإعلان بالفكرة الأولية التي هي حجر الأساس لبناء هذا المبدأ ، وقاعدة البناء للإشادة بتركيز ذلك الركن القويم « الوحدة والاتحاد » بكل ما تحمله الكلمتان من معنى وإحياء .

ومنذ بذرت بذرة الاسلام ، والرسول يردد في الأنحاء والأرجاء الدعاء والدعوى للوحدة .

فالاسلام دين الوحدة في العقيدة والاتجاه .

دين الوحدة في الفكر والعمل .

دين الوحدة في العقيدة لأنه ما جاء إلا بدعوة الاعتقاد بأن خالق الكون ومديره ، والمهيمن على الكائنات ، والمسيطر على الموجودات «اله واحد» هو الفاعل الكامل والمتصرف القدير .

الأُمم ، قال « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » فبنى القرآن الكريم النسبة ، على الإيمان بالله ومقتضياته ، لا على عنصرية من جنس أو دم .

وعلى هذا الأساس ، جاء خطاب القرآن الكريم ، للأمة في جميع التكاليف سواء منها ما هو فردي يطلب أدائه من كل فرد من الأمة ، إذا توفرت فيه شروطه « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وافعلوا الخير » .. « أوفوا بالعقود » .. وما كان جماعياً ، يطلب من الأمة باعتبارها « شخصية معنوية مسئولة » أن تحققه وتعمل على تركيزه كتنفيذ الأحكام الشرعية وتوخي العدل في الحكم ، والإشراف على الحاكمين وتوجيههم ، والقيام بالمحافظة على الدين والأخلاق وكيان الأمة وحماية العقيدة ، قال الله سبحانه وتعالى « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

وقال تعالى :

« وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم » .

وقال تعالى :

« اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

وقال تعالى :

« وتعاونوا على البر والتقوى » .

وقال تعالى :

« وجاهدوا في الله حق جهاده » .

وغير ذلك من الأوامر ، التي كلفت بها مجموعة المسلمين « الأمة الإسلامية » .. ولا شك أن القرآن الكريم يعنى من كلمة « أمة » هذا المعنى الجامع لكل من دخل في الاسلام أو وصف به ولا يعنى مطلق جماعة من المسلمين من غير قصد العموم والشمول .



وكتابتها واحد ، وقبلتها واحدة ، وهى أمة واحدة
فى العادات والعبادات والمعاملات .

وما استقامت أمة على سنن الرشاد ، ولا تم
لها نظام ، ولا بلغت ما تريد من المجد والعزة ،
الا بالوحدة ..

وما عزت أمة وهابها الأعداء ، ولا قام فيها
عدل ، وجرت أمورها على الطريق المستقيم
الا بالوحدة .

وأعظم الأمم قوة وأكثرها منعة هى الأمة التى
استحالت كلها الى أفراد متجانسين فى اللغة
والدين والعقيدة والغاية .

وخليق بنا ونحن بنى أمة الوحدة ، أن نعمل
جميعا على بنائها وتدعيمها بالصدق والعدل ،
والأخاء والاخلاص ، والحب ، ونكران الذات
والتضحية والفداء ، والبطولة والاستبسال .

قال الشاعر العربى :

كونوا جميعا يا بنى اذا اعترى
خطب ولا تفرقوا .. أحادا

تأبى العصى اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت .. أفرادا

ان الوحدة الاسلامية استطاعت أن تهز
عروش الأكاسرة والقيصرة وتلك معازل الكفر ،
وبها انتصر المسلمون فى معاركهم التى خاضوا
غمارها ، ودخلوا معبعتها وبها كان النصر حليفهم
فى القادسية واليرموك وحطين وعين جالوت وبها
سنتتصر على أعدائنا ونبلغ ذروة ما قدر لنا من
فلاح ان شاء الله تعالى .

عبد الفتاح عبد الله

« قل هو الله أحد ، الله الصمد » .

وكل من له لمحة من ثقافة ، يعلم ما لهذه
العقيدة من بليغ الأثر فى النفس ، ومجتمع الحياة،
وحياة المجتمع .

فما عقيدة التوحيد ، الا رأس كل ملكة فاضلة،
وروح كل فضيلة نفسية سامية .. وأساس كل
عمل فاضل .

ان عقيدة التوحيد ، تطبع معتققيها على
الوحدة والاتحاد ، فى الفكرة والعقيدة ..
والاسلام الحنيف ما أراد فى رسالته ، الا الوحدة
فى كل شىء .

الوحدة فى التضامن والتعاون .

والوحدة فى الواجبات والحقوق .

فالمسلمون جميعا فى نظر الاسلام سواء
(لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود
الا بالتقوى) .

ويقول الله سبحانه وتعالى :

« ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم
خبير » .

وقال تعالى :

« انما المؤمنون أخوة » .

وقال تعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام :
(ولا ألفينكم بعدى مرتدين على أعقابكم يضرب
بعضكم رقاب بعض) .. وما للأمة الاسلامية
والخلاف والاختلاف، ودينها واحد ، ونبيها واحد،



الوفاء مع

أخلاق الإسلام

الوفاء خلق حميد يعرف به المسلم الحق ، وبه يتميز الرجال الأوفياء المخلصون ، وتظهر معادنتهم .
ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيا كريما ، يوفى بالعهد ويصدق القول فكان الصادق الأمين ، واشتهر بهذا بين أهل مكة جميعا .
فوفاء الإنسان أساس كرامته في الدنيا وسعادته في الآخرة وأساس الوفاء بل وأعظمه أن يكون الإنسان وفيا بعهده مع الخالق سبحانه وتعالى ، ثم وفيا بعهده مع نفسه ثم مع الناس جميعا .
وعن الوفاء يحدثنا الدكتور عبد الرحمن النجار فيقول :

من أخلاق الإسلام التي حث المسلم على الاتصاف بها خلق الوفاء ، فإذا أبرمت أيها المسلم عقدا يجب أن تحترمه وإذا أعطيت عهدا يجب أن تفي به ، يجب أن تكون عند الكلمة التي تقولها وتنتهي إليها كما ينتهي الماء إلى شاطئه . فتعرف بين الناس بأن عهدك موثق وأن كلمتك صادقة، وهي الكلمة التي نسميها كلمة الشرف ،

وقال تعالى :

« وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون » .

وقال تعالى :

« وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » .

وقد مدح الله نبيه اسماعيل عليه السلام بهذه الصفات فقال :

« واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد وكان رسولا نبيا » .

وقد حذر رسول الله من الغدر والخداع فقال في توجيهاته :

أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) .

وسلفنا الصالح كانوا يرتبطون بالكلمة التي يقولونها بدون حاجة إلى كتابة عهود ومواثيق والكتابة جدت حينما ضعف الرباط الذي يربط بين الإنسان وبين دينه ، فاحتاج الناس أن يكتبوا عهودهم وأن يشهدوا عليها حتى لا ينكروها ، ومهما كان الوفاء ثمنه غاليا ، فإن المسلم ملتزم به لأنه خلق المسلم الصادق . وبه يتميز الرجال ، وتظهر معادنتهم ، وما أجمل قول قائل :

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر والاقدام قتال

وان الغدر وعدم الوفاء وخيانة الحقوق مظاهر للشّر قال تعالى :

« ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ، واذا حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل » .

وقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم » .



ابن معاذ الجنة ورب النضر ، انى لأجد ربحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، ثم تقدم ، قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ، ورمية بسهم ووجدناه وقد مثل به المشركون — فما عرفه الا أخته بشامة فيه وقال أنس : كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه .

(رواه البخارى ومسلم وغيرهما) .
وقال صلى الله عليه وسلم :

(اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل : هذه غدرة فلان بن فلان) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول :

اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه ينس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها ينس البطانة » .

رواه النسائى وابن ماجه وابو داود باسناد صحيح كما فى الرياض (أنظر فيض القدير للمناوى ١٥٠/٢) .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى الوفاء ، حتى لقب منذ شبابه بأنه الصادق الأمين .

وورد عن عبد الله بن أبى الحمساء قال : بايعت النبى ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية ، فقلت أنتظرنى فى هذا المكان حتى أعود ، يقول ، ونسيت الموعد ، وذكرته بعد ثلاثة أيام ، ومررت على نفس المكان فوجدت محمدا واقفا ينتظرنى وما كان ينصرف عنه الا لحاجته ، ولما رآنى قال : يا فتى لقد شققت على أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك ولهذا صدق فيه قول القائل :

واذا أخذت العهد او أعطيته

فجميع عهدك نمة ووفاء

وتخلق الصحابة بهذا الخلق روى عن أنس ابن مالك قال : غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر — وحزن لذلك حزنا شديدا ، وقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، لئن أشهد فى الله مع النبى قتال المشركين ليرين ما أصنع وجاء يوم أحد وانكشف المسلمون (١) وتذكر أنس بن النضر عهده الذى قطعه على نفسه فقال : اللهم انى أعترز اليك مما صنع هؤلاء — يعنى أصحابه — وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء — يعنى المشركين — ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ وقال : يا سعد

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

والعهود التى يرتبط بها المسلم درجات : فأعلاها مكانة وأقدسها نظاما العهد الأعظم الذى بين العبد ورب العالمين ، فان الله خلق الانسان بقدرته ورباه بنعمته وطلب منه أن يعرف هذه الحقيقة وأن يعترف بها . والا ينسى نعم الله عليه قال تعالى : « ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم » وهذا هو معنى الميثاق الذى أخذه الله على الناس جميعا . قال تعالى : (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) .

وفاء الانسان بهذا العهد اساس كرامته فى الدنيا ، وسعادته فى الآخرة ومن سوء الظن بالله أن توفى له — ثم تتوقع الشر منه (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون) .

وقد كان رسول الله وهو يدعو الناس الى الاسلام يبايع الوفود المقبلة عليه بتعاليم الاسلام — فياخذون هذا عهدا موثقاً لا ينكصون عنه ، عن عوف بن مالك قال : « كنا عند النبى تسعة او ثمانية او سبعة فقال : الا تبايعون رسول الله؟ فبسطنا أيدينا وقتلنا : نبايعك يا رسول الله قال : على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية قال : ولا تسألوا الناس شيئا . قال عوف بن مالك : فلقد رأيت بعض أولئك



فأمر بقتله . فلما عرض عليه السيف قال :
لو أمرت لى يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو
خير من قتلى على الظمأ فأمر له بها . فلما صار
الإناء فى يده قال : أنا آمن حتى أشرب ؟ قال نعم .
فألقى الإناء من يده وقال يا أمير المؤمنين : الوفاء
نور أبلج قال : لك التوقف حتى أنظر فى أمرك .
فلما رفع عنه السيف قال : الآن أشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله فقال له عمر : ويحك أسلمت خير
اسلام فما أخرج ؟ قال خشيت يا أمير المؤمنين
أن يقال : ان اسلامى كان جزعا من الموت
ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج
الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه
وكما أن الوفاء من أخلاق الاسلام فنقيضه
الغدر والخداع .

والغدر ينتهى بصاحبه الى النفاق وربما طرد
الغادر بسبب غدره من رحمة الله . روى أن
رجلا من اهل المدينة يدعى ثعلبة اتى مجلسا
من مجالس الانصار فأشهدهم : لئن اتانى الله
من فضله أتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقت
منه ، وجاءه خير كثير حيث مات ابن عم له
وورث منه مالا كثيرا واستثمره وأصبح من
أصحاب الثروات الا أنه لم يف بشيء مما عاهد
عليه فنزل قوله تعالى : « ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم
يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون : ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
وأن الله علام الغيوب » .

ان الله عز وجل يحب الأوفياء من عباده
ويبغض الفادرين والمخادعين وما أهلك القرى
الظالمة الا بعد ان قال فى أهلها (وما وجدنا
لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)
فلنتخلق بخلق الوفاء فهو نعم الخلق الحسن الذى
يؤكد أننا حقيقة خير أمة أخرجت للناس .

النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا أن
يناوله إياه . . أنظر أيها القارئ الكريم الى
الوفاء بالبيعة ودقة تنفيذها وليس هذا الا نصحا
لكل طائفة بما تعتبر أحوج اليه ، فالحاكم ينصح
بالعدل ، والتاجر ينصح ألا يغش ، والموظف أن
يؤدى مطالب الجماهير ولا ينتظر منهم مقابلا
لأداء الواجب عليه . . والوفاء يكسب صاحبه
ثقة الناس واحترامهم له ويوثق عرا المحبة
والائتلاف وبه يكون التعاون الذى هو ضرورى
لسعادة الناس ، انه يسبب نجاح الصناعات فى
صناعاتهم والتجار فى تجارتهم ، أما الخداع
فانه يوقع صاحبه فى الكذب والنفاق ويذيق
الموعد مرارة الانتظار ويضيع عليه وقته
ومصالحه ويزرع العداوة والبغضاء ولهذا
وجب على الانسان أن يفكر قبل أن يعد حتى اذا
وعد وقال نعم فكانه أعطى وثيقة وجب عليه
أن ينفذ ما بها ولذا يقول الشاعر :

إذا قلت فى شيء « نعم » فأتهمه

فان « نعم » دين على الحر واجب

والا فقل « لا » تسترح وترح بها

ثلاثا يقول الناس أنك كاذب

أنت لا تدري عندما تعد انسانا بما رتبته على
وعدك له من المصالح وعلق عليك من الآمال فاذا
أنت أخلفت وعده فقد هدمت آماله وقوضت أركان
أمانيه وحملته على عدم الثقة بك وبذرت بذور
العداوة بينك وبينه ، فينقلب من محب لك ودود
الى عدو لك لدود . وبعض من بيدهم الأمر اذا
قصدهم فى مسألة تهك أو تهم صديقا لك وسألته
انجازها أفسح لك فى الكلام وأظهر لك صدق
نيته فى مساعدتك بما يسمعه لك من عذوبة
القول ولطف المجاملة فتصرف من مجلسه ونفسك
راضية ، ثم تمر الأيام ولا تجد أثرا لذلك الحديث
الحلو فينطبق عليه قول الله تعالى (يقولون
بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) .

وهذا ليس من أخلاق المؤمنين .

أين هذا الخلق من خلق عمر بن الخطاب
— رضى الله عنه — فقد روى أنه لما أوتى
له بالهرمزان أسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه



الاعتدال هو سمة الاسلام الخالد .
فلا افراط ولا تفريط ومن رحمة الله
سبحانه الا يكلف الانسان فوق طاقته
حتى في العبادة التي هي قربي لله
رب العالمين ، ولن يشاد الدين أحد
الا غلبه .

وهذه رحمة الرحيم سبحانه ومن
مظاهر تلك الرحمة الرأفة بالمسلمين
والتخفيف عليهم « وما جعل عليكم في
الدين من حرج »

وحول الاعتدال في العبادة يقدم
لنا فضيلة الشيخ محمد حافظ
سليمان بعض مظاهر الرحمة
والتيسير :

الاعتدال في العبادة

يقول نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم : (اذا أم أحدكم الناس فليخفف . فان فيهم الكبير والصغير والضعيف
والمرضى وذو الحاجة فاذا صلى لنفسه فليطول ما شاء) .

الرحمة والتيسير :

ومن مظاهر الرحمة والتيسير والرأفة
بالمسلمين أن الله قد أباح التيمم لمن لا يجد الماء
ولن لا يستطيع استعماله لبرد أو لمرض والله
يقول (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) ..
والاسلام يقول للمسلمين « يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا » .

لا يكلف الله نفسا الا وسعها :

ومن مظاهر الرحمة والتيسير أن المصلي ان لم
يقدر على القيام صلى قاعدا أو موميا ان لم يقدر
عليهما ، وهذا يدل على أن الصلاة لا تسقط الا على
المرأة صاحبة الأعذار المعروفة ، ومن مظاهر
التيسير في العبادات أن الصائم اذا كان مريضا
أو على سفر فعليه صوم أيام آخر والله يقول :
(فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ..) (وكذلك جعلناكم أمة
وسطا) ومن مظاهر التيسير في الاسلام أن الزكاة
لا تجب على من لا يملك نصابا : وان الحج لم يفرض
الا على القادر المستطيع : (والله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا) ولا يخفى أن
الاستهتار بالفرائض من أقوى الدلائل على شرود

التقرب الى الله لا يكون بأن يكلف المرء نفسه
ما لا تطيق ، فلا حرج ولا مشقة ولا عنت ،
ولا تزمت ولا تشدد ، ولا تحكم ولا تسلط في
الاسلام ، لأن دين الله يقول : (يسروا
ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ومن رحمة الله
بالبشر أن أرسل اليهم الرسل وأنزل اليهم الكتب ،
وكان خاتم رسل الله الرحمة المهداة من الله
للعالمين ، وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)

ومن مظاهر رحمة النبي الكريم بأئمة المحمدية
أن وجه الامام الى الرحمة بالمؤمنين وذلك لأن
من يأتي بهذا الامام قد يكون صغيرا يتدرب على
أعمال الصلاة أو الكبير الهرم الذي يرهقه طول
القيام والقعود والركوع والسجود ، وفيهم
الضعيف الذي يحتاج للتخفيف في الصلاة
رحمة بالضعفاء مثله ، وفيهم المريض الذي يأتي
بامام قد يطيل الصلاة فيزداد منه وداؤه ،
وفيهم صاحب الحاجة الذي لا يقدر على متابعة
الامام الذي أصيب بالتطويل في الصلاة وفي خطبة
الجمعة والعديد معتقدا أن هذا من اتقان العمل
ولم يمنع رسول الله من صلى وحده أن يطول
صلاته كما شاء حيث لا حرج ولا عنت يلحق
المصلين خلفه ، وبهذه التوجيهات النبوية الكريمة
يسود التراحم بمراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم
تيسيرا عليهم ورحمة بهم ولا عجب فهو بالمؤمنين
رعوف رحيم .



لم يمنع من يصلى وحده من أن يطول كما يشاء (وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء) وقد يجعله هذا التطويل لنفسه خاصة ممن تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، لأن الصلاة صلة بين العبد وربّه ، وهى عماد الدين ، والله يقول : (أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) ويقول : (اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) وأولى الناس بالامامة — كما يقول علماءنا الأحناف — أعلمهم فلا ينبغي لهم الاقتداء بامام جاهل لا يعرف للصلاة شروطا ولا للقرآن تلاوة ولا للعبادة اخلاصا وخشوعا وتبتلا انى الله ، ولا ينبغي أن يكون ممن يأمر الناس بالبر وينسى نفسه ، لأن مثل هذا لا ترتاح اليه النفوس والله يقول : (اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ويقول : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . غلبت الامامة فى الصلاة بالأمر الهين ولكنها لها شأنها ووقارها وجلالها فى الاسلام وفى الحديث : « الامام ضامن والمؤذن مؤتمن » وقال عليه الصلاة والسلام : « : الامام أمين فان ركع غاركعوا واذا سجد فاسجدوا » وفى الحديث : (فان أتم غله ولهم وان نقص فعليه لا عليهم) .

المؤمن يتعامل باللطف لا بالعنف :

روى البخارى ومسلم عن طريق شريك سمعت أنس بن مالك يقول : ما صليت وراء امام قط اخف صلاة ولا أتم من النبى صلى الله عليه وسلم ان كان يسمع بكاء الصبى فيخفق مخافة أن تفقن أمه ، وفى رواية أو تتركه فيضيع . أما المأموم فينبغى الا يساوى الامام فى الركوع والسجود أو يسبقه فى هذا ، فلا يهوى الى السجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى موضع السجود ، ولا يهوى الى الركوع حتى يستوى الامام رакعا ، وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلاة بخمس وعشرين صلاة . وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الامام ، وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يساؤونه ، وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسابقون الامام ، (احياء علوم الدين للامام الغزالى) .

وعلى الامام أن يراعى اوقات الصلاة فيصلى بهم فى أوائلها ليدرك رضوان الله سبحانه ، ففضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ فقال الصلاة لمواقيتها .

المرء من دينه وشريعته ، أما جحود اركان الاسلام أو بعضها فهو كفران وطفيان ولكن الاستهتار بها فسوق وعصيان ، (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) أما صلاة الجماعة غسنة مؤكدة ، وأما الخشوع فى الصلاة فهو روح هذه العبادة التى تصل العبد بربه الذى لا يقال لغيره (اياك نعبد واياك نستعين) ، (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) والمصلى يدخل فى صلاته بنية صادقة خالصة لله ، قال محمد بن الحسن : النية بالقلب فرض ، وهى باللسان سنة والجمع بينهما أفضل ، وأولى الناس بالامامة أعلمهم بالسنة ، ثم أقرؤهم لكتاب الله ، ثم أورعهم ، والورع من الناس هو التقى العالم بما تصح به الصلاة ، ثم أسنهم ، يعنى أكثرهم سنا ، ثم أحسنهم خلقا وخلقاً ، لأن من كان محبوبا لدى الناس لا تنفر منه النفوس ، ومن كان سلوكه مستقيما وخلقه قويا أحب الناس الاقتداء به والقرب منه ، ومن الأمور التى تجعل المصلين فى ضيق وضجر بجوار اطالة الصلاة طول الخطبة المنبرية التى قد تسبب النعاس لدى بعض الناس ، أو تجعلهم لا يستفيدون من ثروة صاخبة بصوت متهور كثير التأتب والتفريع والاستعلاء على الناس بصعوده المنبر من غير خشوع أو تواضع لله لأن الكلام اذا خرج من القلب وصل الى القلب والله ينظر الى القلوب والأعمال .

فى القدوة والاقتداء بالعلماء :

وحسبك أن الله قد فضل العلماء الأتقياء الذين يقتدى بهم فى الصلاة وفى غيرها فى سماء المجد مكانا عليا ، فقال جل جلاله : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) . فهم الاجلاء بجلال الايمان يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد فى الأرض ، ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى قوله (من أم الناس فليخفف) يريد الرحمة بالمصلين خلفه من قسوة اقوام لا يحلو لهم الا أن يتجاهلوا مشاعر الضعفاء والمرضى والمسنين واصحاب الأعذار التى تضطربهم الى عدم القدرة على طول البقاء فى المسجد كالمرضى بسلس البول واستطلاق البطن . وقد يكون المصلى صاحب موعد محدد كمن يريد السفر فى وقت معين لا يقبل التأخير فيضيق وقته باطالة تلكم الصلاة خلف امام لا يستعمل الرفافة ولا يلاحظ أعذار المصلين وحاجاتهم ويعتقد أن عمله هذا ورع وعبادة واتقان ، ولكن الرسول



القلوب ، (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب) : (وأقم الصلاة
لذكرى) : (اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم
الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) .

وقد جاء في حديث يرويه النبي عن ربه (انما أتقبل
الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، ولم يستطل على
خلقى ، ولم يبت مصرا على معصيتي ، وقطع
النهار في ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل
والأرملة ورحم المصاب) .

الصلاة صلة بين العبد وربّه ، وهى تربية وتقوية :

أرايت كيف كان رسول الله رحيمًا في كل شيء
حتى بالمصلين بتكليف الامام بمراعاة أحوال الناس
وفيهم من يحتاج للتخفيف لأعدار وضحاها نبى
الرحمة وطالب بمراعاة مشاعرهم والمؤمن اليقظ
يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به لأن القلوب
خفاقة تنبض بالحب والتقدير لأولئك الرحماء
الأذكياء الذين يكن في قلوبهم ، الاحسان وحب
الخير للغير مدركين أن المؤمنين رحماء بينهم ، فلم
يجعل الله علينا في الدين من حرج .

والصلاة أعمال وأقوال لابد من الخشوع فيها
والاخلاص في قلب من يؤديها (قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون) فليس معنى
التخفيف التميع أو والتضييع : (فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون) وغيبة القلب
وتشتت الأفكار في الصلاة والغفلة عن حقيقة
المناجاة .. كل أولئك دليل على سيطرة الوسواس
والهواجس عليه بازديادهم في أودية الدنيا
ومفاتها ومغرياتها ، وعلى المصلى أن يقهر النفس
ليردها الى فهم ما يقرؤه في الصلاة فلا يترك
لنفسه الاستسلام للخواطر الخارجة عن الصلاة
فاذا نطق اللسان بالقرآن فينبغى الا يكذبه
الوجدان ، فمن أحب شيئًا أكثر ذكره ، فمن أحب
الله في الصلاة فلا يفكر في شيء سواه ، لأن
الارتباط بالله أصل الايمان وقاعدة اليقين وهو
منهاج الصالحين وطريق الأوابين التوابين وسبيل
المتقين المخلصين ، والله يقول : (قل انى أمرت
أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون
أول المسلمين قل انى أخاف أن عصيت ربي عذاب
يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصا له ديني .)

محمد حافظ سليمان

وقال صلى الله عليه وسلم : (من حافظ على
الخمس باكملها طهورها ومواقيتها كانت له نورا
وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون
وهامان) ، وقال صلى الله عليه وسلم : (مفتاح
الجنة الصلاة) .

وقال : (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد
أحب اليه من الصلاة) لو كان شيء أحب اليه منها
لتعبد به ملائكته فمنهم راعع ومنهم ساجد ، ومنهم
قائم وقاعد ، وقال عليه الصلاة والسلام : (خمس
صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن
ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له
عند الله عهدا أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن
فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء
ادخله الجنة) .

الاعتدال في العبادة :

روى عن أنس بن مالك — رضى الله عنه —
أن ثلاثة رهط جاءوا الى بيوت أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله
عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا وأين
نحن من النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ؟ فقال أحدهم أما أنا فأصلى
الليل أبدا ، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر ،
وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فبلغ
النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك فحمد الله
وأثنى عليه وقال : « ما بال أقوام كذا وكذا ..
أما أنا والله لأخشاكم لله واتقاكم له لكنى أصوم
وأفطر وأصلى واتزوج النساء ، فمن رغب عن
سنننى فليس منى » ..

حتى في أيام الاسلام الأولى كان فريق من
الناس يرى أن رضا الله لا يناله الا من يقضى الليل
متهجدا والنهار صائما والعمر مترهبا ، وذلك
ليتفرغوا للعبادة ، ولكن رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه وهو أشد الناس حبا لله وأكثرهم
طاعة وعبادة وهو أتقاهم وأكرمهم عند الله أبى الا
أن يجعل لله حقا وللنفس حقا . وهو الراحة من
عناء العمل ، وللبيت حقا ، وهو رعاية الأسرة
بكسب العيش الحلال لها « والمعاش الحلال
عبادة » هذا وللمجتمع حق على الفرد وهو اتقان
العمل لصالح الجميع ليتعاون الناس على البر
والخير في تراحم وتواد وتعاطف ، ولئن كان
الرسول الكريم يأمر الامام بالتخفيف فليس معنى
هذا غقدان الاطمئنان في الوقوف والقعود والركوع
والسجود ، والصلاة ذكر ، والذكر تطمئن به



اختيار

ذات الدين في الزواج

يؤدي إلى السعادة الزوجية

اهتم الاسلام بالأسرة اهتماما كبيرا لما لها من أثر في الحياة الاجتماعية ، فيها يسعد المجتمع وينهض ، فاذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله واذا كانت غير ذلك انحدر المجتمع وهوى، ولذلك عنى الاسلام بالأسرة ، فاهتم بالزوجة ووضع الأساس لاختيارها وهو أن تكون ذات دين وخلق كريم، وحذر من مخالفة ذلك ، ومن يفعل ويخالف أمر الله فقد خسر خسرانا مبينا .

وعن اختيار الزوجة يحدثنا الدكتور محمد مبارك السيد فيقول :

روى الجماعة الا الترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « تنكح المرأة لأربع لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » اه .
لقاء الأضواء على هذا الحديث
تعريف النكاح :

تنكح فعل مضارع مبنى للمجهول وهو بن باب ضرب يقال : نكح ينكح كضرب يضرب ويأتي أيضا من باب نفع يقال : نكح ينكح كنفع ينفع وهو في اللغة يأتي بمعنى الضم والتداخل ، نقول العرب تنكحت الأشجار بمعنى تمايلت وانضم بعضها الى بعض ونقول أيضا نكحت الحصاة أخفاف الأبل بمعنى داخلتها كذلك يطلق في اللغة بمعنى العقد كما يطلق فيها أيضا بمعنى الوطء . ومعنى النكاح في اصطلاح أهل الشرع ، عقد يتضمن اباحة وطء بلفظ النكاح أو التزويج أو ترجمته بشروط تعلم من كتب الفروع ، والنكاح من الشرائع القديمة منذ كان أبو البشر آدم عليه السلام ، فقد خلق الله سبحانه وتعالى منه حواء وزوجه بها ليسكن اليها ويأتس بها وأسكنها جنته وأشهد على نكاحهما ملائكة وسيستمر هذا النكاح أبدا حتى في الجنة لأهلها وحكمته في الدنيا حفظ النسل وبقاء هذا النوع الانساني الذي فضله الله تعالى على كثير ممن خلق تفضيلا وحكمته في الآخرة أنه من كمال النعيم وأسباب السعادة والمتعة ولون من ألوان اللذة التي تشتهيها النفوس وتقربها العيون ، ومن فوائد النكاح في الدنيا حفظ الدين والاستعانة على طاعة الله تعالى وغنى البصر واحصان الفرج وتفرغ ما يضر حبه من المنى واستيفاء اللذة وتمام المتعة وتحصيل ولد صالح ينفع في الدنيا والآخرة ويكثر الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول : انى لاتزوج النساء وما بى حاجة الى وطنهن ومالى اليهن شهوة قيل له : ولم ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة ومن أجل ذلك حض الاسلام الشباب على الزواج فقد روى الشيخان عن الرسول أنه قال : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .



وقد ورد للنكاح أسماء كثيرة في اللغة بعضها حقيقة وبعضها مجاز وبعضها كتابة وقد جمعها ابن القطارة فأوصلها الى نحو من ألف اسم ومن ذلك الملامسة والاتيان والمباضعة والغشيان الى غير ذلك ثم ان العلماء اختلفوا في النكاح هل هو من قبيل العبادات او من قبيل المباحات بكل قيل والحق ان ذلك يرجع الى نية المقدم عليه ويعود الى قصده منه ولهذا يقول الامام الثوري ان قصد به طاعة من احصان فرج وغض بصر وتحصيل ولد صالح واتباع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم كان من اعمال الآخرة التي يثاب عليها المرء ، وان قصد به مجرد قضاء شهوة وتحصيل متعة واستيفاء لذة كان من المباحات ثم ان العلماء اختلفوا في المعنى المراد من لفظ النكاح اذا ورد على لسان الشرع في الكتاب والسنة هل يراد منه العقد حقيقة أو يراد منه الوطء أو قد يراد منه كل منهما ؟ أقوال ثلاثة فذهب أكثر العلماء الى القول الأول : وهو ان لفظ النكاح اذا اطلق في لسان الشرع يراد منه العقد حقيقة واذا اطلق على الوطء فانهما هو من باب المجاز المرسل الذي اطلق فيه اسم المسبب على السبب ، واستدلوا على ما ذهبوا اليه بأدلة منها أن لفظ النكاح أكثر ما ورد في الكتاب والسنة أريد به العقد وهذه الكثرة اشارة الحقيقة بل صرح الزمخشري في كشافه في اوائل سورة النور بأن لفظ النكاح لم يرد في القرآن الا للعقد وكذلك قال أبو الحسن بن فارس ان النكاح لم يرد في القرآن الا للتزويج يعني العقد الا قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان المراد به الحلم ومنها قول الله تعالى (فانكحوهن باذن أهلهن) فان من المعلوم أن الذي يتوقف على اذن الأهل انما هو العقد وليس الوطء لأن الوطء لا يتوقف على اذن من احد ، وهذا القول هو اصح الأقوال عند العلماء ، وذهب الامام ابو حنيفة الى القول الثاني وهو ان لفظ النكاح اذا اطلق في لسان الشرع يراد منه الوطء . حقيقة واذا اطلق على العقد فانهما هو من باب المجاز المرسل الذي اطلق فيه اسم السبب على المسبب واستدل على ما ذهب اليه بقوله — صلى الله عليه وسلم — تناكحوا تكاثروا .

وبقوله ايضا : لعن الله ناكح يده ، فلفظ النكاح في الحديثين لا يراد به الا الوطء لأن النكاح في الحديث الاول انما هو نتيجة الوطء كما ان ذكر اليد في الحديث الثاني دليل على ارادة الوطء ورد على قول الزمخشري أن النكاح لم يأت في القرآن الا بمعنى العقد بأنه منقوض بقوله تعالى فان

طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ذلك ان المراد من الآية حتى يطأها الزوج ولا يمكن ارادة العقد لأن العقد غير كاف في حلها للزوج ورد على أبي حنيفة بأن الحديثين اللذين ذكرهما انما استعمل فيهما لفظ النكاح بمعناه المجازي لا بمعناه الحقيقي والقرينة على المجاز قوله تكاثروا في الحديث الأول وقوله يده في الحديث الثاني وبأن ما ذكرت من الآية ايضا وقولك أن العقد غير كاف لو أريد في حلها للزوج الأول فهذا صحيح لأن الحل يتوقف على الوطء ولكنه ليس مستفادا من الآية وانما هو مستفاد من خبر « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » فالعقد استفيد من الكتاب والوطء استفيد من السنة وذهب الامام يحيى وبعض اصحاب أبي حنيفة الى القول الثالث وهو ان لفظ النكاح اذا اطلق في لسان الشرع فانه يراد منه تارة العقد ويراد منه تارة أخرى الوطء ويفرق بينهما بالقرائن فهو من قبيل المشترك اللفظي الذي اتحد لفظه وتعدد معناه ويكون اطلاقه على كل منهما حقيقة فهو مثل عين تطلق في اللغة على الباصرة حقيقة كما تطلق فيها على التابعة ايضا حقيقة والى هذا المذهب ذهب أبو القاسم الزجاجي أيضا فقال : النكاح في كلام العرب بمعنى الوطء والعقد جميعا ويفرق بين المراد من معنييه بالقرائن ولذلك يقول أبو على الفارسي فرقت العرب بينهما فرقا لطيفا فاذا قالوا نكح فلانة او بنت فلانة ارادوا عقد عليها واذا قالوا نكح امرأته ارادوا وطئها ثم ان النكاح بمعنى العقد كما ورد في القرآن اسناده الى الرجل ورد أيضا فيه اسناده الى المرأة .

ومن اسناده الى الرجل قول الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الغ ومن اسناده الى المرأة قول الله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .

ومعنى « تنكح المرأة لأربع » اخبار من النبي — صلى الله عليه وسلم — عما يفعله الناس عادة في واقع حياتهم من أنهم يقصدون النكاح لاحدى هذه الخصال الأربع فمن غلب على قلبه واحدة منها لمعنى يقصده من ورائها سمي الى التزويج من أجلها فعبارة الحديث كما ترى ليس من قصدها ترغيب الناس التزويج من أجل احدى هذه الخصال الأربع التي ذكرت في الحديث فيكون الكلام من قبيل ما وقع الاذن به كما قال بعضهم كما أنه ليس من قصدها تنفير الناس عن التزوج لأجل بعض هذه الخصال الأربع التي ذكرت في الحديث فيكون الكلام من قبيل ما وقع



من حديث بريدة مرفوعا : ان احساب اهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال ورد هذا القول بأن الحسب قد ذكر في الحديث بجانب المال وعطف عليه فوجب أن يكون غيره وما ذكره في الحديثين من تفسير الحسب بالمال انما يراد به كما قال الحافظ ابن حجر أن المال حسب من لا حسب له فالمال لصاحبه يقوم مقام الحسب والنسب اذا أعوزه الحسب والنسب وقد أفاد الحديث أن الحسب هو أحد الخصال المرغبة للرجل في زواج المرأة ، وانما كان كذلك لأن الحسب والنسب كان ولا يزال مطمح أنظار العرب في الجاهلية والإسلام وموضع تعاليهم وتفاهرهم وله المكان في احساسهم وشعورهم والمقال الأول في نفوسهم ونظرهم يرفعون به رؤوسهم بين قومهم ويرون أنه فضل وعزلا يقرب منه أو يذانيه غيره كما يرون أولادهم من ذات الحسب والنسب يكونون اشراف الأقسام وهذا مما تتمدح به العرب فيما بينهم وقد يشهد لذلك ما رواه الحاكم من حديث تخيروا لنطفكم فان العرق دساس .

المنع منه كما قال بعضهم وانما هو مجرد اخبار عما في الوجود وواقع الحياة من ذلك من غير قصد لاذن فيه أو منع نعم يفيد الحديث بظاهره اباحة قصد كل واحدة من هذه الخصال الأربع لمن يريد الاقدام على التزوج مع ترجيح ذات الدين على غيرها من ذوات الخصال الأخرى ثم ان الحديث ليس فيه مما يفيد حصر الرغبات التي تدعوا الرجال الى التزوج بالنساء في هذه الأربع فقد تكون رغبات أخرى مثل المنصب والنفوذ والثقافة العامة والشهرة وحسن الصوت وجمال النغم الى غير ذلك وهي كثيرة تستهوى الرجال وتدعوهم الى التزوج بالمرأة فالحديث ذكر البعض ولم يمنع غيرها غير أن ما ذكره الحديث هو في العادة المعنى الغالب على أكثر الرجال لاسيما في عصر النبوة حيث كان أغلب النساء يتصفن بأحدى هذه الخصال الأربع أو بأكثر من واحدة منهن .

تفصيل الخصال الأربع :

١ - قوله « مالها » هو بدل من قوله لأربع وانما أعيد فيه العامل الذي هو اللام ، لافادة استقلال كل واحدة من هذه الخصال الأربع بالقصد وحدها وانما هدف قائم بنفسه يقصده طالب الزواج ولما في إعادة العامل من مزيد البيان والتأكيد وقد أفاد الحديث أن المال هو أحد الخصال المرغبة للرجل في زواج المرأة وانما كان كذلك لأنها قد تستغنى بمالها عن مطالبته بما عسى أن تحتاج اليه مما يطلبه أمثالها من مثله وفي ذلك يتسبر عليه في النفقة وقيام عنه بما كان يجب أن يطالب به منها ولأنها قد تصله ببعض مالها عن طيب نفس منها فيسد به حاجة أو يزداد به يسرا ولأنها قد يسبق الأجل إليها فيرتها ويستغنى بسببها أو يرثها أولاده منها فتعود عليهم ثروتها فالمال كان ولا يزال مطمحا لرغبات نفوس كثير من الناس .

٢ - وقوله : « ولحسبها » الحسب هو الشرف بالآباء والأقارب والاعتداد بهم وبمالهم من أفعال جميلة وخصال حميدة ومآثر عديدة في نفوسهم وهو مأخوذ في الأصل من الحسب ذلك أنهم كانوا في الجاهلية اذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثرهم وما لأبائهم وأقاربهم منهم فاي الفريقين كانت فيه أكثر عددا حكم له بالشرف على غيره وقيل : الحسب هو المال ، لما أخرجه أحمد والترمذي من حديث سمرة مرفوعا : الحسب المال والكرم التقوى ، ولما أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه والحاكم

٣ - قوله « ولجمالها » اختلف المحدثون في المراد بالجمال هنا هل هو جمال الذات أو جمال الصفات وما يعم الجمالين ويشمل الأمرين ؟ والمقصود بجمال الذات هو تناسق الأعضاء بعضها مع بعض وتناسبها بحيث تبدو حسنة الخلق معتدلة القوام متكاملة الأطراف تشر الناظرين وتميل لها قلوب الرائيين ، والمقصود بجمال الصفات هو كريم أخلاقها وحلو شمائلها وكمال أدبها وحسن حديثها فالأول يرجع الى الخلقة والذات والثاني يرجع الى الخلق والصفات والذي عليه الأكثر هو الأول ورجحوه لأنه الظاهر من عبارة الحديث ولأن جمال الصفات انما يعبر عنه في لسان الشرع بحسن الأخلاق لا بالجمال ولا الجمال اذا أطلق أنصرف في عرف الناس الى الذوات لا الى المعاني ، نعم يرى بعضهم أن يلحق بالجمال في الذات الجمال في الصفات فيراد الأمران جميعا ومن يصرح بذلك العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » وقد أفاد الحديث أن الجمال هو أحد الخصال المرغبة للرجل في زواج المرأة وانما كان كذلك لأن نفوس البشر كانت وما تزال به وترغب فيه وقلوبهم تتعشقه وتميل وهو مطلب عزيز تتمناه الناس على اختلاف طبائعهم وتباين أمزجتهم لا سيما في المرأة التي هي شريكة الرجل في حياته وضجيعة التي لا يستغنى عنها ولا يكاد يفارقتها بل أن الشارع نفسه اعتبر الجمال ورفع من قدره وجعله أحد الأسباب التي ترفع المرأة الى



وسلم بأكبر وجه وابلغ عبارة فقال فيما رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر مرفوعا لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تتزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهم أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل « نعم من أسعده الحظ وحلى له الحال وكان مع الدين مال أو حسب أو جمال فتلك غاية الغايات ومنتهى السعادات التي تنتهى عندها الآمال والرغبات بما جمع الله له فيها من النعمتين وأفاض عليه من الخيرين » ترتب يدك « هي في الأصل معناها التصقت يدك بالتراب .

وهذا المعنى الحقيقي ليس يراد منها باتفاق وإنما المراد هو الافتقار ودلالاتها عليه قيل بطريق الكتابة وليس هذا القول بشيء ، أن الكتابة كما هو معلوم استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع جواز إرادة المعنى الحقيقي ، والمعنى الحقيقي هنا لا يراد وقيل بطريق المجاز المرسل من إطلاق المازوم وإرادة اللزوم وهذا القول ألصق بقواعد البيان والمراد الافتقار من المال وقيل الافتقار من العلم وقال بعض العلماء ونقله الشوكاني في نيل الأوطار المراد من تربت يدك خابت يدك ولكن ليس لهذا القول ما يؤيده من اللغة كما أنه ليس هناك ما يؤيد من يقول المراد من تربت يدك ضعف عقلك وحكى ابن العربي أن معنى تربت يدك استغنت ورد بان المعروف أن استغنت إنما هي لمعنى أترب المبدوء بالهمزة وليس لترب فلا يصح هذا المعنى هنا واختلف في جملة تربت يدك هل هي خبرية لفظا ومعنى أو هي خبرية لفظا انشائية معنى غهي جملة دعائية قيل بكل فعلى القول الأول تكون واقعة جوابا بشرط مقدر يفهم من المقام والتقدير ان خالفت ما أرشدتك اليه من اختيار ذات الدين على غيرها تربت يدك وعلى القول الثانى تكون جملة مستقلة ليست معلقة على شرط مقدرتهم هي لا يقصد بها حقيقة الدعاء إنما هي كلمة تجرى على الألسنة يقصد بها الحث على ما سبقها والحض عليه ويشهد لهذا المعنى كتب اللغة ففى المصباح تربت يدك كلمة جاءت في كلام العرب على صورة الدعاء .

ولا يراد بها الدعاء بل أراد بها الحث والتحريض عليها فيكون المقصود هو حث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة لمريدى الزواج على اختيار ذات الدين على غيرها بعد أن طلبت منه صراحة بقوله : « فاضفر بذات الدين » والله سبحانه وتعالى أعلم ..

محمد مبارك السيد

مرتبة خير النساء فقد جاء في الحديث الذى رواه الحاكم (خير الناس من تسر اذا نظرت وتطيع اذا امرت) وفي رواية « خير ما يكتز المؤمن بعد تقوى الله امرأة صالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله » . نعم ، قد يكون الجمال الباهر الذى يلفت الأنظار ويفتن النظر غير مرغوب فيه لما يحتف به غالبا من مكاره ولذلك يقول المواردى : ولكنهم يعنى علماء الحديث كرهوا ذات الجمال الباهر فانها قد تزهو بجمالها .

٤ - وقوله « ولدينها » الدين اذا اطلق فالمراد به الاسلام لقوله عز وجل « ان الدين عند الله الاسلام » ولا يصح أن يراد به هنا مجرد اسلام لأن ذلك لا يجعلها تتميز على غيرها من ذوات الجمال أو الحسب أو المال اذ المفروض في الحديث أن كل واحدة منهن ذات دين بمعنى أنها من المسلمات فان التفاضل انما هو بين مسلمات وليس بين مسلمة وكافرات لذا وجب أن يكون المراد بذوات الدين الكاملة فيه العاملة به وقد أفاد الحديث أن الدين هو أحد الخصال المرغوبة للرجل في زواج المرأة وانما كان ذلك كذلك لأن ذات الدين تمتاز بأنها خير خالص من شوائب المكاره لذلك كان الدين وحده هو مطمح نظر العقلاء وموضع عنايتهم في كل شيء ولا سيما في الزوجة التي تدوم معها عشرته وتستمر معها صحبتة فيجد عندها من الأمن والأمان وراحة القلب والأطمئنان ما تقر به عينه وتعوضه أكثر مما عسى أن يكون قد فاتته من مال أو نسب أو جمال وقوله « فاضفر بذات الدين » هو أمر أرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم بتفضيل اختيار ذات الدين على غيرها من ذوات الحسب أو الجمال أو المال بل ان الحديث أفادنا ان ذات الدين هي منتهى ما ينبغي لمريد الزواج أن يأمله ويتمناه فصورها بصورة الشيء العزيز وجوده البعيد المنال حتى اذا ما واثت الفرصة للعثور على ذات الدين والظفر بها كان الحرص عليها والتمسك بها وتعبير الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاضفر دون التعبير باختار مثلا أكثر من اشارة وابلغ من عبارة على الحث عليها والحض على اختيارها حيث أثر التعبير بلفظ الظفر الذى هو منتهى الآمال وخير الغايات وجاء به بصيغة الطلب التي تدل على ما يتضمنه المطلوب من عظيم الفوائد وجيل النعم وانما كان لذات الدين هذا الفضل العظيم من ذوات المال والجمال أو النسب لأن كل واحدة منهن قد يكتنفها من المكاره ما ينقص على الزوج حياته معها مما قد يتزل بميزتها عن مكانتها ويفقدها مناط الرغبة فيها ولقد أرشدنا الى ذلك النبي صلى الله عليه



الحياة الزوجية لا تخلو من مشاكل
يومية ، تختلط بها السعادة ،
والمنفصات ، والعقل الذى يتغلب
عليها ويعالجها بهدوء لتسير عجلة
الحياة ، ولتستمر كما أرادها الله
لتعمير الكون ، وازدهار العيش .
وقد عالج الاسلام المشاكل اليومية
والخلافات الزوجية من جميع النواحي
بمنهج فريد ، وضعه العليم الخبير
بأسلوب سهل ميسور لو اتبعته
الأسرة لعاشت حياة سعيدة ولصار
البيت جنة يسعد فيها الآباء والأبناء .

وعن الخلافات الزوجية وكيف
عالجها الاسلام يحدثنا الدكتور جبر
محمد حسن جبر فيقول :

الخلافات الزوجية وكيف عالجها الإسلام

لا تخلو حياة الأسر في المجتمعات الاسلامية المعاصرة من الخلافات الزوجية
غالباً لاختلاف البيئات والأهواء والرغبات والامكانيات العقلية بين الزوجين لذا فقد
جعل الله تعالى القوامة للرجل على زوجته لانه يتميز عنها بثلاثة أمور :

- ١ - كمال الدين .
- ٢ - كمال العقل .
- ٣ - كمال الانفاق .

لقوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وبما أنفقوا من أموالهم (١) » .

والقوامة بهذا المعنى هي قيادة رأى تنفيذ لما تنتهى اليه الشورى في الأسرة
وليست قيادة تُلغى معها الشورى والاسلام يهتم بهذا المبدأ فليست قيادة سيادة
واسستبداد ولا علو واستكبار وذلك لأن الأسرة وحدة اجتماعية صغيرة تتطلب نظام
قيادة كالاجتمع الكبير يحتاج الى قائد (٢) ولو تركت القوامة لبقى الرجل منفصلاً عن
المرأة ولبقيت المرأة منفصلة عن الرجل كلاهما له استقلال خاص (٣) والمرأة دائماً
تحتاج الى رجل يقود ولا يقاد .

عقل ودين أذهب لذى لب من احداكن قالت امرأة
منهن جذلة : وما نقصان العقل والدين . قال :
اما نقصان العقل فان شهادة امرأتين بشهادة
رجل واما نقصان الدين فان احداكن تقطر في
رمضان وتقيم أياماً لا تصلى (٤) .

وبسبب نقصان دينها ونقصان عقلها لا تصلح
لتولى القوامة في الأسرة والذي جعل القوامة
للرجل ولم يجعلها للمرأة هو خالق الطبيعتين

طبيعة المرأة :

خلق الله المرأة بطبيعة متميزة عن طبيعة
الرجل لكثرة عواطفها وتقلبها وهي بطبيعتها كثيراً
ما تنفر من زوجها لنقصان دينها وعقلها ، فعن
ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « ما رأيت من ناقصات

- (١) النساء : ٣٤ .
- (٢) أنظر الاسلام واتجاهات المرأة المسلمة المعاصرة
- د. محمد البهى ص ٣٣ ، ٣٤ .
- (٣) الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر للدكتور محمد
- البهى ص ١٩٥ ، ٢١٨ ، بتصرف .

(٤) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح باب فقدان
العشرة .



فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا (٨)».

والملاحظ أن القرآن بدأ المعالجة بمجرد خوف الرجل من نشوز زوجته قبل أن تنشطر فقال : «واللاتي تخافون نشوزهن» ولم يقل واللاتي نشزن لأن النشوز اذا وقع كان من العسير معالجته الا بعد وقت طويل ولهذا فقد أمر الله الرجل اذا خاف نشوز زوجته كأن ظهر منها بعض الشيء فعليه أولا أن يبدأ بالعلاج والعلاج في أساليب ثلاثة :

الأسلوب الأول : العظة .

العشرة وبمغبة الخلاف وعواقب نتائجه وما يترتب عليه من تشريد الأطفال وتفكك الأسرة . وقد بدأ الله هذه المعالجة بالعظة لأن هناك جماعة من النساء تلين طباعهن اذا سمعن العظة . وقد يلجأ الزوج الى ولى الزوجة أو أبيها فيفصح له عما في صدره من خوف نشوز زوجته حتى يعظ الولي أو الأب ابنته لاصلاح حالها مع زوجها فقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما قال : سألت عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المراتين من أزواج النبي اللتين قال الله فيهما « ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما » فقال عمر عجا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم ذكر الحديث وفي آخره قال عمر فصحت على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى قالت ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفرغنى ذلك وقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابى فنزلت ثم جاءت على حفصة فقلت لها اى حفصة أتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل . قالت نعم ، فقلت : قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكى لا تستكثرى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه فى شيء ولا تهجره وسلينى ما بدا لك ولا يفرنك ان كانت جارتك أوضأ منك وأحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة (٩) وحدث بين الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجته خلافا فقال : يا عائشة تريضين أن يكون بينى وبينك ، أترضين أبا عبيدة بن الجراح ؟ قلت لا ذلك رجل يقضى لك على قال : أترضين بعمر ؟ قلت : لا اننى أفرق (أخاف منه) فالثيطان يفرقه قال «أترضين

ويسبب طبيعتها تلك . فان النساء كثيرا مايكفرن العشير فقد جاء فى الحديث الذى رواه البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نظرت فى الجنة فوجدت أكثر أهلها الرجال الفقراء ونظرت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء . قالوا : لم يا رسول الله قال : يكفرنهم قليل يكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان . لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط (٥) .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال أن يعاملوا أزواجهن بلطف ومداواة حتى لا تتحول الأسرة الى مشاحنات وعراك لأن المرأة بطبيعتها غير معتدلة فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المرأة كالضلع ان أقمتهما كسرتها وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج (٦) ، وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال بالنساء خيرا .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شيء فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا (٧) .

وكثير من الرجال قد لا يتحمل النساء . وكثيرا من النساء قد ينشزن بسبب أو لغير سبب ومن أجل ذلك فانه يمكن حصر ما يقع من خلافات بين الزوجين فيما يلى :

- ١ — اما أن يكون الخلاف من جهة المرأة .
- ٢ — واما أن يكون الخلاف من جهة الرجل .
- ٣ — واما أن يكون من جهتهما معا .

وقد سلك القرآن الكريم فى علاج هذه الخلافات منهجا فريدا أوجزه فيما يلى :

أما اذا كان الخلاف من جهة المرأة فقد قال الله تعالى : «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم

(٨) سورة النساء ٣٤ .
(٩) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح باب موعظة الرجل .

(٥) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح .
(٦) راجع البخارى كتاب النكاح باب المداراة مع النساء .
(٧) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح باب الوصاية بالنساء .



كارهون ورجلان متصارمان أى متخاصمان وامرأة بائث مهاجرة غراش زوجها (١٤) .

وأحاديث أخرى تعطف النساء اللاتي يستجبن للموعظة أو شيء من أقوال الصحابة أو التابعين .

الأسلوب الثانى - الهجر فى المضاجع :

الهجر بمعناه المصام هو التخاصم والمباعدة ولا يكون هذا بين الرجل وزوجته لما بينهم من الصلة فلا يهجر الرجل زوجته بمعنى يخاصمها أو يثاظمها أو لا يأكل معها بل يهجرها فى المضجع فقط بحيث يوليها ظهره أو ينام فى حجرتها بعيدا عن غراشها ، وبعض العلماء يرى فى الهجر الغلظة فى الكلام بغير سب حتى يشمرها بغضبه عليها .

ومن النوع الأول ما حدث من رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجائه حين طلبن منه التوسعة فى النفقة فهجرهن شهرا . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أصبحنا يوما ونساء النبي صلى الله عليه وسلم يبيكين عند كل امرأة منهن أهلها فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملآن من الناس فجاء عمر بن الخطاب فعصده النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى غرفة له فسلم فلم يجبه أحد ثم سلم فلم يجبه أحد ثم سلم فلم يجبه أحد فناداه فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أطلقت نساءك : فقال لا ولكن آليت منهن شهرا فمكث تسما وعشرين ثم دخل على نسائه فقبل له يا رسول الله آليت على نفسك شهرا فقال : الشهر تسع وعشرون (١٥) (أى أن ذلك الشهر وافق تسع وعشرون يوما بالتقدير الهلالى) .

ويستفاد من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم طبق قوانين القرآن عمليا فى معالجة نسائه ليكون قدوة لأُمَّته أما ما لا يجوز من الهجر فهو إخراج المرأة من بيت الزوجية كان تكون عند قريبها أو عند أخيها أو أبيها كما يفعل كثير من الناس فى هذه الأيام وقد نهى القرآن عن ذلك فقال : « واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » (١٦) .

بابى بكر ؟ قالت نعم فبعث إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقض بينى وبين هذه قال أنا يا رسول الله ؟ قال نعم فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : أقصد يا رسول الله قالت : فرفع أبو بكر يده فطلم وجهى لطمة بدر منها أنفى دما وقال لا أبالك فمن يقصد « أى يعدل » إذا لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرسول ما أردنا هذا وقام فغسل الدم عن وجهى وثونى بيده (١٠) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدخل للصلح بين فاطمة وعلى رضى الله عنهما قال عمرو بن سعيد كان فى على - رضى الله عنه - على فاطمة شدة فقلت والله لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت وانطلق على بأثرها فقام حيث يسمع كلا منهما فشكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلظة على وشدة عليها فقال « يا بنية اسمعى واستمعى واعقلى إنه لا امرأة لاتأتى هوى زوجها وهو ساكت » قال على فكففت عما كنت أصنع وقلت والله لاأتى شيئا تكرهه أبدا (١١) .

وقال حبيب بن أبى ثابت كان بين على وفاطمة كلام فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى له غراشا ، فاضطجع عليه فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب وجاء على فاضطجع من جانب فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد على فوضعها على صدره وأخذ بيد فاطمة ووضعها على صدره ولم يزل حتى أصلح بينهما ثم خرج قال فقيس له دخلت وأنت على حلال فخرجت ونحس نرى البشر فى وجهك فقال وما يمنعى وقد أصلحت بين أحب اثنين إلى (١٢) .

وقد وضحت الأحاديث كثيرا من الأساليب التى يعظ الرجل بها زوجته كما جاءت فيما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دعى الرجل امرأته إلى الفراش فأبى أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح (١٣) ، وفى رواية أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إذا بائت المرأة مهاجرة غراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع وكما جاء فى الحديث الصحيح ثلاث لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا رجل أم قوما وهم له

(١٤) راجع صحيح مسلم كتاب الصلاة .

(١٥) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح باب هجر النبي .

(١٦) سورة الطلاق (١) .

(١٠) الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٢٦ .

(١١) الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٢٥ .

(١٢) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح .

(١٣) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح .



في بيئات خاصة فأنكروا معالجة القرآن هذه وخاصة الضرب وقالوا : ان ذلك لا يصلح الا في العصور القديمة وفي بيئات الغابات الوحشية .

أما في العصر الحديث وقد أصبحت المرأة كالرجل تماما بتمام في العمل وفي غيره فلا يصلح هذا العلاج . أقول ان المشرع لهذا العلاج انما هو الله الخالق العليم بالنفس البشرية وبما يصلحها « **الاعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » (١٩) » وان هذا العلاج بالضرب ليس هو العلاج الوحيد وانما هو واحد من ثلاث بل وهو آخرها ولا يمكن الانتقال الى العلاج الثاني قبل أن يبدأ بالعلاج الأول ولا يمكن أن ينتقل الى الثالث قبل أن يسلك مع زوجته العلاج الثاني والاسلام لم يبح الضرب اباحة مطلقة كما سبق بل الى حد الطاعة فقط خاصة وان ما يصلح علاجاً لطائفة من النسوة لا يصلح للآخرى ولكل طائفة منهن علاج .

وان الذين يفترون على الاسلام هذه الفرية انها يريدون أن ينشروا الرزيلة بدل الفضيلة بل امتد الأمر في بعض المجتمعات الاسلامية الى حد اصدار بعض القوانين وهي ان الرجل اذا ضرب زوجته ورفعت المرأة أمرها للقضاء طلقها القاضي ونسوا أن علاج الله لطبيعة المرأة هو العلاج الوحيد في كل زمان ومكان وأن النساء الصالحات لا يتعرضن لمثل هذا العلاج كما قال تعالى ، قبل ذكر العلاج « **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** » (٢٠) والمتأمل نهاية العلاج يجد قوله « **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** » أي لا سبيل للأزواج على الزوجات بعد الطاعة « **ان الله كان عليماً كبيراً** » (٢١) أي اذا كان الرجل ذا قوة على زوجته فليذكر قوة الله عليه وانه اذا ظلمها فان الله سيحاسبه حساباً شديداً ولا يظلم ريك أحداً .

والى اللقاء في العدد القادم مع الخلافات من جهة الزوج

ونزلت هذه الآية في حالة ما اذا حلف الرجل على زوجته طلاقاً غير الأخير بأن تعتد في بيته لعله يراجعها كما قال الله سبحانه وتعالى : لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً (١٧) .

فاذا كان الحال مجرد علاج للزوجة فلا يجوز أبداً اخراجها من بيت الزوجية بحال من الأحوال . والمقصود من الهجر في الآية هو علاج نفسي للمرأة لان المرأة تعودت أن تكون هي المطلوبة من الرجل لكمال أنوثتها وليست طالبة فاذا حدث وأعرض الرجل عن هذه الانوثة فان المرأة لا تتحمل ذلك لاحساسها بأنها تفقد أعظم شيء عندها الا وهو طلب الرجل لها واحساسها بهذا العلاج يصلح من شأن كثير من النسوة .

الأسلوب الثالث — الضرب :

والقرآن الكريم حين شرع الضرب كعلاج انما شرع الضرب الرحيم لمجرد التأديب، وارجاع المرأة عن غيها لا ضرب التشفي ولا الازلال ولا الذي يحدث به عاهة قد تستديم انه ضرب لمجرد الطاعة فان أطاعت فلا شيء عليها ويجب أن يوقف هذا العلاج فوراً فاذا زاد الزوج فان الله سيحاسبه .

وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم هل تضرب المرأة يا رسول الله فقال : (اضربوا ولن تضرب خياركم) ونهى عن الضرب لمجرد الضرب فقط فعن عبد الله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم (١٨)) ، وبهذا العلاج المتدرج عالج القرآن الصنف الثالث اللاتي لم يسمعن الموعظة ولتبلد الجانب الجنسي عندهن فتحتم أن يكون العلاج مادياً لايلام الجسم ، وفي العصر الحديث قامت جماعة من دعاة تملق النساء

- (١٩) سورة الملك ١٤
- (٢٠) سورة النساء ٣٤
- (٢١) سورة النساء ٣٤

- (١٧) سورة الطلاق (٤)
- (١٨) راجع صحيح البخارى كتاب النكاح .



اتقوا



فرايسة المؤمنين

المؤمن كيس فطن ، لأن العقيدة
قد تغفلت في نفسه وشملت كيانه،
فجعلت منه انسانا يراقب الله في كل
شيء ، فهو يعيش مع الله ، ومع
نفسه ومع الناس ، ومن هنا كان
بعيد النظر ، يقرأ الأمور بنور الله
لأنه سائر على طريقه ومن سار على
طريقه هداه الى الطريق المستقيم .
وأرشدته الى الخير وكان النصر
حليفه ، مهما كانت العقبات
في طريقه ، فهو يسير على هدى
وبصيرة .

وعن فرايسة المؤمن يحدثنا الدكتور
زكى مشعل فيقول :

نبتدىء مقالنا بقولنا . سبحان الله ربنا « وسع ربنا كل شيء علما ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » .

« ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب » .
ان الله مولانا هو حسبنا ندعوك يا الله مخلصين ان تزكى نفوسنا الى احسن
الأخلاق في سلوكنا وأعمالنا كما تكرمت علينا بهدايتنا الى حسن طاعتك فلك الحمد على
نعمة الاسلام عقيدة وعملا .

نباته باذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدا » .

ونخلص من ذلك ان العقيدة تتناسب مع
الأخلاق تناسب طرديا وقد ثبت ان العقيدة هي
المحرك الاساسي والاول في حياة الانسان وان
الأخلاق ملكة نفسية تنتج عن العقيدة من أجل
ذلك حينما نريد ان نتعرف على عقيدة الانسان
وأخلاقه نلجأ للتعرف على سلوكه وأسلوب حياته
العملية لأن السلوك يمثل الدليل التطبيقي والواقع
العملي الذي يكشف عن قوة عقيدته أو ضعفها
ومدى اخلاصه لها .

ان كتاب الله العزيز ذكر كثيرا من النماذج
الانسانية التي بين فيها الحق سبحانه ما كانوا
عليه من صدق في عقيدتهم وكذب فيها في سلوكهم
وتصرفاتهم القولية والعملية فمثلا في سورة البقرة
يذكر الحديث عن اصناف بشرية عدة آراء
التوحيد والايان بالله فيتحدث عن طوائف :

من أجل ذلك كان لزاما علينا ان نعلم يقينا ان
ثمة وثيق الصلة بين العقيدة والأخلاق عميق
الجزور ، غليست الأخلاق الا الترجمة العملية
للعقيدة الثابتة في أعماق النفس الانسانية .
وبيان ذلك أن الأخلاق من حيث هي ملكة نفسية
تكون في غاية التمكن من النفس بحيث يصعب
التخلص منها هذه ناحية . ومن ناحية أخرى ان
الانسان لا يمكن أن يعيش بدون عقيدة لأن
التكوين أمر فطري ومقوم من مقومات الانسان
الذاتية وصدق الله تعالى الذي قال « فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله »

ومادام كذلك غالتدين أمكن في النفس وأشد
تأثيرا فيها وتفاعلا . وبهذا يتبين مدى الترابط
الوثيق بين العوامل النفسية العميقة وخاصة
الفطرية كما يتبين بوضوح قوة الترابط بين الأخلاق
والعقيدة . مما يجعلنا نقرر أن الأخلاق ثمرة
العقيدة ، فبقدر ما تكون عليه العقيدة من الحق
قوة وضعفا تكون عليه الأخلاق من حسن وقبح
يقول سبحانه في هذا المقام « والبلد الطيب يخرج



انجاز كل آمالنا وتحقيق ما تهفو اليه نفوسنا من سعادة ورفاهية وسكون وأمن وسلم ورخاء الا اذا وصلنا انفسنا بالله سبحانه وحققنا منهجه عقيدة وعملا وتطبيقا في شئوننا في حياتنا كلها وجددنا طاقاتنا الروحية وعمرنا باطننا بصدق الايمان وطورنا واقعنا وزكينا بالقيم الاخلاقية في كل موقع شعارنا « ان الله بعباده لخير بصير » .
« فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون » .
كان ذلك منهج اولياء الله الصالحين .

فمن ادعى محبة الله وخالق السموات والارض ولم يتبع الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فليس من المؤمنين المخلصين عقيدة وعملا .

وحسبنا مثلا من واقع التاريخ الاسلامي ان المخلصين في عقيدتهم وتصرفاتهم يكون النصر والتوفيق حليفهم في اعمالهم ان بعض اصحاب النبي الذين خاضوا دجلة والفرات وكانوا في حروب متلاحقة مع اعداء الله فكان البحر امامهم كالبر . وكان شعارهم حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء فيهزم الحق بقدرته عدوهم ورجعوا منتصرين والمؤمن القوى المخلص ايمانا وعقيدة واخلاقا يعلم يقينا ان الشيطان بطبيعته ضعيف مهزوم اذا التقى بمؤمن قوى الايمان ثابت العقيدة نظيف الفكر والقلب واللسان يهرب منه الشيطان ولا يستطيع الصمود امامه . وصدق ربنا حيث قال « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » .

وحسبنا في هذا المقام ان نذكر قول رسولنا صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث من كن فيه استحق ولاية الله . حلم اصيل يدفع به سهو السفه ، وورع صادق يحجزه عن معاصي الله ، وخلق حسن يدارى به الناس) وقال بعض المخلصين من العلماء من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات وعمر بطنه بالمراقبة وتعود اكل الحلال لم تخطى غراسته ، فاللهم ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا وحسن اخلاقنا كما حسنت خلقنا واكملت عقيدتنا وارزقنا محبة مخلص في اتباع نبينا واهدنا الى منهج قرآننا وانصرنا على عدونا فانك حسبنا نعم المولي ونعم السميع القريب . ونصلى ونسلم جميعا على خاتم النبيين .

١ - المؤمنين المخلصين .

٢ - الكافرين .

٣ - المنافقين .

٤ - بنى اسرائيل .

اولا : المؤمنون المخلصون ، هم هؤلاء اصلا
اصحاب العقيدة السليمة مبدا وشعار . اما المبدأ فهو الاسلام . واما الشعار فهو « لا اله الا الله محمد رسول الله » وهذه العقيدة تجعل من صاحبها انسانا يراقب الله في كل شيء في مأكله ومشربه في مكتبته ومتجره وفي مصنعه ومعمله في صلاته وزكاته وصيامه وحجه منفا قوله تعالى :
« ان الله كان عليكم رقيبا » .

فهذا الفريق من الناس يعيش حياته مع الله ومع نفسه ومع الناس على أساس من الصدق والأخلاص .

ثانيا : المنافقون : وهذه التسمية هي تسمية ووصف الخالق لهذا الصنف من البشر الذي دأب على الخداع والعيش في الظلام .

واخص خصائص المنافقين هي الذبذبة في العقيدة والأخلاق . فالمنافق غير مستقر في الايمان الخالص فهو يظهر الايمان ويبطن الكفر كما يظهر الحق ويبطن الباطل وصدق القرآن الحكيم اذ وصفهم فقال « مذذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » .

وقال « والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف » .

ان تلك النماذج البشرية التي ذكرناها وبيننا سلوكها وتصرفاتها تبين لنا في وضوح ويقين مدى الترابط بين العقيدة والأخلاق . وكيف ان العقيدة هي المؤثر الاول في حياة الانسان وان الأخلاق هي الترجمة الصحيحة للعقيدة فان صلحت العقيدة صلحت الأخلاق والعكس بالعكس .

من اجل ذلك فان المنهج الاسلامي الصحيح الذي جعل مكارم الاخلاق من اينع ثمراته قد وضع فضائل ومكارم للانسان المنسوب اليه وكلنا نعلم ان امتنا تبرز من بين ايديها وخلقها تحديات سواء كان ذلك عن طريق المادة أو عن طريق الجاهل بوعى أو بلا وعى لصرف اذهن الناس على الفضائل الروحية . ويجب ان نعلم انه لا يمكن



ان خلق الله كله عجب اذا تدبر
الانسان وتفكر ، وقد دعانا الله
سبحانه وتعالى الى التفكير والتأمل
(افلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت والى الأرض كيف
سطحت) ويقول « ان في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار آيات لأولى الألباب »
ومن عجب خلق الله أمة النمل ،
فهي أمة متكاملة ذات حس
وتقدير ونظر في العواقب غريب .

وعن هذا الخلق العجيب يحدثنا
المستشار محمد عزت الطهطاوى
فيقول :

أمة النمل من عجائب خلق الله تعالى في هذا الكون

من عجب الأمثال قولهم اضبط من النمل، ومع ذلك فهي ذات حسي لطيف وتقدير
مصيب ونظر في العواقب غريب ، ولقد بلغ من تفقد النملة وحسن تدبيرها انها تخاف
على الحبوب التي ادخرتها في الصيف لزمن الشتاء أن تفسد وتسوس ويقبلها بطن
الأرض فتخرجها الى ظهرها لتيسسها وتعيد اليها الجفاف تحت أشعة الشمس أو
ليضربها النسيم وينفى عنها الفساد .

وعندما تجد مكانها نديا وخافت أن تثبت به الحبوب نقرت موضع القطير من وسط
الحبة وسبحان من ألهمها أنها من ذلك الموضع تبدىء وتثبت وتنقلب ، فهي تطلق
الحب كله أنصافا ، وأعجب من ذلك أنه اذا كان الحب من نوع الكزبرة فلقته الى
ثلاثة أقسام أو فلقته أرباعا لأن أنصاف حبة الكزبرة يثبت من بين جميع الحبوب فهي
على هذا الوجه مجاورة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من
الناس (١) .

من حركتها اشتق اسمها فسميت النملة لتقلها
وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها (٢) .

كيف يبني النمل أعشاشه :

يبني النمل أعشاشه عادة تحت الأرض وهي
مجوفة تتكون من طوابق قد تصل الى عشرين
طابقا في جزئه الأعلى وعلى عدد مماثل من
الطوابق تحت سطح الأرض ولكل طابق غرضه
الخاص الذي تحدده أساسا درجة الحرارة فالجزء

مدى همة النمل وجراتها وتعاونها مع جنسها :

كثيرا ما يرى الانسان نملة واقعة على حشرة
مثل الجراد أو الصرد (٢) فترومها وتحاول قلبها
ونقلها فتسحبها وتجرها فاذا أعجزتها بعد أن
بلغت عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث
ذلك الانسان أن يرى تلك النملة قد أقبلت وخلفها
صويحاتها كالخليط الأسود المدود فيتعاون على
تلك الفريسة حتى يحملنها مما يفسر لنا بعد الهمة
والجراة من جانب النملة على محاولة نقل شيء
في وزن جسمها مئة مرة وأكثر من ذلك ولهذا فانه

(٢) هو نوع من الحشرات الأرضية بصصر كالصقر وقيل
طائر فوق العصفور يصيد العصافير — أنظر لسان العرب
لابن منظور الانصارى المصرى الجزء الرابع .
(٣) كتاب حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن
موسى الدميرى الجزء الثانى .

(١) كتاب الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
الجزء الرابع تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون سنة ١٣٥٩هـ
طبعة مصطفى البابى الحلبي .



الاجتماعى - او ابريق السكر او الزجاجة (الجلدية) وحد منفصل تماما عن معدة النملة لذلك فهو لا يحتوى على غدد هضمية ولكن مهمته تبدأ بعد أن تحصل النملة على حاجتها الغذائية وذلك بالاحتفاظ بباقي الطعام المكس بداخله سليما على هيئة سائلة سكرية . ولما كان هذا الكيس مطاطى الشكل حار قابلا للتمدد الى درجة تجعله يصل الى ثمانى أو عشر مرات حجم المعدة فى النملة ، واذا كان النمل فى العش الواحد انما يأكل كل جميعه مما سبق له تخزينه ومن كميات الطعام المتاحة أمام سكان عشه لم يكن هناك خوف على جوع واحدة من أفراد ذلك كان احتفاظ النملة بكيسها الغذائى انما هو لتغذية نمل من غير عشها ويصل الايثار بها الى أن تقدم من غذاء هذا الكيس الاجتماعى للنمل العدو أو لذلك الغريم ان كان محتاجا الى الطعام قبل بدء المعارك والحرب فيما بينها فلا يتدخل الغذاء فى سير القتال لأن الغذاء هو رزق الله الذى قدره لكل خلقه فلا يجوز أن يستغل فيضغط به أو يحارب عليه ، كما توصلت الدراسات العلمية الى أن النملة الجائعة لا تسأل من تقبله من النمل عن جوعها بل تتحسس النملة الأخرى بنفسها معدة صديقتها أو عدوتها حتى تدرك حقيقة شبعها أو درجة جوعها ويتم ذلك بقرون الاستشعار الموجودة عندها والغريب أنها عندما تخرج الغذاء من كيسها الاجتماعى تكون النملة المعطية فى حال من النشوة والسعادة لا مثيل لها فأين هذا مما يحدث فى وقتنا الحالى من مجاعة شملت الملايين من بنى البشر فى كثير من الدول الافريقية فتتصرف الهيئات الحاكمة فيها أو فى غيرها بالنسبة للجائعين تصرفات عرقية أو غير انسانية ففى اثيوبيا مثلا ترفض الحكومة النصرانية أن توصل الغذاء الى الجائعين المسلمين بحجة مخالفتهم لها فى الدين فتضطرهم الى الهلاك جوعا أو الهجرة جماعات لا قرب الدول الاسلامية .

ودولة أخرى مثل اسرائيل لا تقوم بانقاذ الجائعين أو مساعدتهم بشئ من الغذاء بل تعمل فقط على انقاذ من يتفق معها فى عقيدتها ولذلك

الأكثر دفئا فى العش يحتفظ به خصيصا لتربية صفار النمل وباقى الأجزاء يتم توزيعها طبقا لحاجة العمل والتخزين واحتفاظه بالحبوب التى يستولى عليها ومن مجموع أعشاش النمل تتكون مستعمرة النمل أو وادى النمل والتى يصل عدد أعشاشها الى مائتى عش يحتوى كل منها على عدد يتراوح بين خمسة آلاف الى خمسمائة ألف (٤) .

مخ النملة :

بتشريح جسم النملة ودراسة أجزائها دراسة تفصيلية بالاستعانة بأجهزة الفحص والتصوير الاليكترونى واستخدام الأشعات المختلفة تبين وجود مخ عجيب للنملة يؤكد ذكاءها فهو رغم صغر حجمه الذى يقل عن المليمتر ولا يرى الا تحت المجهر فانه يتكون من فصين رئيسيين كبح الإنسان وبه من المراكز العصبية والخلايا الحساسة ما للإنسان تماما الا أنها تختلف عما فى الإنسان فى أن الخلية العصبية الواحدة للنملة تختص بكل وظائف الحواس من بصر وسمع وشم وحركة وأن مادة النباهة والذكاء الموجودة بمخ النملة تكون على شكل أجسام دقيقة مغفورة فى السوائل والدهون المحيطة بتلك الأجسام (٥) .

القرآن الكريم أشار فى محكم آياته الى ذكاء النمل :

لعل القرآن الكريم أشار فى محكم آياته الى ذكاء النمل وبصره بالأمور وذلك فى قوله تعالى عن جيوش سليمان عليه السلام لما مرت على وادى النملة اذ صاحبت نملة تحذر بنى جنسها من تلك الجيوش وتنصحهم بالدخول الى مساكنهم (حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (٦) .

النمل من أنبل وأسخى المخلوقات ايثارا للغير :

حبا لله النملة فى خلقتها بكيس غير عادى عند مدخل بطنها يطلق عليه العلماء (الكيس

(٤) كتاب عالم الحيوان بين العلم والقرآن للرحوم عبد الرزاق نوفل باب عالم النمل .
(٥) المرجع السابق .
(٦) سورة النمل ١٨



رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوءا ونقمة وعذابا على العاصي .

الخليفة المأمون والنمل :

روى أن رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله بأحق من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف، وسمع له وقضى حاجته(٧) .

لغة النمل :

لقد ثبت بالأدلة العلمية المادية والتجريب المعلى أن للنمل لغة منطوقة ومسموعة ومفهومة وهذا ما أدهش العلماء وأثار عجبهم(٨) ، والأعجب من ذلك أن القرآن الكريم سبق العلماء في ذكر هذه الحقيقة العلمية فقد قرر في آية النمل السابق الإشارة إليها في صراحة ووضوح أن نملة **قالت والقول** إنما يكون بلغة منطوقة ومسموعة ومفهومة ومما يؤيد بل ويؤكد ذلك أن الآية التالية لها مباشرة تقرر عن سليمان عليه السلام قوله تعالى عنه (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (٩) .

فكان تبسم سليمان عليه السلام من قول النملة المذكورة .

وهكذا أورد القرآن الكريم منذ اشراق نوره وظهور الاسلام قبل أربعة عشر قرنا من الزمان هذه الحقيقة العلمية في عالم النمل والتي لم يصل إليها العلم الا في أيامنا هذه من زماننا المعاصر بعد دراسات شاقة وأبحاث علمية جادة وصدق الله تعالى اذ يقول في محكم قرآنه : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (١٠) .

نقلت عشرة آلاف يهودي اثيوبي (وهم الفلاشة) خشية هلاكهم في المجاعة وقامت بتوطينهم في فلسطين ، مع أن الأصل في المجاعات محاولة انقاذ الناس عموما دون تمييز بين اليهودي والنصراني والمسلم ، إنما الأصل أن يكون التمييز بين من يتعرض حالا للهلاك جوعا ومن يتعرض له أقل من ذلك .

ما ورد عن النمل في السنة النبوية المطهرة :

روى الترمذى الحكيم في نوادره عن معقل ابن يسار قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب الله عنك صفار الشرك وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم ، وأستغفرك لما تعلم ولم أعلم يقولها ثلاث مرات) .

وروى أيضا عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال (ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلمى الناس الخير) قال الترمذى حديث حسن صحيح .

وفى الصحيحين وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (نزل نبى من الأنبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة) قال عبد الله الترمذى فى نوادر الاصول لم يعاتبه الله على تحريقها واتما عاتبه على كونه أخذ البريء بغير البرء .

وقال القرطبى ان الله تعالى أراه فى تلك الواقعة العبرة لما لدغته نملة كيف أصيب باقى النمل بعقوبتها يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعم الطائع والعاصى فتصير

(٧) كتاب حياة الحيوان لكمال الدين محمد بن مرسى الدمري الجزء الثانى .

(٨) كتاب عالم الحيوان للمرحوم عبد الرزاق نوفل .

(٩) سورة النمل ١٩ .

(١٠) سورة فصلت ٥٣ .



العشرة

صحابه رسول الله هم الهدى والنور بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتلمذوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتربوا في مدرسة النبوة .

غرفوا من بحر رسول الله ، وادلى كل منهم بدلوه في انتشار الرسالة ، وجاهدوا في الله حق جهاده .

من هؤلاء الصحابة عشرة كتب الله لهم الجنة وبشرهم بها ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون .. جلة الصحابة واعلام المدرسة المحمدية . ويحدثنا الأستاذ عبد المعز عبد الحميد الجزار عن هؤلاء الصحابة فيقول :

المبشرون بالجنة

الجنة تكون لكل مؤمن كتب الله له السعادة ، وروى مرفوعا انه تعالى « خلق الجنة لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها أي طينها الذي يجعل بين اللبن المسك وقال : تكلمى فقالت : قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة : طوبى أي قرّة عين لك منزل الملوك » .

وهي سبع جنان أو ثمان أفضلها وأعلاها الفردوس وسقفها العرش ، فالماوى ، فالخلد فالنعيم ، فعدن ، فدار السلام ، فدار الحلال وهذه السبع عن ابن عباس رضي الله عنهما والثامنة وثبتت عنه في رواية أيضا دار القرار . وفي كل ما في الأخرى لكن بعضها أرقى من بعض .

حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من طعام ، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتى على ذلك كله في غداة واحدة .

وأخرج البخارى : أن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها زاد الترمذى وذلك الظل الممدود والطبرانى وابن حبان في صحيحه أن أصل شجرة طوبى يشبه أصل شجر الجوز ينبت على ساق واحد ثم ينشر أعلاها وأن عظم أصلها أن الجذعة من الأبل لو ارتحلت لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرما وإن عظم العنقود من عنقها مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثنى ولا يفتر وإن عظم الحبة كالدلو الكبير .

وعن البراء معنى قوله تعالى « وذلك قطوفها تذليلًا » أن أهل الجنة يأكلون من ثمراتها قياما وقعودا ومضطجعين .

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جذوع نخلها من زمرد أخضر وأصول سعفها ذهب

وقيل انها أربع ، ورجح بقوله تعالى : « ولن خاف مقام ربه جنتان » أي عدن والنعيم ثم قال : « ومن دونهما أي أمامهما — جنتان » أي الفردوس والماوى ، وقيل : واحدة والأسماء جارية عليها وهي فوق السموات السبع وثبت عنه عليه السلام أنها فوق السموات السبع وتحت العرش كما حكاه الرازى في تفسيره قال عبد السلام اللقانى : ولم يصح في محل النار خبر ومثله السيوطى لكن قال الحافظ ابن رجب أنها تحت الأرضين السبع وهي الآن موجودة كما صرح به الكتاب والسنة وقصة آدم وحواء عليهما السلام .

والجنة ثمانية أبواب كل باب يدخله سبعون ألف رجل صفا واحدا وهي قصور مبنية وغرف وزوايا ومناظر بعضها فوق بعض من الذهب والفضة والزبرجد والزمرد واللؤلؤ والمرجان والكافور والعنبر وغير ذلك من الطيبات والحسنات والمعادن من الجواهر النفيسات ، متناكحة المباني أي منضمة ، منسوجة المعانى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى « ومساكن طيبة في جنات عدن » فقال : قصر في الجنة من لؤلؤة فيه سبعون دارا من ياقوتة



صدق ايمان ، وقوة عزيمة ، وصفاء نفس وكان على رأس هؤلاء صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به وعزروه ونصروه . وواصلوا نضالهم وجهادهم معه حتى ظهر بهم الحق وبلغ بنضالهم معه نور اليقين ، فبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفوز بالجنة والنعيم المقيم .

ومن المؤمنين الصادقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها عشرة ممن تخرجوا في هذه المدرسة المحمدية وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون: حلة صحابة رسول الله ، وأعلام مدرسته الروحية الكبرى ، وخلفاؤه في ولاية المسلمين ، وأمراء المؤمنين بعد رسول الله ، وناشرو الدين في الأفاق ، وحملته الى كثير من أرجاء العالم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى أربعة كانوا غرة الزمان ونجوم الدهر وجليه الأيام ، وكانوا أعظم المطبقين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم : أبو بكر في سياسته الرشيدة وحلمه وأمانته وحكمته وجلاله ووقاره .

وعمر في قوته وشدته وديمقراطيته وعدالته .
وعثمان في إيمانه وتقواه وصلاحه وهده .
وعلى في منزلته من بيت النبوة وفي علمه وخلقه وحكمته وسياسته .

وكلهم شמוש هداية وحمة مشاعل الحرية والبشرى بالاسلام فى كل مكان .

ومن المبشرين بالجنة طلحة بن عبيد الله ، وأزير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة عامر بن الجراح .

وقد استحق هؤلاء العشرة البشارة بالجنة لسيقتهم الى الاسلام وهجرتهم فى سبيل عقيدتهم وبذلهم للنفس والنفس دفاعا عن الاسلام ، وحبا فى الله ورسوله ، والعلم بالقرآن والعمل بما جاء به وحسن الخلق ونقاء السريرة وصفاء النفس ، وسلامة الصدر ، والتقوى والورع والزهد .

واستطاع أمثال هؤلاء بفضل قوة إيمانهم وحسن أخلاقهم وقوة عزميتهم أن يؤسسوا حضارة ويكونوا مجتمعا اسلاميا وأن يعزوا دين الله فى أنفسهم فاعزهم الله .

وما أحوجا فى هذه الأيام الى اقتفاء آثار هؤلاء السلف ودراسة سيرهم حتى نساعد فى دنيانا وأخرانا . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .
والله الهادى لأقوم سبيل .

أحمر وسعفها كسوتهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم .

وان داخل الجنة منعم فيها بأنواع نعيمها وورد : ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، بيد كل خادم صفحتان : واحدة من ذهب ، والأخرى من فضة فى كل واحدة لون لا يشبه الأخرى ، وان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة من الحور العين — أى غير نسائه فى الدنيا — وان أهل الجنة يدخلونها جرذا أى لا شعر على أبدانهم — مردا أبيض جعدا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم عليه السلام . وفى الحديث : ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين ألف حديقة فى كل حديقة سبعون ألف شجرة على كل شجرة سبعون ألف ورقة على كل ورقة مكتوب « لا اله الا الله محمد رسول الله ، أمة مذبذبة ورب غفور ، كل ورقة عرضها من شرق الدنيا الى غربها » .

وورد « أنه اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن لكم أن تتسبوا فلا تهروموا أبدا وأن لكم أن تنعموا فلا تياسوا أبدا » .

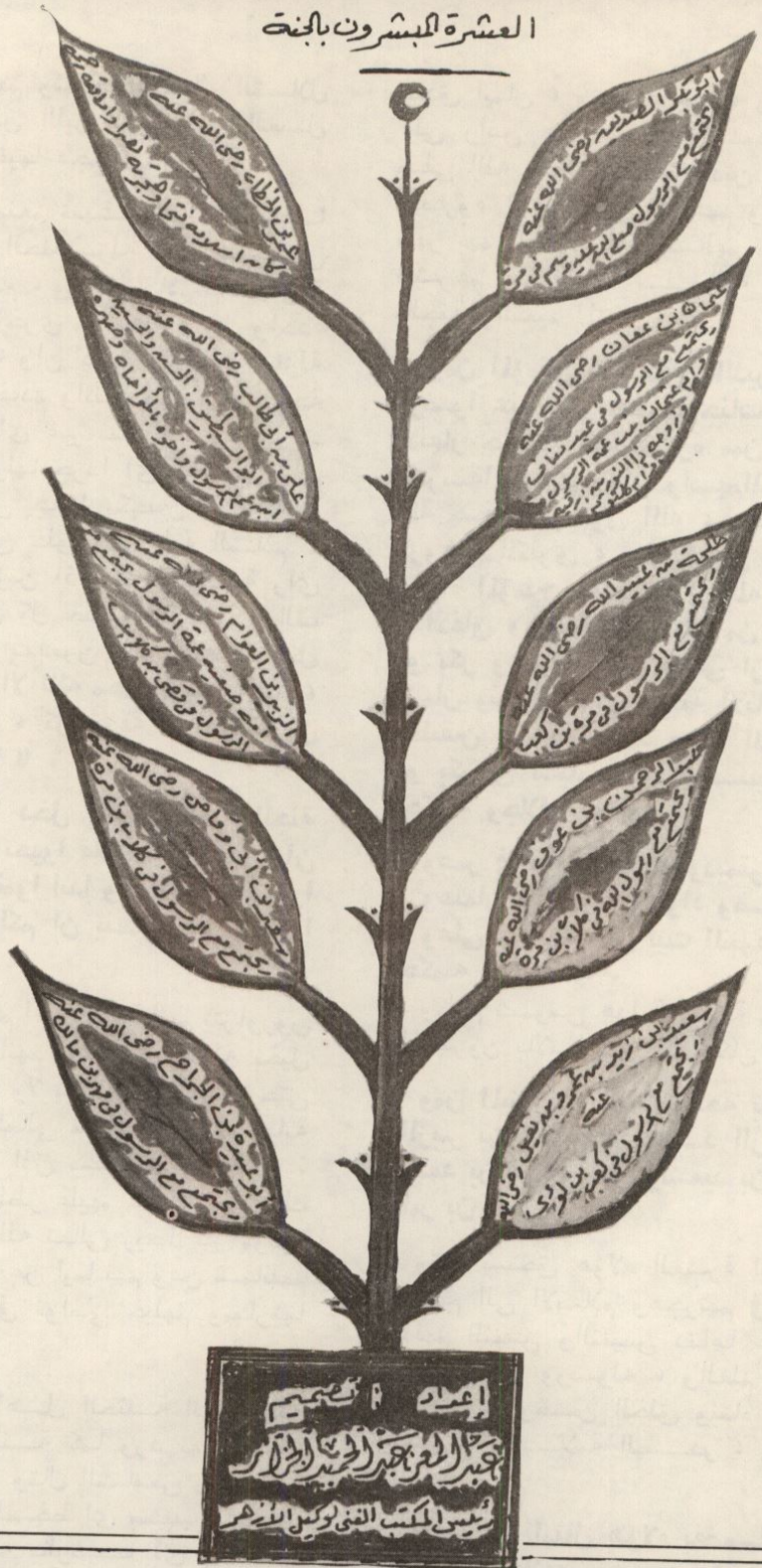
وورد : « أن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله تعالى فتأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فيقولون : أمطرى علينا فهايزال المطر عليهم حتى ينتهى ذلك فوق أمانيتهم ثم يبعث الله تعالى ريحا غير مؤذية فتتسفف كثرانا من مسك عن أيما نهم وعن شمائلهم فيأخذون ذلك المسك فى نواصى خيلهم ومفارقها ورؤوسهم » .

ومن أفضل نعيم أهل الجنة الرؤية لله سبحانه وتعالى فى الجنة كما ورد بها الكتاب والسنة واجماع الأمة . وقال الشافعى رضى الله عنه : لما حجب قوما بالسخط أى بسبب المعاصى دل على أن قوما يروونه بالرضا أى بسبب الطاعة ولو لم أوقن أنى أراه فى الآخرة ما عبدته فى الدنيا » .

وبعد فإن هذا النعيم المقيم ، والسعادة الأبدية فى جنة عرضها السموات والأرض لكل مؤمن استجاب لدعوة الحق وآمن برسول الله وأتبع النور الذى أنزل معه وأزره ونصره ، فى



العشرة المبشرون بالجنة



روى الإمام أحمد رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»



ونختم باب الشباب بقصيدة
للشاعر الدكتور سعد ظلام يتحدث
فيها عن عمر العمر ، فلذة الكبد ،
قطعة الفؤاد خطواته باسمه ،
وشبابه يتألق نشاطا ، قد آن الأوان
ليعرف موقع بلده في هذا الكون
الفسيح .. لم نعرف غير الأرض
والفاس والجداول والماء الصافي
كل هذا نقاء وصفاء ، نقاء بلده
وصفاء قلبها فهي الود والمحبة
والأخاء والتعاون .

ولدي

ولدي .. يا عمر العمر .. ويا
يا أغلى من نور العين
يا عز أبيك .. وحب
قلبي فيك سعادتنا
ولقينا الدنيا .. باسمه

ولدي .. خطواتك باسمه
قد صرت كبيرا يا ولدي
وشبابا يتألق نشاطا
صليت لألقاك شابا
قد آن لتعرف موقعنا
ما كنا فيه .. أباطرة
والدنيا خلقت لقوى
بسطاء نحن بلا جاه
فقراء نحن بلا مال

لم نعرف غير الأرض وغير الفاس .. وغير القطم
والجدول والماء الصافي .. وخرير الموج الجذلان
وضياء الشمس ونور البدر المضياف ، وضحك الألمان
والحقول ودارتنا والمسجد .. والدرب الفافي النعسان



وملاحم من عرق الفلاح .. وعزم مثل الطوفان
ومعارفنا اشراق الوحي .. ومسرانا اى القرآن
وموارثنا أسنى من هذا الكون .. وكل الأزمان
وثقافتنا .. وحضارتنا ميراث الحب الربانى
وتراث انجب ما ورث الانسان .. ومجد ثبت الأركان
من لفح الشمس .. وضرب الفاس .. خرجنا مثل الصوان
ومن الأزهار وبوح الخضرة قد ولدت روح الفنان
نبئت في حقل الاحساس الذاكى .. وتلقى « نيسان »

من حب الأرض تعلمنا .. وعرفنا حب الأوطان
وتعلمنا صبر الانسان .. وحب الانسان .. الانسان
وتعلمنا من شدة الفلاح .. ح الشمر .. واصل الأوزان

لا نعرف لون الأمس .. ولا معنى الفد .. او طعم الآن
تتشابه كل الفصول العام .. وكل لىالى .. الأزمان
لكن .. لم نعرف .. يا ولدى .. ما الحقد ؟ ولا مفهوم الحرمان
أرواح مزهجرة نبلا .. وتفوس غر الاحسان

عشنا .. والحب بجنتنا .. والنور وريف الأقفان
ما لوثننا .. أبدا فكر .. خرف مقبول الوجدان
ودعناوى .. حمقى زيفها .. الشيطان .. بخت شيطانى

ولدى .. يا نور المين ويا أغلى أشعار الديوان
يا أحلى من برد الأمواه بصحراء القيط الحمران
يا بسمة عالمى المحروب .. بكل زيوف البهتان
أخشى ان يجرفك التيار .. فتهدوى بين البركان
وسواعدك الخضراء ضعاف والموج رهيب الطوفان
والفكر المنحرف كثر يتفشى فى كل الحان
يتسلى فى كل لسان ويبول بكل الأجفان
أخشى ان يخدعك الزيف البراق بلون الأكفان
فتميش بليلى الأحران وتموت بليلى الأحران
ولدى .. يا عمر العمر ويا .. أحلى من عود الريحان
يا عز أبىك وحب ذوىك .. ويا فيروز الشيطان
سعد ظلام



ضم ٣٥ مسجداً أهلياً إلى الأوقاف بمحافظة بنى سويف

التقى فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف ظهر يوم السبت ٦/١٥ برجال الدعوة وأئمة المساجد العاملين بمحافظة بنى سويف وشهد هذا اللقاء المستشار السيد اسماعيل الجوسقى محافظ بنى سويف الذي أشاد في كلمته التي القاها بمستوى الدعاة وأئمة المساجد بعلمهم وحسن اختيارهم لموضوعات خطب الجمعة ونشاطهم في حماية شبابنا من الانحرافات والأفكار الخاطئة والمستوردة وتناول الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف في كلمته أن يعمل أئمة المساجد على دفع جماهيرنا إلى الأمام بالعمل الدعوى والكفاح الذي لا يعترف بالملل والتواصل بين عمل الأمس واليوم والفدوتطوير مجتمعنا مادياً وروحياً ومخاطبة الناس بالأسلوب الذي يفهمونه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقرر الدكتور الوزير تجنيد الكفاءات من الأزهر والتربية والتعليم لسد العجز في مجال الدعوة وتكليف مفتشى المساجد بالقاء خطبة الجمعة وتكثيف الدروس الدينية .

وقرر د. الوزير ضم ٣٥ مسجداً أهلياً بمحافظة بنى سويف ملحقا بكل منها مسكناً للامام من ثلاث غرف وصالة إلى وزارة الأوقاف لتتولى ادارتها والاشراف عليها .
وقد ألقى د. الوزير عقب صلاة العشاء محاضرة دينية بدار المناسبات الملحقه بمسجد على بن أبى طالب بمدينة بنى سويف والتي حضرها السيد محافظ بنى سويف والقيادات السياسية والتنفيذية والشعبية والدينية .

وتحدث الدكتور الأحمدي أبو النور عن حكمة الصيام والزكاة ومصارفها والتكافل الاجتماعى وأثره في بناء المجتمع الإسلامى وقرر الدكتور الوزير تخصيص مبلغ خمسة آلاف جنيه مساهمة من وزارة الأوقاف في دعم أنشطة جمعية الامام على بن أبى طالب الإسلامية بمدينة بنى سويف واهدائها مكتبة دينية ممتازة تضم مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

ضم ٧٥ مسجداً أهلياً إلى وزارة الأوقاف في ١٣ محافظة.

● أصدر فضيلة د. محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف عدة قرارات بضم ٧٥ مسجداً إلى وزارة الأوقاف في ١٣ محافظة ، على الوجه التالى ..

مسجداً واحداً في كل من القليوبية والدقهلية وكفر الشيخ والفيوم وسوهاج ، وأربعة مساجد في الجيزة و ١٣ مسجداً في بنى سويف و ١٩ مسجداً في أسيوط و ٦ مساجد في قنا و ٣ مساجد في الاسكندرية و ٩ مساجد في مرسى مطروح و ٨ مساجد في الشرقية ، و ٨ مساجد في الاسماعيلية .. وتضمنت القرارات أن تتولى مديريات الأوقاف المختصة في هذه المحافظات وضع يدها على ما يكون ملحقا بهذه المساجد من أعيان ، وأهمها سكن الامام .

شروط تسليم شقق العاملين بالأوقاف

٦ - ألا يكون له مسكن مناسب بالقاهرة الكبرى .

وتكون أولوية التملك بالترتيب كما يلي
١ - الإخلاء الإداري بقرار من السلطة المختصة بهدم السكن المقيم فيه وقت تقديم الطلب أو نزع ملكيته .

٢ - صدور قرار السلطة المختصة بالنقل إلى ديوان عام الهيئة أو إحدى منطقتيها بالقاهرة أو الجيزة اعتباراً من أول يناير ١٩٨٠

٣ - يكون مقر عمل الطالب بالقاهرة أو الجيزة مع الإقامة خارج نطاق القاهرة الكبرى .

٤ - الزواج الحديث من أول يناير ١٩٨٠

٥ - الإقامة المشتركة مع الأقارب أو الغير على نحو يقتضى توفير مسكن مستقل .

٦ - الحالات الاضطرارية أو الملحة وتبحث كل حالة على حدة .

• ولا يتم الانتقال من فئة إلى التي تليها إلا بعد قبول الطلبات المستوفاة للشروط المقررة بالفئة التي نسبتها .

• وتعتبر الطلبات المستوفاة للشروط والمقدمة قبل ذلك قائمة .

• وافق فضيلة د. محمد الأحمدي

أبو النور وزير الأوقاف على فتح باب القبول للطلبات الجديدة من العاملين بهيئة الأوقاف المصرية من تتوفر فيهم الشروط لتملك شقق سكنية بعمارة النور بالدقي ، على أن يتم سداد ١٠٪ من قيمة الوحدة السكنية وتسدد ١٠٪ أخرى من هذه القيمة عند التعاقد .

ويشترط في طالب التملك :

١ - أن يكون من العاملين الحاليين بديوان عام الهيئة أو منطقتي القاهرة أو الجيزة .

٢ - ألا تقل مدة خدمته بالوزارة أو الهيئة عن خمس سنوات من تاريخ تقديم الطلب .

٣ - أن يكون متزوجاً أو رب أسرة .

٤ - ألا يقل دخله وأفراد أسرته المقيمين معه عن ١٠٠ جنيه شهرياً لتملك الوحدة المكونة من غرفتين وصالة وعن ١٥٠ جنيه لتملك الوحدة المكونة من ٣ غرف وصالة .

٥ - ألا يكون قد سبق له الحصول على سكن في عقارات الوزارة إيجاراً أو تملكاً .

وزير الأوقاف يوقع اتفاقات التعاون مع وزارتي الإسكان والشئون الاجتماعية

• عقد فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف يوم ٦/٣٠ اجتماعاً بمجلس إدارة هيئة الأوقاف المصرية . تم خلاله الاتفاق على اتخاذ الإجراءات لتوقيع بروتوكول مع وزارة الإسكان لتنفيذ مشروعات الإسكان ، وبروتوكول آخر مع وزارة الشئون الاجتماعية لإقامة دور للمسنين على مستوى المحافظات بالتعاون بين الوزارتين .

كما تم في الاجتماع إصدار قرار بتخصيص ٢٠ فدانا بالمنتزه بالإسكندرية بإيجار اسمي لإقامة فرع لجامعة الأزهر بالإسكندرية لكليات البنات الإسلامية .

وقرار آخر بتخصيص بعض الوحدات الإدارية لتكون مقراً لإدارة قضايا الحكومة والهيئة العامة للتأمينات .

وفد وزارة الأوقاف في اجتماع مجلس أمناء المركز الإسلامي الأفريقي

• غادر القاهرة إلى الخرطوم الوفد المكون من السيد / طه السيد غلوش المستشار الفني لفضيلة د. وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ / محسن الشربيني ، مدير إدارة شئون القرآن (يوم الأربعاء ٦/٢٦) لتمثيل وزارة الأوقاف المصرية في حضور الاجتماع الثالث والعشرين لمجلس أمناء المركز الإسلامي الأفريقي (لمدة أسبوع) والذي يبدأ في الثاني عشر من شوال .

يتم في هذا الاجتماع بحث ميزانية المركز ومدى ما حققه خلال المدة السابقة وحاجة المركز من الأساتذة والدعاة . ونشاط معسكرات العمل الإسلامي في مجال نشر الدعوة الإسلامية .

معرض كنوز الإسلام

سويسرا

يقام خلال هذا الشهر في جنيف معرض بعنوان « كنوز الإسلام » تعرض فيه مجموعة من التحف الفنية التي تمتد تواريخها الى قرون عدة وذلك بهدف القاء بعض الضوء على مختلف نواحي الحضارة الاسلامية .

سيستمر المعرض اربعة شهور وفيه اكثر من ٣٥٠ قطعة فنية من بينها مخطوطة بعنوان « تاريخ العلم » والتي تعود الى القرن الرابع عشر الميلادي .

كما تضم خمس عشرة تحفة اسلامية من مجموعة الشيخ ناصر صباح الاحمد الموجودة في دار الآثار الاسلامية بمتحف الكويت الوطني .
كما ان معظم المعروضات تعود ملكيتها الى مجموعات خاصة بالأفراد .

بريطانيا

عقد في ابريل الماضي بالمسجد المركزي بمدينة (بيرمنجهام) البريطانية اول مؤتمر في تاريخ المسلمين في بريطانيا للمسلمين الناطقين باللغة الانجليزية . حضر المؤتمر حوالي ٢٥٠ بين رجل وامرأة وناقش بشكل رئيسي قضايا التعليم والدعوة .

المانيا

تم اختيار مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بالسعودية ليكون رئيسا لمجلس أمناء معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية بجامعة فرانكفورت الالمانية .

كما تم أيضا اختيار مستشار رئيس الامارات العربية المتحدة ورئيس جامعة الامارات سابقا ليكون نائبا لرئيس مجلس الأمناء . المعروف ان مدير جامعة الامام محمد يرأس حاليا رابطة الجامعات الاسلامية .

تشكيل بعثة الحج بوزارة الأوقاف

• أصدر فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف قرارا بتكليف السيد / أحمد لبيب أبو السعود - رئيس الإدارة المركزية للشئون المالية والإدارية - برئاسة بعثة حج وزارة الأوقاف لهذا العام .. والمهندس أحمد فؤاد زكى صفر - رئيس الإدارة المركزية للشئون الملكية العقارية والزراعية بهيئة الأوقاف المصرية - وكيلًا للبعثة .

• وأصدر فضيلته قرارا آخر بنبذ فضيلة الشيخ / محمد عبد الواحد أحمد (مدير عام المساجد) مديرا لمديرية أوقاف القاهرة .

فرنسا توافقه على تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بمعاهدها

وافق المسؤولون عن التعليم في فرنسا على تدريس اللغة العربية والتربية الدينية الإسلامية في مدارس ومعاهد فرنسا لأن هذا الاتجاه يتماشى مع زيادة عدد الذين يعتنقون الإسلام بحيث لا يمر يوم دون أن يشهر شخص إسلامه ، وتفيد الإحصائيات التي نشرتها وكالة الإحصاء والتعبئة في فرنسا أن الإسلام يأتي في المرتبة الثانية بعد الكاثوليكية .

تشكيل لجنة عمل لحماية أملاك المسلمين في دمياط

قرر فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف تشكيل لجنة عمل بمنطقة هيئة الأوقاف بدمياط لتلقى طلبات الاستبدال بالنسبة لأرض الوقف الخيري المقتضية والساحات الصغيرة والخرابات داخل مدينة دمياط والتي لا تصلح لمشروعات استثمارية للهيئة - وتجتمع هذه اللجنة خلال الأسبوع الأول من كل شهر ، تحت إشراف المهندس أحمد زكى صفر وكيل الوزارة لهيئة الأوقاف لشئون الملكية العقارية والزراعية .

تم ذلك عقب اجتماع د. وزير الأوقاف و د. أحمد جويلى محافظ دمياط وأعضاء مجلسي الشعب والشورى بمحافظة دمياط .. حيث تم مناقشة الموضوعات التي تتعلق بهيئة الأوقاف وحماية أملاك المسلمين والمحافظات عليها من الاغتصاب والضياع .

إعادة تشكيل مجالس إدارات سبع مساجد بالقاهرة والجيزة

• أصدر د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف عدة قرارات وزارية بتشكيل مجالس إدارة لسبعة (٧) مساجد بالقاهرة والجيزة، وهى مسجد سيدى على البيومى - بالحسينية - ومسجد الفتح بالخلفاوى بشبرا - القاهرة - ومسجد (سيدى محمد الفريب - بميت عقبة - وأسد بن الفرات - بالدقى - والسراج - بساقية مكي - والطاروطى - بالجيزة - والفتح بين السرايات بالجيزة) .

حاسب آلي صغير لمواقيت الصلاة في أربعة آلاف مدينة في العالم.

تمكن باحثان مسلمان من تصميم آلة حاسبة صغيرة الحجم على أساس القواعد الحسابية - على درجة عالية من الدقة والسهولة في الاستخدام وذلك لتعيين مواقيت الصلاة في المنطقة ما بين خطي عرض (٦٥) درجة شمالي وجنوبي خط الاستواء أي في المنطقة التي تشمل معظم العالم المسكون من الكرة الأرضية وتقوم الآلة الجديدة بتحديد الأوقات السنة (الفجر - الشروق - الظهر - العصر - المغرب - العشاء) في أي مدينة تقع في هذه المنطقة في أي يوم من أيام السنة مع الأخذ بعين الاعتبار وقت التمكين لكل صلاة بمقدار دقيقتين وتبقى المعلومات التي تقدمها هذه الآلة صحيحة لمدة نصف قرن لا تحتاج بعدها إلى تصحيح أكثر من ثلاثين ثانية ويبقى هذا التصحيح بدوره واقعا ضمن دقيقتي التمكين .

والآلة الجديدة التي يمكن استخدامها أيضا كآلة حاسبة عادية لا يزيد وزنها عن ٣١ جراما تعمل ببطارية صغيرة وتستخدم (ميكرو بروسسور) متطور جدا لحفظ أوقات الصلاة واستدعائها وقت الحاجة وهي بحجم ٨ سم x ٣ سم ومعها دليل صغير يشرح طريقة الاستخدام اللازمة لحساب المواقيت في أكثر من أربعة آلاف مدينة في أنحاء العالم .

المسلمون بأمرط يدخلون الانتخابات في عام ١٩٨٨

د. محمد مهدي رئيس المجلس الوطني الإسلامي بأمريكا :
المسلمون يمتلكون ١٠٠٠ مؤسسة إسلامية في أمريكا .
سندخل الانتخابات عام ١٩٨٨ ان شاء الله .

بعث الدكتور محمد مهدي أمين عام المجلس الوطني للشئون الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية برسالة تاريخية إلى قسم البرامج الدينية في شبكة التلفزيون الأمريكي « أن. بي. سي » يطلب فيها أن تتاح الفرصة للمسلمين الأمريكيين لبث برنامج شهري عن الإسلام دون مقابل أسوة بما توفره الشبكة من وقت لبث برامج عن اليهودية والمسيحية .

واكد د. محمد مهدي في رسالته : حقيقة أن الإسلام دين يعتنقه ٢٥٪ من سكان البشرية وأن حكومة الولايات المتحدة تتعامل مع ٥٤ دولة إسلامية تشكل ثلث أعضاء الأمم المتحدة علاوة على ذلك أن المسلمين في أمريكا أسسوا حتى الآن ألف مؤسسة ومنظمة في أمريكا بين مراكز إسلامية ومساجد ومؤسسات ثقافية وتربوية وتعليمية مما يستدعي الحاجة إلى تخصيص وقت وجيز عبر وسائل الاعلام الأمريكية للتعريف بنشاطات المسلمين .

وصرح الدكتور محمد مهدي بأن المجلس الوطني للشئون الإسلامية في أمريكا يعتزم تكثيف جهوده لتنشيط فعالية الأمريكيين المسلمين في الحياة السياسية والاجتماعية الأمريكية كما يأمل بأن يكون للمسلمين في أمريكا نصيب في الانتخابات عام ١٩٨٨ .

• التقى صباح يوم (٦/١٠) د. الوزير بالعمالات بديوان عام الوزارة حيث ناشدهم الاستمرار بالتمسك بالقيم الدينية والروحية والنزى الإسلامى . . وقدمت اللجنة النقابية لخمس عاملات مثاليات جوائز مادية تقراوح بين ١٥ ، ٢٥ جنيها لكل منهن وعددا من المصاحف والكتب الدينية .

شارك في الاعداد :

صلاح شحاته - أحمد حسن - حمدي فارس - تهاى منتصر - عادل مجاهد

تصوير : سعيد عبيد ، نبيل عبد المنعم

مفهوم الحرية في الإسلام

الدكتور أبو الوفاء التفازاني

جاء القرآن منذ أربعة عشر قرناً بدعوة إصلاحية حررت الفرد من الوان العبودية المختلفة ، وحققت له حرية المعتقد ، والتعبير عن الرأي ، والتصرف والعمل ، وحرية الاجتماعية ، بمعنى أن تتساوى فرصته مع فرص غيره في حياة كريمة . وأن لا يستغله أحد ، وما أعظم المعنى في قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ؟

مختار اذا نظرنا اليه في نطاق وجوده الخاص ، مجبور اذا نظرنا اليه في الوجود الأعم الخاضع لقوانين صارمة لا يقوى على تغييرها بحال من الأحوال .

وتأمل في معنى قوله تعالى : « ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحبى ويميت قال أنا احيى واميت قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » (٣) لترى ان الانسان عاجز تماماً عن تغيير مجرى الحوادث الكونية .

ومن معانى الحرية بالنسبة للانسان في الاسلام أن يتحرر عن عبوديته لغير الله تعالى . وقد دعا الاسلام الى التوحيد الصحيح لله في ذاته وصفاته وفعله في خلق الاكوان ، وعبادته وحده لا شريك له ، وقد حارب الاسلام بالتوحيد القيم

وأثبت الاسلام أن للانسان ارادة حرة يفعل بها ، والانسان يشعر بذلك تماماً ولو كان الأمر غير ذلك لانتفى معنى التكليف الشرعى ، فلا يمكن أن يخاطب الله الانسان بأفعل كذا وأترك كذا في الوقت الذى لا تكون للانسان فيه ارادة . ومن هنا كان التواكل والعجز والكسل مما يخالف روح الاسلام مخالفة صريحة لأن الاسلام يؤكد على وجود الارادة الانسانية وعلى قدرتها على الفعل ، يقول تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (١) . ويؤكد الاسلام كذلك على قدرة الانسان على التغيير كما تشير اليه الآية الكريمة : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (٢) .

ولكن لا ينبغى أن يسيء الانسان استخدامه لارادته ، أو أن يغتر بها فيظن أنه القوة الوحيدة الفاعلة في هذا الكون ، فالانسان مهما أوتى من قوة يشعر دائماً أن ثمة قوة أكبر منه تحول بينه وبين ما يريد في كثير من الأحيان ، فالانسان

(١) سورة التوبة ، آية ١٠٥ .

(٢) سورة الرعد ، آية ١١١ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٥٨ .

ومن أهم مفاهيم الحرية في الإسلام أن يتحرر الإنسان عن عبوديته لأهوائه وشهواته ، إذ أنه لا يكون حراً بالمعنى الحقيقي للحرية إلا إذا ارتفع فوق هذه الشهوات وتلك الأهواء بإرادته ، أي بفعل حر .

ومن سمات المجتمعات المعاصرة معاناة الأفراد للتمزق النفسي ، فنحن نفرح في العادة حين تقبل علينا الدنيا بأسبابها ، وقد يحدث أن تزول عنا هذه الأسباب على الرغم منا فنألم لذلك أشد الألم ، وتصبح حياتنا بين تعاقب الفرح والألم عذاباً نفسياً لا يطاق ، ولو سكن الإنسان منا وثبت ، فلم يشتد فرحه بما يقبل علينا من أسباب الدنيا لم يحزن قط لوجود زوالها عنه ، وهذا هو المعنى المشار إليه في قوله تعالى : « لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » (١) وبهذا يصبح الإنسان حراً بالمعنى الحقيقي للحرية ، فيقبل الشدائد ، ويتمكن من الوقوف على قدميه في معترك الحياة ، مكافحاً كفاح الشجاع الوثاق بنفسه وبالله .

وإذا وصل الإنسان إلى هذا المستوى من الحرية فقد نعم بالاستقرار النفسي ، وتخلص بذلك من كل أنواع القلق ، ولعلك تدرك ههنا عمق المعنى في قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « نفوس الديار والدرهم » فانت حر في أن تملك الدينار والدرهم ولكن لا تكن عبداً لشهوة امتلاكهما . وقد قال حارثة بن سراقة — رضى الله عنه — للرسول — صلى الله عليه وسلم — معبراً عن تحققه بهذا المعنى من معاني الحرية : « عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وزهبيها » .

إن الحرية الحقيقية الجديرة بالإنسان ليست الحرية التي تدعو إليها بعض الفلسفات العبثية المعاصرة (كوجودية سارتر) ، والتي تصلح منطلقاً لانحراف الإنسان ، طالما كان هذا الإنسان يزعم لنفسه أنه يخترع قيمه ومعاييره ،

والعقائد الأخرى المضادة التي كانت سائدة بين العرب وغيرهم من الشعوب المجاورة ، كالتجسيم والتثليث والوثنية والشرك . وبذلك تحرر الإنسان من العقائد الباطلة وما تستتبعه من قيم زائفة .

وقد صور الشيخ محمد عبده في « رسالة التوحيد » كيف تحرر الإنسان بالتوحيد قائلاً : « ارتفع شأن الإنسان وسمت قيمته بما صار إليه من الكرامة ، بحيث أصبح لا يخضع لأحد إلا لخالق السماوات والأرض ، وقاهر الناس أجمعين (٤) ، وأبوح لكل أحد بل فرض عليه أن يقول كما قال إبراهيم : « انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » (٥) ، وكما أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يقول : « ان صلاتي ونسكى ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (٦) .

« تجلبت بذلك للإنسان نفسه حرة كريمة ، وأطلقت إرادته من القيود التي كانت تعقدها (أي تعقد تلك الإرادة) بإرادته (أي الإنسان) غيره (أي غير الله) ، سواء كانت إرادة بشرية ظن أنها شعبة من الإرادة الإلهية — أو أنها هي (أي الإرادة الإلهية) كإرادة الرؤساء والمسيطرين ، أو إرادة موهومة اخترعها الخيال كما يظن في القبور والأحجار والأشجار والكواكب ونحوها ، وافتكت عزيمته من أسر الوسائط والشفعاء والمتكهنات والعرفاء وزعماء السيطرة على الأسرار ومنتحلي حق الولاية على أعمال العبد فيما بينه وبين الله ، الزاعمين أنهم واسطة النجاة ، وبأيديهم الاشقاء والاسعاد ، وبالجملة فقد اعتقت روحه من العبودية للمحتالين والدجالين .

« صار الإنسان بالتوحيد عبداً لله خاصة ، حراً من العبودية لكل ما سواه ، فكان له من الحق ما للحر على الحر ، لا على في الحق ولا وضع ، ولا سافل ولا رفيع ، ولا تفاوت بين الناس إلا بتفاوت أعمالهم » (٧) .

(٤) عبر بأبوح إشارة إلى أنه كان محظوراً عند الأمم السابقة أن يتوجه أحد إلى الله بدون واسطة الرئيس الديني .

(٥) سورة الأنعام ، آية ٧٩ .

(٦) سورة الأنعام ، آية ١٦٢ — ١٦٣ .

(٧) رسالة التوحيد ، ص ١٧٨ — ١٨٠ .

(٨) سورة الحديد ، آية ٢٣ .

يقول الله تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » (١١) .

وينعى القرآن على أولئك الذين الفوا شخصياتهم وعقولهم فعبدوا الأبحار والرهبان بمثل قوله تعالى : « اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » (١٢) .

ويعتبر القرآن أولئك الذين عطلوا حواسهم وعقولهم وركنوا الى التقليد الأعمى بأنهم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا ، فيقول تعالى : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » (١٣) .

ويقول تعالى : « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » (١٤) .

وجعل القرآن العلم وحده — لا التقليد — السبيل الموصل الى ما يعتقدده الانسان ويسلك وفقه ، كما يشير اليه قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » (١٥) .

وكثيرا ما تحدى أولئك المقلدين للعقائد الباطلة الموروثة بمثل قوله تعالى : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » (١٦) وقوله تعالى : « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون » (١٧) .

وطالما لا يكون ثمة ما يعين سلوكه أو يحدد من حريته ، وانما الحرية الحقيقية هي حرية الاسلام التي تتمثل أولا في ان للانسان قدرته على الاختيار ، وهو أمر يشعر به ضرورة ، ولكنه ليس قادرا باطلاق لأنه يحس من نفسه ذلك أيضا ، وتتمثل ثانيا في ان يرتفع الانسان بنفسه فوق شهواته ونزواته التي يكون عبدا لها .

وفي رأينا ان ذلك الانسان الذي يوهم نفسه انه حر باطلاق وان حريته مصدر كل قيمه ، سرعان ما يتخلى عن واجباته ومسئوليته تجاه الآخرين ، ويندفع بسرعة الى هوة الشهوات أو هوة الجبر المتمثل في الخضوع لها تماما ، والتي لا يرجى له منها خروج والانسان من بين سائر الكائنات هو القادر على ان يرتفع بنفسه الى درجة عالية من السمو الروحي ، وهو القادر في نفس الوقت على ان يهبط بنفسه الى أسفل سافلين ، وهو مسئول في الحالتين عما يصنع من نفسه أمام الله ، ثم أمام المجتمع الذي يعيش فيه ولكن « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوتون » (٩) .

وهناك بعد هذا جانب آخر من جوانب حرية الفرد في الاسلام واعنى به حرية الفكر ، وتحرر العقل من كل القيود التي تعوق مسيرته نحو بناء الحضارة .

ذلك أن القرآن الكريم يدعو المسلم بادیء ذي بدء الى طرح التقليد ، وتحرير الفكر من الآراء والمذاهب السابقة الموروثة (١٠) ، وفي ذلك

(٩) سورة السجدة ، آية ١٨ .

(١٠) سبق الاسلام بما قرره في هذا الشأن الفكر الأوروبي الحديث ، فقد اعتبر مؤرخو الغرب أن نهضة أوروبا الحديثة مرتبطة بمنهج فكرية كمنهج الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون المتوفى سنة ١٦٢٦ م . وهو المنهج الاستقرائي التجريبي، ومنهج الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت المتوفى سنة ١٦٥٠ م، ويتفق المنهجان على ضرورة تطهير العقل من الموروثات الفكرية الفاسدة ، خصوصا مذهب أرسطو الذي سيطر على عقول المفكرين الأوروبيين في العصر الوسيط فشل عقولهم ومنعها من الابتكار والتجديد في مجال الفلسفة أو العلوم . وكانت الكنيسة آنذاك تحارب العلم ، وإذا ظهر مفكر يدعو الى رأى جديد ، أو نظرية علمية جديدة تخالف ماتاله أرسطو ، كان يحاكم كما لو كان خارجا عن الدين .

(١١) سورة البقرة ، آية ١٧٠ .

(١٢) سورة التوبة ، آية ٣١ .

(١٣) سورة الاعراف ، آية ١٧٩ .

(١٤) سورة الانفال ، آية ٢٢ .

(١٥) سورة الاسراء ، آية ٣٦ .

(١٦) سورة البقرة ، آية ١١١ .

(١٧) سورة الانعام ، آية ١٤٨ .

البعث وما الى ذلك ، فاذا تخلص العقل الانساني عن مثل هذه العقائد والتصورات الباطلة ، التي لا يقوم عليها دليل أو برهان ، استطاع أن يقبل متحررا من كل قيد على النظر في الكون نظرية موضوعية فاحصة يتوصل منها الى الايمان بوجود خالق له ، والى فهم صلته بهذا الكون وبخالقه ورسالته في هذه الحياة الدنيا ، وهذا من أهم الأسس لبناء الحضارة . وحول أثر حرية الارادة وحرية الفكر في بناء الحضارة الأوروبية الحديثة يقول الشيخ محمد عبده في « رسالة التوحيد » : « بهذا وما سبقه تم للانسان بمقتضى دينه » — أى الاسلام — امران عظيمان طالما حرم منهما ، وهما : استقلال الارادة ، واستقلال الرأى والفكر ، وبهما كملت له انسانيته ، واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيأه الله له بحكم الفطرة التي فطر عليها ، وقد قال بعض حكماء الغربيين من متأخريهم : ان نشأة المدنية في أوروبا انما قامت على هذين الأصلين ، فلم تنهض النفوس للعمل ، ولم تتحرك العقول للبحث والنظر ، الا بعد أن عرف العدد الكثير أنفسهم ، وان لهم حقا في تصريف اختيارهم ، وفي طلب الحقائق بعقولهم ، ولم يصل اليهم هذا النوع من العرفان الا في الجيل (القرن) السادس عشر من ميلاد المسيح . وقرر ذلك الحكيم أن شعاعا سطع عليهم من آداب الاسلام ، ومعارف المحققين من أهله في تلك الأزمان » (٢٢) .

للمقال بقية في العدد القادم ان شاء الله

(٢٠) كالايمان بالغيلان ، والتنجيم والكهانة والعرافة ، وقد أبطل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كله (انظر صحيح مسلم) .

(٢١) هذا هو روح المنهج العلمى الحديث في التفكير حين تربط الظواهر الطبيعية بأسبابها الحقيقية .

(٢٢) رسالة التوحيد ، ص ١٨٤ .

ووجدت الدعوة الاسلامية صعوبة كبيرة في الانتشار أول الامر لما سيطر على العرب آنذاك من عقائد باطلة كتأليه الكواكب وعبادة الأصنام وتعدد الآلهة (١٨) ، والايمان بالدهر (١٩) وانكار البعث والروح وما الى ذلك . وخضع العرب في الجاهلية كذلك لألوان من الخرافات والأوهام (٢٠) . وقد حارب الرسول — صلى الله عليه وسلم — كل هذه المعتقدات الفاسدة ، بما جاء من التوحيد الخالص فحرر عقول البشرية .

ومما له دلالة فيما نحن بصدد أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — نهى عن الربط بين ظواهر الطبيعة التي تجرى على سنن الله تعالى وبين أى أسباب وهمية لا تمت اليها بصلة (٢١) ، غيوم توفى ابنه ابراهيم حدث كسوف للشمس ظنه الناس معجزة تحدث لهذه المناسبة ، فقال — صلى الله عليه وسلم — « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » .

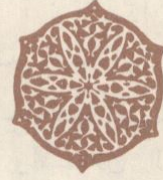
نخلص من هذا الى أن القرآن الكريم أراد أن يطهر العقول من المعتقدات الباطلة الموروثة التي سبقت نزوله كالتصورات الأسطورية التي تفسر الكون ، وكالوثنية والشرك وعبادة الأفراد وتعدد الآلهة وتأليه الدهر أو الطبيعة ، وانكار

(١٨) كمذاهب مجوس فارس التي تذهب الى وجودأصليين اثنين مدبرين للعالم النور والظلمة أو الخير والشر ، أو يزدان وأهرمن .

(١٩) يعرف أصحاب هذا المذهب بالدهريةZurwanismus من مذاهب الفرس القديمة ، وقد ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » ، وربما عرف العرب في الجاهلية شيئا عن هذا المذهب عن طريق اتصالهم بالفرس ، ويذكر ابن رشد أنهم مجدوا الصانع ، ونسبوا المصنوعات الى الاتفاق والامر الذى يحدث من ذاته ، ورأيهم كما هو واضح شبيه بآراء الدارونيين وأصحاب المذاهب المادية المعاصرة كالماركسية .

مستقبل علم النفس

في
ضوء الاسلام



الدكتور مصطفى غلوش

الى كل (عقل) يرقب (الغد) وقد تحرر من الآلف والتقليد ...

والى كل (فكر) لا يحفل الا بما رضىه الاسلام بدءا ونهاية ...

نهدي (رؤيتنا) عن (مستقبل علم النفس في ضوء الاسلام) لعلها تثرى في غير تربتنا أو نثرى من غير تربتنا اذ الخصب ربيع العقول لا يعرف القيود .
وقد مضت سنون عزف الأزهر فيها من مثل هذه الدراسات النفسية .. حتى خيل للبعض أنه لا يواكب العصر .

والحق ان الأزهر كان له رأى خاص في مثل هذه الدراسات .. أبداه في صمته الجليل اللائق بجلال الأزهر الصامد الصابر على مر القرون .

واظن ان هذا الراى يتلخص في :

ان الأزهر ماتباعا عن دراسة مثل هذا اللون من المعارف الثقافية الا مواكبة منه لمنهج الحق في (أصالة) العلوم . فلما تراعت له حقيقة (ضحالة) المنهج الذى اقيم عليه (علم النفس) وتناقض الأساس العلمى الذى بنى عليه « علم النفس » حيث لاحظ مفهوم (العلم) ومفهوم (النفس) وان المزج بينهما لدرجة أنه يمكن ادخال (النفس) الى (المعمل) لاجراء (التجربة) عليها . وانه جزم من (علم النفس) (بمادية) الروح باطلاق . وموقف الاسلام من النفس معلوم وهو انه لا يتفق مع ما ذهبت

اليه النظرية الاسلامية فيما ينبغى ان (يعلم) من (النفس) . بعدما تأكد لديه أن (النفس) والروح والعقل (بمعنى واحد وأن دلالة اللفظ تعبير عن تغير الاضافة (الوظيفية) للنفس (١) .

ومن هنا لم يحفل الأزهر وهو الذى اشتهر به على تتبع مراكز العلم وتطوره امتثالا لدعوة الاسلام الى العلم .

(١) فأشبهه ذلك (المترادف) عن منكره بمعنى أن الأسد والفرغام هما الحيوان المعروف (أسد) والفرغام معنى يخبر أن للأسد لون مائل الى السواد كما سنوضحه .

العالم وخلق آدم عليه السلام . وكانت (الردود) على الأزهر تأخذ منطلق الاتهام بالتخلف عن ركب الحضارة .

ولكن الثقة عند الأزهر فيما يملكه من (علم) جعله (صامدا) أمام هذه (التيارات) . والذي نود قوله هنا أن العلم الحديث في مختلف العقائد والمعامل . مع اقتراب نهاية هذا (القرن) جاء ليكذب فساد نظرية (داروين) وأنه مازال وإلى الآن مجرد « فرض » فرضه صاحبه ولم يتمكن هو بل ولم يتمكن أتباعه من بعده أن يثبتوه والمؤسف : أنهم حاولوا أن يثبتوا بالتزوير في (مستندات) الأدلة العلمية واكتشف هذا التزوير بألمانيا وكانت (فضيحة) علمية . وأصبحت فكرة (النشوء والارتقاء) لا تجد لها - اليوم نصيرا من علماء يعتد بهم . وانصرف العلماء عنها يعلوهم (صفرة) الخجل من حماس علمي مبعثه اثارة الشهرة . لا قيمة الحقائق العلمية .

وهذا يعطينا الثقة في أحكام القرآن الكريم وموقف الاسلام تجاه النظرية أو العلوم التي تشب وتترعرع في أحضان (البشرية) خاصة إذا كان هذا الميدان الذي تبحث فيه مما يتعذر معه أن يكون في متناول (العلم الطبيعي) أو (التجريبي) وهذا يشجع المسلم أن يزن كل (فكر) انساني يفد اليه بميزان الاسلام وأن يقبل بيقين العلم (وزنه) الاسلام ولو ركض عليه الباطل العلمي بخيله ورجله والتاريخ معنا يصدقنا ويعضدنا .

فإذا علمنا هذا واستحضرنا هذه السابقة الخطيرة في مجال (الفسفسطة) العلمية أدر كنا أن فكرة (عصمة) العلم الغربي رغم انهيار المعجبين به فكرة مناقشة ويرد عليها خطأ والصواب .

ولهذا فإن الأزهر منذ مدة وهو يحاول أن يعرف أبناءه بجوانب (علم النفس) كما حاول أن يصوغه علماءه في (الغرب) ونحن في هذه الآونة لسنا تطورا في مناهج كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة . يعتبر من منطلق الأزهر ونظرتة الى الأمور الأصلية في الفكر الانساني والأمور التي لا تحمل عناصر حقائقها .

ولذلك : فإنه عندما عهد الينا بالقضاء بعض المحاضرات لطلاب السنة الثانية بكلية الدعوة الإسلامية في (علم النفس) .

أقول : لم نجد الأزهر يقدم لعلم النفس يد العون وان يشرفه بجعله ضمن مناهج دراسته . وانعدام الاحتفاء على هذا النحو .. جعل النظر الى اهمال هذا النوع (الوافد) خاصة مائشاً في (الغرب) المسيحي . يجد صدى على لونين :

الأول : توصيف هذا (الاعراض) من أعداء الفكر الاسلامي على انه دمع للأزهر بأنه يرفض (العلم) المعاصر . بسبب وروده من محيط (مسيحي) . ويخلص من ذلك الى ما يريد الصاقه بالأزهر وهو : ضيق الأفق العلمي في الأزهر بينما لم يلتفت علماء الأزهر اليه ثقة منهم في (ينابيع) الاحكام التي تمثلوها واعتبروها (منهاجا) في (نقد) العلوم الوافدة ضاربين صفحا عن آراء الغير فيهم غير عابئين بنظرة الاتهام بضيق الأفق حيث أن أفقهم حددوه في واقع نظرة (القرآن الكريم) للنظريات العلمية والاتجاهات الفكرية .

الثاني : وصف هذا (الاعراض) عند بعض شباب الأزهر المعاصر والذي (فترت) لديه (حرارة) الثقافة الإسلامية التكاملية والتي كان يتحلى بها (طالب الأزهر) حيث كان يقوم منهجه على : التخصيص والشمولية . فلا تخصص الا بعد الاطمئنان على (الشمولية) العلمية . فباتى التخصص بعد ذلك (واثق الخطي) . مستطيع ان يكون حركة (نقدية) قادرة على التمييز بين الغث والسمين ولذلك : وصف هذا الاعراض عند بعض طلابنا بأنه تخلف عن ركب (حضارة) معاصرة . خاصة وهو يجد ان هذه العلوم تلج عليه (اعلاميا) منشطة أو مخذلة . فلما تباعد عن حكمة (الرعي الاول الأزهرى) في الاعراض .. ولما كانت فكرة شبابنا غير موضوعية . رأى (الأزهر) وجامعته . أن (يدخل) مادة (علم النفس) في مناهج دراسته لتعين الطلاب على ما يفد عليه من علم الغرب وحتى تستقيم روحه أمام (الأصالة) . وحتى يدرك أشياء لا يكفى في محاولة نزعها في تفكيره اطلاق التحذير بل لابد أن يقدم له مصدر (الفننة) عاريا من كل زيف اعلامي . حتى اذا (وزنه) بعقله وادراكه . أدرك الأصول العلمية لعلم النفس وهل هي حقيقية أو وهمية .

درس وعاء الأزهر :

وقد وقف الأزهر في بداية هذا القرن (العشرين) يعلن فساد نظرية (التطور) (لداروين) . لأنها تصادم القرآن الكريم وتكذب نصوص (العقيدة) الإسلامية بخصوص نشأة

رأينا : أن نوضح لطلاب الدعوة بالذات نظرة (الإسلام) الى (النفس) ونظيرته الى (علم النفس) وأن نوثق لديه العلاقة بين العلم والمعلوم حتى يقف على أصالة أو ضحالة علم النفس بمعناه الحديث وحتى يستطيع أن يتلقى مصطلحات (علم النفس) بما ينبغي أن تتلقى به لارتباط ذلك غالباً بنظرية التكليف والمسئولية في الإسلام :

فمثلاً :

(المرض) في القرآن الكريم ينصب معناه على المرض الجسماني (٢) . وهذا (المرض) تولى القرآن الكريم رفع الحرج عن صاحبه بلا اطلاق وانما في دائرة المرض المحددة .. وليس في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة ولا في سلوك السلف الصالح . ولا في الطب أو العرف وقد تولوا تحديد المفهوم من كلمة (المرض) ان المرض يكون في (نطاق) خارج الجسد .

فاذا (بعلم النفس) الحديث يأتي بفكرته عن (المرض) فيعلن أنه يوجد ما يسمى (بالمرض النفسي) ويضع القواعد والتعاريف لمقصوده . فاذا بنا أمام معنى لا هو (الجنون) المسقط للتكاليف ولا هو التكليف . وانما هو (شيء) آخر ما عرفته البشرية في أي عصر من عصورها ولا تحدث عنه (الأنبياء) أو الكتب في أي مرحلة من مراحلها حتى الإسلام (الوحي) الذي وصف بأنه : تم وكمل . وهذا وغيره هو ما جعلنا (نتنبأ) لعلم النفس الحديث بأنه لا (مستقبل) له في محيط الدراسات الإنسانية . فالإنسان يتجه في هذه الفترة الى اقامة علومه على دعائم الحقيقة . دون اعتبار بموجات وتيارات معينة صادرة عن اتجاهات معلومة أو مجهولة تبغى اقامة فكرة باسم (العلم) (لتصاادم) ديناً (ما) أو الأديان بوجه عام ولذلك ينشط العلم الحديث في تجريد (ميراثه) من القرن التاسع عشر والقرن العشرين في أوروبا والغرب عموماً من (السفسطة) العلمية والتناقض وادخال العداء العقائدي في ميدان العلم .

ولسنا هنا بصدد تحقيق ما نلاحظه من أن العلوم التي تصادم العقيدة الإسلامية بصفة خاصة وردت الى (الشرق) المسلم على يد (علماء) لاحظنا انتسابهم لدين معين سواء في علوم (الطبيعة) أو (علم النفس) المعاصر .

ولا ينبغي أن نفهم من ذلك أن نظرتنا تلك تدعونا لهجر ما لدى الغير من أفكار ونظريات .. فاننا نرجو أن يحرص (الداعي) على معرفة ما عند الغير ليمتص منه . أو يقاومه . بالنقد أو التحذير .

ويكفينا أن ندرك كيف عرض القرآن الكريم . ما عند الكافرين والمشركين وأهل الكتاب . وكيف نقدها وأبطلها .

بادئ ذي بدء : نشير في هذا المضمار الى قضية هامة نعتبرها مدخلا لتوضيح فكرتنا عن مستقبل (علم النفس) والتي تبدو في التفرقة بين أمرين هما :

١ - النفس .

٢ - علم النفس .

فاننا اذا نظرنا الى (النفس) وجدناها حقيقة ملموسة قديمة في الفكر الانساني والعقائدي .

فلا يمكننا أن نغفل هنا مخاطبة التوجيه السماوي عن طريق (الوحي) للنفس . في ميدان دلالتها على الطريق المستقيم وقد تمثلت هذه المخاطبة في الكتب السماوية والأنبياء والرسول الذين جاءوا الى (النفس) الإنسانية يرجون صلاحها . فكانوا حقيقة أطباء نفس لا أطباء جسد .. نعم : لبعضهم وصايا جيدة للجسد ولكنها ليست هي كل الحكمة من البعثة مثلما جاء في الاثر (صوموا تصحوا) وان كان أيضاً يحتمل (صحة) العقيدة حيث نجد أن من أسباب الفطر للصائم هو (المرض) .

القرآن والنفس

ولن نحاول هنا أن نقف على نصوص الكتب السماوية كلها أو مواقف الأنبياء في ميدان النفس وانما يكفينا أن نتجه الى اصدق الكتب السماوية

(٢) ورد في القرآن الكريم القلوب المرضي (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) والمقصود به الكفر العقائدي والمعنى به هنا كفر المعتدين كما هو المفهوم من سياق النص القرآني . وليس هو المرض الذي يعنيه علماء النفس المعاصر والذي نذكره .

بين النفس والروح والعقل :

الروح والنفس على معنى واحد ولكن اذا كانت الروح تدبر أعماق الانسان بلا اتصال خارجي أو تأثير فيما حولها فيطلق عليها روح غان برز أثرها بالتعامل مع المحيط بها فهي نفس فالنفس اذا هي الروح الفاعلة وهذا التصور يتواءم مع الفاظ القرآن الكريم وبحوث اللغة .

وبذلك نكون قد علمنا أن مفهوم النفس والروح له (معطى) واحد .

لم خص علماء النفس النفس بالبحث ؟ :

وهل لنا أن نتساءل الآن بعد ما لحنا أنه لا فرق بين النفس والروح لماذا عنى علم النفس وعلماءه بدراسة النفس دون ذكر تعبير الروح .

وتصورى : انهم يفعلون ذلك لأنهم يعلمون أن الروح شغلت في (الأديان) بمباحث، وأحكام فسدت النصوص الآلهية والدينية التي وردت في الروح أمامهم طريق الفكرة والمواضعة وهم يريدون أن يقدموا دراسة في هذا المجال لاتصطم بظاهر الأديان مباشرة وكأنهم بهذا المنهج أرادوا أن يقولوا للأديان لك ميدان الروح ولنا ميدان النفس .

وهذا منهم فصل بين حقيقة واحدة وهذه السفسطة المغالطة العلمية هي التي حفزتنى أن أركز على توضيح معنى النفس والروح . وهما يدوران على شيء واحد هو : ذلك الشيء الشفاف اللطيف الذى يدير الجسد ويحركه وبه يكون الحى حيا وبمفارقته يوصف بالموت . فلا يطلق على الانسان (انسان) الا اذا كان حيا متحركا بفعل هذه النفس .

وهكذا يبدو أننا نقصد من هذا أننا عندما نستعمل كلمة النفس فأنا نقصد الروح وعندما نستعمل الروح فأنا نقصد النفس .

على المرض الجسماني (١) . وهذا (المرض) تولى القرآن الكريم رفع الحرج عن صاحب بلا اطلاق وانما في دائرة المرض المحددة . وليس في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة ولا في سلوك السلف الصالح . ولا في الطب أو العرف وقد تولوا تحديد المفهوم من كلمة (المرض) ان المرض يكون في (نطاق خارج الجسد .

فاذا (بعلم النفس) الحديث يأتى بفكرته عن (المرض) فيعلن أنه يوجد ما يسمى (بالمرض النفسى) ويضع القواعد والتعاريف لمقصوده فاذا بنا امام معنى لا هو (الجنون) المسبق للتكاليف ولا هو التكليف . وانما هو (شيء آخر ما عرفته البشرية في أى عصر من عصوره ولا تحدث عنه (الأنبياء) أو الكتب في أى مرحلة من مراحلها حتى الاسلام (الوحي) الذى وصفه بأنه : تم وكل . وهذا وغيره هو ما جعلنا (نتنبأ) لعلم النفس الحديث بأنه لا (مستقبل له في محيط الدراسات الإنسانية . فالانسان يتجه في هذه الفترة الى اقامة علومه على دعا الحقيقة . دون اعتبار بموجات وتيارات معينة صادرة عن اتجاهات معلومة أو مجهولة تبغ اقامة فكرة باسم (العلم) (لتصادم ديننا (ما) أو الأديان بوجه عام ولذلك ينش العلم الحديث في تجريد (ميراثه) من القرن التاسع عشر والقرن العشرين في أوروبا والغرب عموما من (السفسطة) العلمية والتناقض وادخال العداء العقائدى في ميدان العلم .

(٢) ورد في القرآن الكريم القلوب المرضي (في قلوب مرض فزادهم الله مرضا) والمقصود به الفكر العقائدى والمعنى به هنا فكر المعتدين كما هو المفهوم من سياق القرآن . وليس هو المرض الذى يعنيه علماء النفس المعاصر الذى نذكره .

بدمشق ويبس معنى هذا اننا نفوق التفارقة التامة بين النفس والروح وانما بينهما (فروق طفيفة) لا يتناول جوهرها بصورة من الصور .

(٣) يلاحظ أن فكرة (الترادف) في اللغة فكرة تطبق على الحقيقة وقد تعطى مزيد (صفة) فالدراسات اللغوية المعاصرة ذكرت على أن الترادف واللسان القولى انما هو أمر يطلق هكذا من باب (التغليب) ان الحقيقة انه ليس هناك ترادفا بالمعنى الشائع عند أغلب المثقفين حتى أن العلماء يقولون بأن الاستفادة من لفظ (أسد) هو الاستفادة من لفظ غصنفر وضرغام الخ . ولكن مع زيادة معنى أن الأسد هو الحيوان المعروف فاذا قلنا غصنفر فهو الحيوان المعروف لنا مع مزيد صفة له هي (التحفز) واذا قلنا (ضرغام) فهو الحيوان المعروف الذى عليه (لبادة) سرة .. وهكذا .

غبي أو أحمق ويصور القرآن الكريم العقوبة التي وقعت على القاتل فيقول :

فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سواة أخيه قال يا ويلتنا (٦) أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سواة أخى فأصبح من النادمين (٧) .

ونستطيع أن نلمس من هذا النص القرآنى الصورة الآتية :

١ — أن النفس هى التى (قامت) بتحمل المسؤولية فى التحريض على (القتل) .

٢ — أن فعل الجسد فى الحقيقة إنما هو انطباع لارادة النفس وأوامرها .

٣ — أن النفس (عوقبت) فى عهدها الأول قبل شرعة القصاص عقوبة نفسية وهى اذلالها بجعلها فى مرتبة أدنى من مرتبة الغراب وهو الحيوان المعروفة (مرتبته) بين الحيوانات والطيور بدءا من الأسد والطاووس وانتهاء بالغراب الذى لا جمال فيه ولا ذكاء ولا نفع ملموس من وجوده فى حياة الناس .

ويدلنا القرآن الكريم على أن هذه (التلمذة) عقوبة ، بإيراده بعد — آية العقوبة — تلك آية تقرير القصاص وتشريعه فيقول :

(من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا (٨)) .

٤ — أن توصيف المشكلة دار حول النفس وأن توقيع العقوبة النف حول النفس .

وأىضا : يجدر بنا أن نستحضر هنا قول الله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وقوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . ولو وضعنا هذه الآيات متجاورة

وأول روح انسانية هى روح آدم عليه السلام . حولته من طين الى انسان فتحرك بها وتحمل أبنائه بها المسؤولية فى ميدان الطاعات والمعاصى وبما اننا نعلم أن الانبياء قد عصمهم الله تعالى . فاننا سنخرج على ابناء آدم لنفحص حركة هذه النفس فى سلوكهم وحياتهم .

النفس مسئولة فى القرآن الكريم :

منذ فجر التاريخ الانسانى بعد ما خلق الله آدم عليه السلام . يصف لنا القرآن الكريم أول جريمة قتل وقعت بين البشر فيقول فى عرض القضية (وائل عليهم نبا ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال : لأقتلنك قال : إنما يتقبل الله من المتقين) (٤) .

وبعد أن يعرض القرآن الكريم الشخصية المسالمة لابن آدم الذى هدده أخوه . يصور لنا القرآن الكريم نتيجة هذه (الأزمة) بين (أخوين) وكيف انتهى التصارع بينهما فيقول :

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) (٥) .

وهكذا نفذ الاخ تهديده فقتل أخاه .

ويبدو من النص أن تشريع العقوبة (الجسدية) لم تكن قد شرعت بعدا . ولكن العدل الالهي لا يمكن أن يفوت (الجانى) دون عقوبة ولذلك عاقب الله تعالى النفس التى طوعت لصاحبها القتل بأن جعلها تتعلم على يد أستاذ تتناسب مكانته مع هذه النفس الآثمة فتتلمذ (القاتل) وتعلم من (الغراب) كيف يواري سواة أخيه .

وهذا (الاذلال) للنفس يدركه كل من ترأسه

(٤) سورة المائدة ٢٧ .

(٥) سورة المائدة ٣٠ .

(٦) يلاحظ صرخة العقوبة الدالة على الألم والحسرة .

(٧) سورة المائدة ٣١ .

(٨) سورة المائدة ٣٢ .

فإذا كان الإنسان (مجنوناً) فلا مسئولية عليه .
فإن كان (مكرها مضطرا) فلا مسئولية عليه
(فمن اضطّر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) ومن
صعب عليه الاختيار بأن زايه (الرشيد) كمن
اعتقد أن (الاناء) به (ماء) فشربه فإذا به
(خمر) . فإذا فقد الإنسان (أهلية) من هذه
العناصر التي تؤهله لحمل المسئولية كان غير
مسئول وبالتالي : تكون (نفسه) غير مسئولة
ولا تجازى على فعلها .

علاقة التكليف الشرعى بالنفس :

وهكذا وضح لنا مدى الارتباط بين فكرة العقل
والحرية والبلوغ والرشد وغيرها وكونها (محاور)
للمسئولية وينبغى أن يعلم هنا : أن هذه المسئولية
هى التى عبرت عنها الشريعة الإسلامية بمفهوم
(التكليف) فالمكلف هو : المسئول . قال الله
تعالى (وقفوهم انهم مسئولون) وقد أجمل الشرع
هذا التكليف بمقياس واحد للايضاح فجعله (قرن)
العقل ، والنفس التى تعقل هى المكلفة لتلقى
الأوامر والنواهي فتكون بذلك مسئولة أمام الله
تعالى ثوابا وعقابا وفى الدنيا أيضا مسئولة أمام
(الحاكم) ثوابا وعقابا .

وبذلك نؤكد على أن المسئولية والتكليف بمعنى
واحد . وأنها مرتبطان بفكرة (النفس والروح
والعقل) الواحدة وأنه يؤسس على هذا كله فكرة
(الجزاء) .

ويكفي هنا أن نذكر قول الله تعالى الواضح
فى ابراز علاقة النفس بالتكليف والمسئولية والجزاء .
حيث قال :

(لا يكاف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت)

علاقة المسئولية بالمرض النفسى :

وضح لنا أن الإنسان مسئول . وأن (عقله)
المميز هو (محور) هذه المسئولية . وأن المفهوم
من كلمة (المرض) : مفهوم محدد فى العقل
والشرع .

ولذلك : فإن الاسلام يأبى وجود (فئة) من
الناس لا تسأل عما تفعل تحت أى عنوان .
اللهم الا الصورة التى ارتضاها الاسلام . وهى :
فقد العقل وذهابه . وحدائة السن حتى البلوغ
بلا تمييز ..

لنستنتج منها (نشاط النفس) . لوجدنا انها
مرتبطة بطريق قوى بالله تعالى . وانه يدلها
على الطريق وهى تختار . فالبحت عن النفس
واسرارها ومشكلاتها هو ديدن البشرية منذ
آدم الى اليوم (٩) .

لنم يكن علم النفس أو علومها (مجهولا)
للإنسان واكتشفه العصر الحديث كما أراد البعض
أن يتصور . أو يصور لراغبي الثقافة ذلك .

والنفس قد جاء القرآن الكريم يوضح جميع
مشاربها ونواصيها :

١ - (وما أبرئ نفسي أن النفس لأماره
بالسوء .

٢ - (فطوعت له نفسه قتل أخيه) .

٣ - (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى
ربك) .

٤ - (ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

وهكذا يوضح لنا القرآن الكريم بجلاءمسئولية
النفس الانسانية عن عملها ويكفى أن نلمس موقف
نبي الله يوسف عليه السلام فبالرغم من عصمة
الأنبياء . فاننا نجد (يوسف) يعلن (وظيفة)
النفس فى عمومها . وكأنه يحذر من طغيان النفس
على السلوك والقرآن الكريم يطلب من النفس أن
تكون فى الفلاح وأن تبتعد عن (الخيبة) يقول الله
تعالى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) .

العلاقة بين النفس والمسئولية والجزاء :

وضح لنا أن النفس هى المسئولة عن الفعل
الانسانى ومادامت الشئ المسئول فهو المجازى
على فعله ومادما قد أشرنا الى أن الروح هى
النفس فتكون الروح مسئولة ومحاسبة .

من هو المسئول فى الاسلام ؟

الإنسان المسئول فى الاسلام هو الشخص
العاقل البالغ الرشيد الذى لم يكره على أمر
يفعله .

وعليه : فالحرية والبلوغ والرشدا والعقل .
أمر تدور عليها فكرة (المسئولية) فى الاسلام

(٩) يرتبط هذا المعنى بمشكلة أفعال العباد وليس
موضوعا أن نناقشه هنا .

في المسؤولية بين : الجنون والعقل .. فاما عقل ومسئولية .. واما جنون ولا مسؤولية.. ولا شيء وراء هاتين الحالتين ...

ومن هنا : فان فكرة (الانفصام) في الشخصية (الشيزوفرانيا) ويعنون بها : أنه يمكن أن يكون لانسان (ما) حالة مرضية مؤداها : أنه يتصرف في وقت معين على صورة تخالف تماما تصرفه في وقت آخر . وفي كلتا الحالتين : لا يدري من أمره شيئا اذ يدعون (غيبوبته) رغم تصرفاته الاجتماعية السليمة فهو يقود سيارته . ويعرف الناس . ويجيد (مهنة) معينة ويتصرف مع الناس التصرف اللائق بانسان (عادي) يعيش وسط الناس . واجازوا : وجود انسان واحد يمكن أن يكون (خيرا) بالاطلاق في وقت و (شريرا) بالاطلاق في وقت آخر .. وانه لا يدرك الجانب الخير أو الجانب الشرير في نفسه .. بل يدرك فقط (الشخصية) التي يعيشها . لحظة معاشتها ...

وبما أن الحياة الانسانية لا تعرف منذ نشأتها هذا الخلط بين المفاهيم . فان علماء النفس المعاصر حاولوا أن يعرفوه للناس فخرجت المقالات . والقوالب الأدبية التي تروج لهذا الادعاء وأشهرها قصة بعنوان : (دكتور جيكل ومستر هايد) والتي تحكى (خراقة) الانفصام فتقول : انه وجد (طبيب) اسمه جيكل . كان — في النهار — يواسي المرضى ويمسح آلامهم ويحب الناس الذين يبادلونه هذا الحب لمآثره وتفانيه في خدمتهم .. وفي المساء : كان هذا الطبيب يتحول — دون أن يدري — الى شخص آخر . تناقض تصرفات الطبيب المحبوب . فقد كان يتخفى في زى آخر ويغير من ملامح وجهه . ويخرج لينشر (الجريمة) . والفساد في الحياة الاجتماعية . ويصير مصدر (ايذاء) لنفس الناس الذي كان مصدر (خير) لهم في الصباح . وهذا الشرير لا يعرف عن (الطبيب الطيب) أي شيء .. ولا حتى اسمه . وانما يعرف أن له اسما هو (مستر هايد) والناس يعرفون : شخصان مختلفان هما دكتور جيكل ومستر هايد .

وهذا التصوير القصصي لفكرة (الانفصام) لا نجد له سندا من كتاب ولا سنة . بل العقل — أيضا — لا يجيز وجود (نفسان) لجسد واحد يديران أمره . فالازدواج والتقمص . قام البرهان على بطلانهما (١٠) .

(١٠) من أراد التفصيل فليراجع بحثنا عن (عقيدة التناسخ) والمخطوط بمكتبة كلية أصول الدين بالقاهرة .

وعليه : فان فكرة (علم النفس) المعاصر عن (المرض النفسي) الذي يبين لصاحبه أن يرتكب ماثاء من الأفعال والجرائم ويخليه من عقوبة القانون . وطائلته بحجة أنه : مريض نفسيا . بالرغم من وضوح سلامة تدبيره الاجرامى والتماسه لتنفيذ (جريمته) الوسائل التي لا تتاح الا للعقلاء الأذكياء ...

وللأسف وجدنا في عصرنا (علم النفس المعاصر) يقف (حاميا) ودرعا لبعض المجرمين عند ارتكابهم لجرائمهم . حيث يقرر — بسذاجة — أنهم (مرضى) غير مسئولين .

وكم أضاعت (تقارير) علم النفس المعاصر . الكثير من الدماء التي أهدرها بعض (القتلة) بدعوى (المرض النفسي) .

المرض والجنون :

ونحن هنا ننتقد هذا المسلك الا من خلال (منطق) علم النفس ذاته فاننا اذا جئنا الى (علمائه) نسألهم :

هل المرض النفسي (جنون) .. ؟ ..

فان جواب علماء النفس يأتي في نطاق : أنه ليس جنونا بالمعنى المعروف . وليس عقلا بالمعنى المعروف . ولكنه أمر بين الأمرين . أى : بين : العقل والجنون ..

والحق : أن العقل السليم لم يأت من علم أو وحى . أو رؤية واقع . أو تجربة له . أنه : توجد (حالة) للانسان يمكن ان توصف في نطاق المسؤولية بأنها (بين بين) . لأن الأصل في مجال تحديد المسؤولية عند العقل والشرع هو :

هل المسؤولية متحققة .. أم انها غير متحققة ...؟ ..

فاذا كان الانسان عاقلا .. راشدا : كان بالاضطرار (مسئول) مالم يكن مكرها وتنعدم المسؤولية بانعدام : العقل والبلوغ ..

ومما يجب ملاحظته هنا :

انه في نطاق (المسؤولية) لا توجد حالة (حنة)

وكانت نتيجة الفساد في الاستدلال أن رفضت (أوربا) (موطن هذه النزعة) في عصر النهضة فكرة (الالهوية) فكفرت بوجود الله . وتمردت على الكنيسة . باعتبارها — لديهم — تمثل الوجود الرسمي للاله ..

وساد الالحاد باسم العلم الطبيعي .. فتقدم العقل الانساني السليم ليقدم حلا لفكرة الالهوية .. فولد فكر انساني في أوربا في عصر النهضة يدعو الى منهج علمي يؤصل لوجود آخر غير الوجود الطبيعي المادي . وكانت فكرة (أنا أفكر إذن أنا موجود) وهي مايسمونه (الجيتو الديكارتي) تعبيرا عن هذا الاتجاه . أي : اتجاه اثبات موجود لا يخضع للتجربة والمناهج العملية.

وهذا الاتجاه كان بداية صحوة العقل وتحرره من سيطرة المغالاة في تقدير العلم الطبيعي وغلق كل المنافذ المنهجية التي تفايره كطريق للعلم الحقيقي فقد قسم الوجود الى :

- (أ) مادي ملموس (طبيعي) .
- (ب) روحي شفاف (ميتافيزيقي) .

واكد أن الطبيعي لا يستقيم الا بالتجربة . بينما المقابل له لا يخضع لمنهج التجربة وانما له مناهج الخاصة به .

وهذه الحقيقة التي ولدت في (أوربا) في عصر النهضة انطلق منها : المتحمسون لاثبات (الدين) في محاولة لاعادة (الايمان) الى أوربا التي احدثت باسم العلم . ونشط هؤلاء من علماء فلاسفة ورجال دين الى اثبات وجود الله تعالى بمنهج يخالف منهج الكنيسة في حماية الدين .

ووضع منهج جديد يتلخص في الآتي :

- ١ — عدم التسليم بأن كل موجود لابد أن يخضع للتجربة . وعدم رفض القضايا التي لا تجرب لجواز أن يكون لها منهج آخر للثبوت عند العقل .
- ٢ — تقسيم العلم الى مادي وغير مادي . استقرار لقانون (المناهج) العلمية . وأن ما يصلح لهذا الجانب . قد لا يصلح لذاك الجانب . ولا عجب في ذلك : فاننا نرى بعيوننا . ونسمع بأذاننا . وهذا منهج ادراكي ولا يمكن أن (ينعكس) هذا المنهج .

- ٣ — الاستدلال على موجود مجرد هو الله تعالى .

وبذلك : يظهر أن فكرة (الانفصام) . لا تركز الى دليل . وانها (لا تهدر) المسئولية . التي هي (قوام) التكليف في التشريع الاسلامي .

الجانب المنتقد في علم النفس :

عندما ننتقد علم النفس المعاصر . فانتنا لا نستهدف بالطبع كل القضايا التي تبناها . واستلهاها من العلوم الأخرى . حيث احتضن بعض الدراسات الانسانية التي نشأت قبل نشأة علم النفس المعاصر . تعبيرا عن النشاط الذهني والعقلي للانسان ووجدت في قوام . الفلسفة والطب والأخلاق .. الخ

ولكننا ننتقد الجانب الذي (اخترعه) علم النفس . وعدم القدرة على الاستدلال على صحته .. وأعني به : محاولته اجراء التجارب العملية بغرض اثبات أن (النفس) مادة ملموسة وتخضع للتجارب العلمية مثلها مثل أي شيء آخر . فلا وجود لأي وجود لا يخضع للتجارب ...

وهذا في الواقع هي مشكلتنا مع علم النفس .. فكيف نشأت هذه المشكلة .. ؟ ..

معلوم أن علم النفس المعاصر . جاء في جو ثقافي يعلى شأن (العلم الطبيعي والتجريبي) . حتى أننا وجدنا أن العالم المعاصر . قد بالغ في تقدير العلم الطبيعي حتى أنه رفض كل (علم) لا يخضع للتجربة .. وطرده ذلك في كل العلوم . حتى العلوم (الميتافيزيقية) .

وعليه : فلا يعدونه (علما) .. وهذا الغلو قد هيا لأي انسان يرغب في ازجاء قضية (ما) أن يتمحل في العلم . وأن يركب موجته التي راجت في العصر الحديث .

وهذا حوض ناشرى (الالحاد) . أن يركب هذه الموجة أيضا . ولم تكن فكرة (التطور) لداروين . الا (نموذجا) لما نحن بصدد . حيث حاولوا باسم (العلم) تكذيب الكتب السماوية التي تحدثت عن نشأة (الانسان) . فبينما يقول الله عنها ان أولها : انسان راق هو (آدم) عليه السلام يقول داروين : ان العلم الطبيعي يقول انه (قرد) ... الخ .

وشاع منهج الغلو هذا . حتى حكموا العلم الطبيعي في كل القضايا . حتى قضية الالهوية.

وعليه : فان محاولة علم النفس في ابطال فكرة مجرد النفس .. ان تمت ... فانها تفتح باب الالحاد من جديد . والأمر الغريب . أنه ظهر الآن — عندهم — مما يسمونه (الالحاد العلمى) . أى الذى اصل على العلم . بينما العلم برىء من كل ما يبعد عن الله تعالى ...

وانما جاء هذا كله من (المغالطات) التى ترتكب باسم العلم .

موضوع المنازعة :

وصلنا الى أننا ننزع (علم النفس) فى الدواعى التى أدت لنشأته وهى : ترويج ما اخترعه من امكان اجراء (التجارب) العملية على (النفس) فليست روحية . أو مجردة . أو شفافة . وليس هناك وجود من هذا القبيل بالاطلاق .. حتى ولو كان وجودا (ميتافيزيقيا) وانسحب ذلك على المعانى المجردة . مثل : التفكير .. الخ وأرجع كل هذه التجربة الى وظائف عضوية فردية ... تخضع للتجريب ...

رواد هذه النزعة :

لسنا الآن بصدد الحديث عن رواد علم النفس فى هذه المقدمة اذ سنشير الى ذلك فى موضعه فى هذا الكتاب .

ولكننا بالاجمال نشير الى ان هؤلاء كانوا من اليهود او تلاميذهم .

وقد ظهر فى الآونة الحاضرة (دراسات) تؤكد فساد ويطلان النظريات التى قام عليها (علم النفس المعاصر) وأهم هذه الدراسة التى استهدفت نقد (فرويد) مؤسس مدارس التحليل النفسى المشهورة .

فقد قامت الآن فى أوروبا وأمريكا دراسات علمية تدعو الى (محاكمة) علماء النفس المعاصر . خاصة أشهر علمائه الذين أطلقوا نظرياتهم .

وقد اتهمت هذه الدراسة (فرويد) بأنه كذاب و (لص) أفكار من (التراث اليهودى) .. وأن نظرياته كلها فاشلة . والعلاج النفسى الذى ارتضته مدرسة التحليل النفسى هى : المخدرات والكوكايين . والجنس .. الخ ..

وقد أصدر هذه الدراسة الوثائقية . الأستاذ

وقد قرب هذا الاستدلال : بالاستدلال على موجود مجرد قريب من الانسان ذاته . وهو (النفس الانسانية) التى بين جنبه فالانسان يشعر بها ويدركها وجودا وفعالية على وجه اليقين . ورغم ذلك : لا يستطيع لمسها أو اجراء التجارب عليها لعدم ماديتها . حيث انها (مجردة) على المادة . فثبت لدى الانسان من خلال ادراكه لنفسه الانسانية وجود موجود مجرد عار عن المادة .

٤ — بعد ما ثبت علميا وجود هذا الجرد (النفس) فتح الباب أمام (مثبتي) وجود الله تعالى حيث اثبتوا وجودا مجردا . أرقى وأعلى من وجود النفس الانسانية وهو : مجرد عن المادة . وهو (الله) تعالى .

٥ — من خلال هذا الاستدلال . والذى اصل على فكرة (النفس) ثبت أن فكرة التفعالى فى العلم الطبيعى تحتاج الى مراجعة لعدم جديتها عند الاطلاق ... اذ بجانب يقين العلم التجريبي: يقينا آخر يركز على العقل الانسانى . والوحى الالهى ...

ومكن هذا المنهج للدين أن يعود . بدل (الالحاد) الى القلوب فى أوروبا المسيحية .

وكان (طوق النجاة) فى ايمان أوروبا المسيحية هو : دليل : النفس الانسانية المجردة .

علم النفس المعاصر يهاجم طوق النجاة :

بعد وضوح فكرة النفس فى قوام الفلسفة . ونجاحها فى اشاعة اليقين الدينى الذى اهتز باسم (العلم) . زایل الالحاد . استدلاله بفقده للعمود الفقرى الذى اصل عليه ترويجه للالحاد . وهو : تقيه لآى علم لا يؤسس على التجربة .

والطريف الذى يجعلنا نساء الظن فى علم النفس فى هذا المجال أننا وجدنا علماء النفس ينشطون فى الهجوم على : الدليل الذى أقيم على وجود موجود مجرد عن المادة . وهو : (النفس) . فقد لوحظ : أن اتجاهها قد نبع باسم (العلم) — أيضا — يستهدف : اثبات أن (النفس مادة محسوسة . ويمكن اخضاعها للتجربة العملية وظهر من الدعاوى : ما أطلقوا عليه بعد ذلك . (علم النفس التجريبي) وطالما ناقش علم النفس المعاصر فى وجود موجود مجرد عن المادة قريب من الانسان وهو (النفس الانسانية) .

فهل نتصوره : يقبل وجودا مجردا يبعد عن الانسان وهو (الله) تعالى .

استحضار موقف علماء الأزهر من بطلان (النشوء والارتقاء) يوضح مدى : التنبؤ الذي كانوا عليه ..

ونخلص من هذا كله :

أننا نحرض الدارس المسلم أن يستقبل العلوم الوافدة النابتة في تربة أجنبية بالحذر الشديد .. وان يزنهما بميزان الاسلام . فلا يرفض باطلاق .. ولا يقبل باطلاق ..

فالعلم الطبيعي التجريبي البعيد عن المجال الميتافيزيقي : أباح لنا الاسلام فيه حرية النشاط الفكري والمنهجي . وقد وضحت هذه الاباحة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنتم أعلم بشئون دنياكم) .

أما العلم الالهي . الذي تكفل (الوحي) ببيانها فاننا نقبله من (وحي) خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وكل علم طبيعي .. يقتحم الجانب الالهي... يكون طاغيا في منهجه ولذلك نرفضه ..

وأحرى بهؤلاء الطغاة في منهجهم . أن يتأسوا بمنهج الله تعالى : الذي ترك (الحرية) لمنهج الناس في علوم الناس في حادث (تأبير النخل) .

وأنا مع ادراكنا للأساس الذي قام عليه علم النفس المعاصر وشعورنا بأنه لا مستقبل لعلم النفس المعاصر . فاننا سندرسه ونلقى الضوء على بعض جوانبه . كما أراده علماؤه بغض النظر عن نظرنا تلك اليه .

ورائدنا في ذلك : هو تحصين الدارس المسلم من المعاني التي قد يجدها عند المشاهير ... وقد قيل لعمر بن الخطاب وهو يقدم له رجل : هذا رجل لا يعرف الشر .. فقال عمر رضي الله عنه : (ذاك أحرى أن يقع فيه) .. فلا بد للانسان الذي يتصدر للمنشط العقلي للانسان ويعايش العصر الذي تتقلب فيه العلوم . وتتصارع فيه العقائد المتباينة أن يتحصن بالمعرفة . ودراسة ما لدى الغير . حتى يمكنه أن ينفقه .. وأن يرشد ..

ومن هنا كانت محاولتي تلك .. وهي في النهاية (رؤية خاصة) ، نأمل أن نجد ما نأمله له من انتشار . حتى نفوت على أعداء (الالوهية) غايتهم في نشر (الالحاد) وتلك (غاية) الأزهر وعلمائه في كل عصر ومصر . نسأل الله تعالى أن يعين عليها . وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

(بيتر سويلز Beitar Sowels تحت عنوان (أوراق الكوكابين) . وقد شملت (٢٨٤) رسالة وجهها (فرويد) الى صديقه (فيلهلم فليبيس) الألماني في الفترة من سنة ١٨٨٧ م الى سنة ١٩٠٢ م .

وقد استفاد من هذه الدراسة الوثائقية الباحث (أوليفرجيلي) الذي أوضح في دراسة مستقلة تأثير المخدرات على عقلية ونظريات (فرويد) خاصة فكرة (الليبدو) عند فرويد . والتي يعني بها : القوة الجنسية التي تحرك علم النفس .. !! .. (١١) .

وعلى ذلك فاننا عندما لا نستطيع هذه الغاية المخترعة في علم النفس فاننا بذلك : نساق العقل والمنطق والعقيدة الاسلامية التي أشارت في موطن الانطلاق الى الاستدلال على (وجود الله) باتباع منهج النفس الانسانية حيث يقول الله تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) .

رؤية خاصة :

بعدما استبان لنا فساد المنهج الاختراعي في علم النفس المعاصر . ومدى عدم صلاحية نظرياته . ونقدته في أوروبا وأمريكا . فاننا نستطيع أن نتنبأ بأن علم النفس المعاصر . علم لا مستقبل له . وأنه لا يمكن أن يعيش طويلا .. بل أننا لانغالي : اذا قلنا للذين سيعاصرون (العقود) الأولى من القرن المقبل الميلادي . بأنهم سيشهدون اندثار (علم النفس المعاصر) . ولحقوقه بعلم (التنجيم) وما اليه من علوم سادت . وبادت . وستعود القضايا التي استلبها من العلوم الأخرى الى علومها الأصلية ..

وأعتقد أن العالم المعاصر . سيظهر لديه قريبا بوضوح (فساد) فكرة (مادية) الموجودات بالاطلاق وستستقر العلوم المنهجية . باحداث الفصل الحقيقي بين مناهج العلوم . والنجاة من (المغالطة) العلمية .

وعندما تكفك المغالاة في العلم الطبيعي ... سنجد أن العلم المستقر لن يسمح بأنه يرتدى ثوبه أو يركب موجته (الباطل) .

ولسنا في هذه (الرؤية) بدعا .. بل نتأسى خطوات علماء الاسلام الذين كانوا يرفضون كل (قول) يصادم العقيدة . مهما سخر منهم الباطل وركض عليهم بخيله ورجله ، وان

(١١) يراجع تفصيل عرض هذه الدراسة في العدد ١٠٢٣٦ من جريدة (الجمهورية) .

(روى مسلم عن يزيد بن صهيب انه قال : كنت قد شفقني رأى من رأى الخوارج . فخرجنا في عصاة ذوى عدد نريد أن نخرج ثم نخرج على الناس . فمهرنا على المدينة . فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث وإذا هو قد ذكر الجهميين — عصاة المؤمنين — فقلت يا صاحب رسول الله : ما هذا الذى تحدثوننا والله تعالى يقول :

« انك من تدخل النار فقد أخرجته » . ويقول : (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) .

فما هذا الذى تقول ؟ فقال : اتقوا القرآن ؟ قلت : نعم . قال : فاقروا ما قبله . انه لفى الكفار . ثم قال : فهل سمعت بمقام محمد المحمود الذى يبعثه الله تعالى فيه ؟ قلت : نعم .

قال : فان مقام محمد المحمود الذى يخرج الله تعالى به من يخرج من النار . ثم وصف وضع الصراط ومر الناس عليه . قال : فقلنا : أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فرجعنا . والله ما خرج منا غير رجل واحد .

تمهيد :

أراد أبو جعفر المنصور من مالك بن أنس رضى الله عنه أن يخل الناس على ما فى الموطأ فلا يكون لهم مذهب سواه . ورفض الامام مالك هذه الفكرة احتراماً منه للعقل الانسانى الذى يجب أن يكون حراً فى بحثه عن الحق بالدليل . . فأنصف بذلك نفسه من التعصب لرأيه . . وأنصف غيره من نفسه حيث ترك للآراء المختلفة أن تجادل وصولاً الى الحكم الفاصل فى موضوع النزاع .

سنة الاختلاف :

ولا بأس أن يختلف الناس فى الآراء اختلافاً ناشئاً عن اختلاف الطبائع ، لتستمر الحياة . يقول الجاحظ فى كتابه « رسائل الجاحظ » . « تحقيق السندوبى » : وأعلم أن الله تعالى : انما خالف بين طبائع الناس ليوفق بينهم :



الدكتور محمود محمد عسارة

وقت يوم واحد من آراء الخوارج مع صلبة من المتحمسين مثله .

وحملهم الحماس على ترجمة أفكارهم الى عملية تخريب وتفريق لجماعة المسلمين .

٢ - لكنه مع تعصبه فتح قلبه لآراء الآخرين .. حين دخل في هذا الحوار مع جابر ابن عبد الله رضى الله عنه .

وأثبت بهذا الحوار صلاحيته كمسلم يبحث عن الحق في فطانة . وليس هو بالرافض لكل رأى .

ان الختم على القلب معناه :

أنه مضموم على فكر .. لا يخرج .

ومغلق .. فلا يفتح لمعنى آت من الخارج .

فمن أغلق على نفسه الباب ولم يستمع الى رأى الآخر يوشك أن يكون مختوم العقل والقلب معا .

ورفض يزيد بن صهيب أن يكون صورة مكررة أو نسخة مطبوعة !

٣ - عندما اتجه الى جابر رضى الله عنه يسأله كان على غاية ما يكون الأدب الاسلامى .

وذلك قوله :

يا صاحب رسول الله !

ثم بسط وجهة نظرة مدعومة بالآيات القرآنية حسب فهمه ..

٤ - وبدأ الدور القيادى لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن دوره خاليا من التعنيف أو التجريح .

وانما لفت نظره برفق ليقرا الآية بسياقها قراءة تسلمه في النهاية الى المراد .

٥ - وفي عملية مراجعة للموقف تساءل يزيد مع رفاته منكرين أن يكذب هذا الصحابى الجليل على رسول الله ..

ثم عاد الى الحق . وحصى الله موسم الحج من حركة طائشة يوحى بها فهم ضيق . وثقافة ضحلة .

حاجتنا الى الوعى والفقہ :

لقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم . لكنه الخلاف الذى ينشد احقاق الحق وابطال الباطل .

لان الناس لو لم يكونوا مسخرين بالاسباب المختلفة وكانوا مخيرين فى الأمور المتفككة والمختلفة . لجاز أن يختاروا بأجمعهم الملك والسياسة .. وفى هذا ذهاب العيش . وبطلان المصلحة والبوار .

ثم يقول : ولولا أن الله تعالى اراد أن يجعل الاختلاف سببا للاتفاق والائتلاف . لما جعل واحدا قصيرا وآخر طويلا . ووحدا حسنا وآخر قبيحا . وواحدا غنيا وآخر فقيرا . وواحدا عاقلا وآخر مجنونا . وواحدا ذكيا وآخر غبيا . ولولا اختلاف طبائع الناس وعللهم لما اختاروا من الأشياء الا أحسنها . ومن البلاد الا أعدلها . ومن الأمصار الا أوسطها .

ثم يقول :

(فسبحان من حبب الى انسان أن يسمى ابنه محمدا . وحبب الى آخر أن يسميه شيطانا) .

وحبب الى آخر أن يسميه عبد الله . وحبب الى آخر أن يسميه حمارا .

والتجربة اليومية تقول :
لولا اختلاف الأزجة لبارت السلع .

يزيد بن صهيب :

ويطالعنا الحديث الشريف بموقف شاب مسلم تعصب لمذهب معين تعصبا حمله على تدبير مؤامرة ضد مجتمعه المسلم فى موقف من أكرم مواقفه .. فى موسم الحج .

وسرعان ما عاد الى الحق بعد ما تبين له .. لأنه ما تعصب الا لما ادرك وفهم .. فلما اقتنع بالدليل عاد الى الحق . فكان العود حميدا طبق القاعدة القائلة :

الرجوع الى الحق . خير من التمسدى فى الباطل .

وهو بهذا الفهم يكشف عن لون آخر مضموم من التعصب حين يثق الفرد بغيره ثقة عمياء . فلا يعود الى الحق وان ظهرت دلائله ..

لأنه لم يقتنع عن دليل حتى يقنعه دليل .

وانما هى لون من عبادة الأشخاص . غير منظور فيها الى المبادئ التى يجب أن تكون هى القيمة العليا .

١ - لقد كان يزيد شابا غيورا على دينه .

وليس هو خلاف المتعصبين الناظرين الى
حفظ النفس . وبهجرة الشهرة .

واذا كان قد بقى من جماعة « يزيد » واحدا
لم يقتنع بها سمع وظل خارجا عن الصف ..
فلعله كان أفقرهم ثقافة . وأكثرهم احساسا
بحفظ نفسه .. وما أكثر ما يتراجع هذا
النموذج اذا جد الجد . ودعا الى التضحية داع .

ان أشد الناس حماسة واندفاعا وتهورا .
قد يكونون هم أشد الناس جزعا وانهيارا وهزيمة
عندما يجد الجد . وتقع الواقعة .

بل ان هذه قد تكون القاعدة :

ذلك أن الاندفاع والتهور والحماسة الفائقة
غالبا ما تكون منبعثة من عدم التقدير لحقيقة
التكاليف . لا عن شجاعة واحتمال واصرار .

كما انها قد تكون منبعثة عن قلة الاحتمال ..
قلة احتمال الضيق والأذى والهزيمة . فغندفعهم
قلة الاحتمال الى طلب الحركة والدفع والانتصار
بأى شكل . دون تقدير لتكاليف الحركة اذا
ووجهوا بهذه التكاليف كانت أكثر مما قدروا .
وأشق مما تصوروا . فكانوا أول الصف نكولا
وجزعا وانهيارا . على حين يثبت أولئك الذين
كانوا يمسكون أنفسهم . ويحتلمون الضيق
والأذى بعض الوقت . ويعدون للأمر عدته .
ويعرفون حقيقة تكاليف الحركة . ومدى احتمال
النفوس لهذه التكاليف فيصبرون ويتمهلون
ويعدون للأمر عدته .

والتهورون المندفعون المتحمسون يحسبونهم
اذ ذاك ضعافا ولا يعجبهم تمهلهم ووزنهم للأمور .

وفي المعركة يتبين أى الفريقين أكثر احتمالا .
وأى الفريقين أبعد نظرا كذلك (١) .

مثال :

عن على كرم الله وجهه قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية . واستعمل عليهم رجلا من الأنصار .

فلما خرجوا وجد - غضب - عليهم في شيء .
قال : فقال لهم :
اليس قد أمركم رسول الله ان تطيعونى ؟
قالوا : بلى .

قال : فاجمعوا حطبا . ثم دعا بنار فاضرمها
فيه .

ثم قال : عزمت عليكم ادخلنها !!

قال : فقال لهم شاب منهم : انما فررتم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار .

فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فان أمركم ان تدخلوها فادخلوها .

قال : فرجعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . فأخبروه .

فقال لهم :

لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا . انما
الطاعة في المعروف (٢) .

لقد رفض صلى الله عليه وسلم هذه الطاعة
العمياء . داعيا في نفس الوقت الى الفهم الرشيد
للمواقف والأحكام وصولا الى الحق المنشود .

ونحن مطالبون بالانتفاع بهذه الآراء المستجرة .
بدل استثمارها لتوسيع شقة الخلاف .

يقول الشيخ محمد الغزالي :

انتفع من تراث أبى حامد الغزالي صاحب
« تهافت الفلاسفة » .

كما انتفع من تراث خصمه « ابن رشد »
صاحب « تهافت التهافت » .

واذا كان الغزالي يحمل دماغ فيلسوف .
وابن تيمية يحمل رأس فقيه .. فأنى اعتبر نفسى
تلميذا لمدرسة الفلسفة والفقه معا .

ثم يقول :

المدرسة التى اعتبر نفسى رائدا فيها او
ممهدا لها :

(١) فى ظلال القرآن عن تفسير قوله تعالى : اذا فريق
منهم يخشون الناس .

(٢) أخرجه فى الصحيحين ورواه الامام أحمد .

ولنا في موقف يزيد عبرة :

فعندما أغلق حسه ونفسه على رأى واحد .
فسد حكمه على الناس والأحداث .. لان النظرة
الجزئية تستتبع حكما جزئيا .

ولما فتحهما على الراى الآخر اتسعت
ثقافته .. وصدقت رؤيته وأعانه الوعى الجديد
على تفهم أفضل .. فكانت عودته المباركة مع
رفاقه الى الحق الذى سعد بهم شبابا يرصدون
طاقاتهم للبناء لا للهدم .. للحوار الهادف لا للمراء
البطل . ولقد وعى — يزيد — مع صحبته
الدرس جيدا :

غلم يكن يكفيه انه يحفظ القرآن الكريم يدعم
بآياته فكرته ليزعم انه صار داعية وأهم من
ذلك أن يجالس أهل الذكر ليفهم القرآن الكريم
ويحسن الاستشهاد به .. وليكون هذا الفهم
وعيا مستبصرا يقف حارسا يقظا .. حتى
لا تتحالف النفس مع الشيطان فى لحظة من لحظات
ضعفها .. فيفسق عن أمر ربه ..

ان الوعى بحقائق الدين .. ومواقف الدعاة ..
ومسارب النفس الانسانية .. وسنن الله فى
الاجتماع .. كل أولئك يزود الداعية بحواس
من داخله لا يتمتع بها غيره .

وانها لتتيح له تصورا اشمل .. ومن ثم تتيح
له حكما أصدق وأكمل .

وبعد :

فقد أوصى رجل ابنه فقال له : يا بنى . اذا
كنت فى قوم . فدار بينهم تدبير . فلا تعجل
بالجواب قبل أن تعرف ما عندهم . ولا تتكبر
عن متابعتهم اذا ظهر لك الحق . فان المتابعة
على الصواب . أحسن من الابتداء بالخطأ —
واعلم يا بنى ان اصابتك الراى بعد خطأ القوم .
أحمد لك من اصابتك قبل كلامهم . فانه لا يعرف
فضل راىك على غيره . الا بعد المعرفة بما
عندهم . فعند ذلك يستبين القول السديد من
السفيه . والراى الرشيد من الكريه — ومن
استقبل وجوه الآراء . علم مواضع الخطأ .

تقوم على الاستفادة التامة من جميع الاتجاهات
الفكرية . والمذاهب الفقهية فى التاريخ الإسلامى .

كما ترى الاستفادة من كشوف الفلسفة
الانسانية فى علوم النفس والاجتماع والسياسة
والاقتصاد والتشريع . ويزدهر هنا كله بالفقه
الصحيح للكتاب والسنة . ان الرؤية الصحيحة
لاحكام الشريعة . او الحكم الصائب الذى ينبغى
تقريره لا يتم الا مع رحابة الأفق . ووجود خلفية
عظيمة من المعرفة القديمة والحديثة على السواء .

وربما كان أسلافنا القدامى قد رزقوا من سلامة
الفطرة وحدة الذكاء ما يجعلهم قادرين على حسن
الفهم والحكم .

ولكننا فى هذا العصر لا نصل الى مستواهم
الا بعد دراسات مضاعفة .. كما يستعين
صاحب النظر القصير بالمنظير المقربة حتى يعرف
ما يقرأ او حتى يدرك من بعيد ما لا يستطيع
رؤيته بالعين المجردة .

طفولتى كانت عادية ليس فيها شىء مثير وان
كان يميزها حب القراءة :

فقد كنت أقرأ كل شىء .

ولم يكن هناك علم معين يغلب على . بل
كنت أقرأ وأنا أتحرك . وأقرأ وأنا أتناول
الطعام .

وعقلية غير مثقفة لا تتماسك فيها صور
الحياة بنسب مضبوطة .

وفى رايه :

ان الفقر الثقافى .. أخطر من فقر الدم ..
ولابد من قراءة مستوعبة لمختلف الثقافات بمنازعها
المتشابهة المتفاوتة ليعرف الحياة والمؤثرات فى
جوانبها المتعددة . بعض الناس يحرم .. فقط
كان وظيفته وقف السائرين دون أن يخطط لهم
طريقا جديدا .

وهناك دعاة يعيشون الماضى :

يهاجمون المعتزلة وغيرهم من الفرق ..

ناسين ان أعداء اليوم من طراز آخر ويحتاجون
منا الى مواجهة .

مراحل

التطور

التاريخي

للغزو الفكري

الكتور على صبح

ميلاد الغزو الفكري :

صاحب الغزو الفكري لأعداء الاسلام انطلاقة الاسلام في المدينة المنورة بعد الوسائل والأساليب على المسلمين وصد الدعوة الاسلامية ويقودها طائفتان كبيرتان في قلب المدينة ، وهما طائفة اليهود : يهود بنى قينقاع ، وبنى قريظة ، وبنى النضير . . . وطائفة المنافقون بقيادة عبد الله بن أبي سلول .

دور اليهود من الغزو الفكري في المدينة المنورة:

غشل اليهود في حرب الاسلام حربا مسلحا لجبنهم وحرصهم على الحياة ، مع كثرة عددهم وأسلحتهم وأموالهم ، فاضطروا أن يحاربوا الاسلام في الخفاء وعن طريق الغزو الفكري بوسائل كثيرة أهمها .

١ - التشكيك في دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي أصحابه رضوان الله عليهم ، وفي العقيدة الاسلامية مع اعتقادهم بأنها دعوة الحق سبحانه وتعالى ، فهم يعرفونها كما يعرفون أبناءهم . قال الله تعالى :

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقا منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » (١) .

٢ - محاولة الفدر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق دس السم له في الطعام ، أو باسقاط الصخرة على رأسه من فوق الحصن ، ونجاه الله عز وجل من كيدهم قال تعالى :
«ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (٢) .
٣ - التجسس على المسلمين لصالح كفار

قريش ، والانضمام الى صفوفهم في غزوة الخندق ، وتآليب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ضد المسلمين ، وحثه على التخاذل عن نصره الاسلام في أخرج الأوقات ، مثل عودته هو ومن معه أثناء الطريق الى غزوة الخندق يقول الله تعالى في شأن اليهود في غزوة الخندق : « اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » (٣) .

دور المنافقين من الغزو الفكري في المدينة المنورة :

كان عبد الله بن أبي بن سلول يتزعم المنافقين ، ويقودهم في غزو الاسلام فكريا ، ليحقق مآربه التي يصبو اليها ، فيتولى حكومة المدينة على قومه ، وتنوعت أساليب الغزو عند المنافقين على النحو الآتي :

١ - التخاذل وعدم النصره للاسلام في أخرج الأوقات ، كما حدث في غزوة « أحد » حين رجع هو على رأس ثلاثمائة من أصحابه ، فترك أثرا كبيرا في نفوس المسلمين : وهم قلة أمام جيش

(٢) سيرة ابن هشام .

(٣) سورة الاحزاب : آية ١٠ .

(١) سورة البقرة : ١٤٦ ، ١٤٧ .

١ - الشيوعية :

كان أكثر الفرس من المجوس الذين يعتقدون أنهم سادة البشرية ، وأن سائر الشعوب الأخرى عبيد لهم ، وحين استكروها على الدخول في الاسلام ضعفا وجبنا أخذوا يضررون الكيد له ، فحاربوا الاسلام في صور كثيرة ، ليستعيدوا مجدهم القديم في الحضارة الفارسية قال الشهرستاني :

« فآظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محنة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشاع ظلم على رضى الله عنه ، ثم سلخوا بهم مسالك حتى خرجوا بهم عن الاسلام » .

ومن وسائلهم في الغزو الفكرى أيضا أنهم : « اعتنقوا الاسلام ظاهرا وظلوا يخلصون لعقائدهم القديمة واتخذوا وسائل كثيرة لمقاومته وللتفريق بين المؤمنين ، وأول ما فعلوه أنهم انكبوا على دراسة اللغة والأدب والقرآن والحديث ، واستغلوا هذه المعرفة فوضعوا من الأحاديث على النبى وشرعوا يوجهون الأدب والعلم بما يريدون وترجموا كتب الزندقة مما أثر عن مانى ومزدك وغيرها ، فكانت هذه الترجمات سببا لايجاد الخلاف بين المسلمين فنشأت الفرق المتعددة » .

٢ - الفرق الاسلامية :

وهى الفرق التى نشأت في ضلال الأمة الاسلامية ، فاختلفت في فهم الدين والعمل به ، وابتدعوا من الآراء والتأويلات والأعمال ما خالفوا به القرآن والسنة ، فأخرجتهم هذه التأويلات البعيدة عن الفهم الصحيح للنصوص القرآنية والنبوية ، ومن أشهر هذه الفرق الشيعة والخوارج والمعتزلة والجهمية والقدرية والمرجئة ، فخالفوا بذلك أهل السنة والجماعة يقول ابن القيم الجوزية في توضيح ما يجب « أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراد من غير غلو ولا تقصير ، فلا يحمل كلامه ما لا يحتل ، ولا يقصر به عن مراده ، وما قصده من الهدف والبيان .. بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام .. وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والروافض ، وسائر طوائف أهل البدع الا سوء الفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم » (٢) .

الكفار العرمرم وحدث مثل هذا في غزوة «تبوك» وغيرها يصور الله عز وجل موقف المنافقين وتخاذلهم في قوله تعالى :

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون ، عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، لا يستأنذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمؤمنين انما يستأنذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ، ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فبطهم وقيل اقمعدوا مع القاعدين ، ... الى قوله تعالى : « قل أنفقوا طوعا أو كرها ان يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ، وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ، فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهر أنفسهم وهم كافرون ، ويحلفون بالله أنهم لنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مفاراة أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون » (١) .

٢ - اشارة الفتن والقلقل ودعوات التشكيك والكيد والمكر في تفريق جماعات المسلمين وتشيت كلمتهم ، بنشر الاشاعات وترويجها ، وبأعمالهم القبيحة ، وجرائهم الشنيعة ، مثل تدبير مكيدة « البئر » التى أدت الى وقوع فتنة بين المسلمين ومن في المدينة جميعا ، حتى حسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمته مما دفع الصحابى ابن عبد الله بن أبى سلول أن يتصدى لقتل أبيه رأس النفاق ، حتى لا يرى قاتل أبيه يمشى على الأرض فيقتل مؤمنا بكافر منافق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا (٢) .

الغزو الفكرى بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم :

اتخذ الغزو الفكرى أشكالا متعددة بعد عصر النبى - صلى الله عليه وسلم - من بداية عصر الخلفاء الراشدين حتى يومنا هذا :

(٣) سيرة ابن هشام .

(١) سورة التوبة : آيات من ٤١ : ٥٧ .

٣ - السبئية :

وهي فرقة يهودية تزعمها عبد الله بن سبا ، كان لها دور كبير في التفريق بين المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين ، واتخذت وسائل كثيرة من الغزو الفكري لحرب الاسلام والمسلمين من الداخل وبلا سلاح كادعاء النبوة لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه حيناً ، وادعاء الألوهية له أحياناً ، ليفتنن الشيعة به ، وهو ما حدث فعلاً حيث انقسمت الشيعة على المسلمين ، وانقسمت على أنفسها الى فرق كثيرة ، مما يضعف وحدة المسلمين واعتصامهم بما جاء في القرآن والسنة .

ثم أخذت السبئية تتطور في شكل جديد وهو « الماسونية » ، ثم تطورت الى « جمعية أبناء العهد » ، ثم تطورت حتى اتخذ شكلها المعاصر وشاعت باسم « الصهيونية العالية » :

٤ - المسيحية الصليبية :

التي ظلت حاكمة على الاسلام منذ انتشاره فلم يسلموا مع اعتقادهم بأنه الدين الحق ، وخاتم الأديان ، كما ورد في الانجيل ، لكنهم تعصبوا لمسيحياتهم ، وظلوا يبغضون الاسلام ويحاربون المسلمين حتى يومنا هذا ، ولا زالوا ، فأقبل رجال الكنيسة على دراسة القرآن وعلومه وحضارته ، لينفذوا من خلاله الى ضعاف الايمان من المسلمين فيشككهم في أمر دينهم ويخرجوهم عنه ان استطاعوا ، ومنذ ذلك الحين نشأت حركات التبشير والغزو الفكري والاستشراق التي استمرت حتى يومنا هذا (١) .

وحملت المسيحية الصليب في حروبها ضد الاسلام منذ العصور الوسطى حتى يومنا (٢) هذا يقول غاردنر : « ان الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ القدس انها كانت لتدمير الاسلام » (٣) . الثامنة والاشيرة .. قال النبي عبارته المشهورة : ويقول باترسون سميث : « باءت الحروب الصليبية بالفشل لكن حادثاً وقع بعد ذلك حينما بعثت انجلترا بحملتها الصليبية الثامنة ففازت هذه المرة .. ان حملة النبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية « اليوم انتهت الحروب الصليبية » (٤) .

(١) المال والنحل : ١١٠٢ القاهرة ١٣١٨ هـ .

(٢) الصراع بين الموالى والعرب : د. محمد بدیع شريف ص ٥٣ - القاهرة .

(٣) كتاب الروح : ص ٩٣ - صبيح القاهرة ١٣١٩ هـ .

(٤) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي ص ٢١١ بيروت ١٩٧٠ .

٥ - الشيوعية الملاحدة :

ولها جذورها التي تضرب في أعماق الماضي البعيد فهي تعد امتداداً لدعوة مزدك الاباحية الملاحدة في حضارة الفرس القديمة الفاسدة ، فوقفت حديثاً هي الأخرى تناصب العداء للاسلام ، لأنها وجدت فيه الخطر على الحادها ومبادئها العلمانية ، فاتخذت لذلك كل الوسائل للقضاء على الاسلام منها الغزو الفكري الذي هو موضوع مقالنا هكذا يقول المحرر لجريدة الحزب الشيوعي في افتتاحيتها : « من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الاسلام نهائياً » (٥) .

٦ - اتحاد الصهيونية والصليبية والشيوعية :

التقى هذا الثلاث المدمر على هدف واحد وهو الغزو الفكري للاسلام ، فهم يسرون جميعاً في اتجاه واحد ولغرض واحد ، مع اختلاف عقائدهم واتجاهاتهم ، ومذاهبهم السياسية والاقتصادية ، لا يرضون بغيره بديلاً ، وهو حرب الاسلام بكل الوسائل الممكنة - والمتطورة مع أحداث الزمان للقضاء على الاسلام والمسلمين فقد حاربوه في البداية حديثاً باستعمار الأرض العربية والاسلامية زماً غير قصير ، ثم انتقلوا بعد استقلال هذه الدول وتحررها الى شكل آخر ، وهو الاستعمار الاقتصادي تحت شعار « التنمية والتطور للدول النامية » ، ثم تطور الأسلوب الى « الغزو الفكري والعلمي » وهو الشكل الاستعماري الأخير ، الذي يتسابق به الثلاث المدمر على الساحة الاسلامية لمواصلة حرب العقيدة الاسلامية وتمزيق شمل المسلمين وتشنيت قوتهم والقضاء على وحدتهم يقول لورانس براون :

« كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف ، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي ، والخطر الياباني الأصفر والبشفي ، لكن تبين لنا ان اليهود هم اصدقائنا والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا ، أما اليابانيون .. فان هناك دولا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم .. لكننا وجدنا الخطر الحقيقي علينا موجود في الاسلام ، وفي قدرته التوسع والاضغاع لحيويته المدهشة » . وبعد ، فهذه مراحل تطور الغزو الفكري حتى العصر الحديث ، والى يومنا هذا ، ولكل مرحلة لها أساليبها المختلفة وأشكالها المتنوعة لحرب الاسلام وتمزيق وحدة المسلمين ، لتظل لهم القوة والسيطرة على دول الاسلام ، التي اقلقت مضاجعهم قديماً في عهد السلف الصالح خوفاً ورعباً وضعفاً .

(٥) احذروا البلاء والتبشير والاستعمار وغيرها .

انت تسأل والفتى يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

صلاة المرأة في المسجد
والقاؤها السلام على الرجال

السؤال ١ : أيهما أفضل صلاة المرأة في بيتها
أو صلاتها في المسجد ؟

٢ - ما حكم الدين في لقاء السلام على الرجال؟
نادية عبد الفتاح عطية
دير السوق - شرقية

الجواب :

١ - وردت عدة أحاديث ترغب المرأة في
صلاتها في بيتها منها :

(أ) قالت أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي :
يا رسول الله اني أحب الصلاة معك ، فقال « قد
علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك
خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك
خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير
من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد
قومك خير من صلاتك في مسجدي » . قال الراوي :
فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها
وأظلمه ، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله
عز وجل . رواه أحمد وأبو خزيمة وابن حبان في
صحيحيهما ، وبوب عليه ابن خزيمة « باب اختيار
صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها ،

وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت صلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعدل ألف
صلاة في غيره من المساجد ما عدا المسجد الحرام »
وفيه دليل على أن قول النبي صلى الله عليه وسلم
« صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة
فيما سواه من المساجد » انما أريد به صلاة
الرجال دون صلاة النساء . انتهى كلامه .

(ب) « خير مساجد النساء مقر بيوتهن » رواه
أحمد والطبراني وابن خزيمة والحاكم وصححه .
(ج) « صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها
في حجرتها ، وصلاتها في حجرتها خير من صلاتها
في دارها ، وصلاتها في دارها خير من صلاتها في
مسجد قومها » رواه الطبراني بإسناد جيد ،
وهو قريب من الحديث الأول .

(د) « ما صلت امرأة من صلاة أحب الى الله
من أشد مكان في بيتها ظلمة » رواه الطبراني
وابن خزيمة في صحيحه .

(هـ) « لا تمنعوا نساءكم المساجد ، وبيوتهن
خير لهن » رواه أبو داود عن ابن عمر .

هذه الأحاديث وغيرها تدل على جواز صلاة
المرأة في المسجد ، لكن صلاتها في بيتها أفضل ،

فهو جائز ، بل قيل يندب ويجب عليهن الرد ، وذلك لعدم خشية الفتنة ، ودليله أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في المسجد على جماعة من النساء قعود ، فأشار بيده اليهن بالسلام ، رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذى .

وأما سلام الرجال على المرأة الواحدة فلا يجوز إلا عند أمن الفتنة كأن تكون عجوزاً مثلاً ، ودليله أن الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاماً .. رواه البخارى .

هذا في مجرد القاء السلام ، أما التحية مع المصافحة بدون حائل فممنوعة ، بدليل عدم مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء عند البيعة ، فكانت مبايعته لهن كلاماً ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ، فالامتناع عن المصافحة في أخطر موضوع وهو البيعة دليل على امتناعه فيما هو دون ذلك ، ومنه التحية .

وقد جاء في حديث البخارى ومسلم أن العين تزنى وزناها النظر ، واليد تزنى وزناها البطش ، وغسره النووى بأن يمسه امرأة أجنبية بيده أو يقبلها .

ولا يستثنى من منع المصافحة إلا المحارم والعجائز ؛

وقال بعض الناس بالكراهة دون الحرمة ، لكن دليله على ذلك ضعيف كما نقله القرطبى عن ابن العربى في تفسير سورة الممتحنة .

ومهما يكن من شيء فإن الأولى الحذر كل الحذر من الفتنة بين الجنسين بأية وسيلة تكون . « يراجع كتاب : الحجاب بين التشريع والاجتماع » .

الصلاة وراء المخالف في المذهب

السؤال : أنا مذهبي مالكي وأصلى خلف امام شافعى فأرجو الافادة عما يأتى :

١ — هل ألتزم في صلاتي بمذهب المالكية أو بمذهب الشافعية ؟

٢ — هل ألتزم بقراءة الفاتحة بعد انتهاء الامام من قراءتها وسكوته ؟

وكلما كانت بعيدة عن العيون كان أفضل ، هذا في الصلاة أما ذهابها الى المسجد لتعلم العلم أو سماع خطبة الجمعة مثلاً فذلك شيء آخر ، فإذا لم يتيسر لها التعلم في بيتها عن طريق القراءة أو سماع الأحاديث الدينية في الاذاعة وغيرها كان لها أن تذهب الى المسجد للتعلم ، وعليه يحمل الحديث الأخير في النهي عن منع النساء الذهاب الى المساجد ، ومثله حديث رواه مسلم « إذا استأذنكم نساؤكم الى المساجد فاذنوا لهن » وكل ذلك بشرط اذن الزوج وعدم الخوف عليها من الفتنة والتزامها الآداب الشرعية المعروفة ، وكانت المرأة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ملتزمة ذلك ، لكن بعد وفاته قصر بعضهم ، ولذلك قالت السيدة عائشة رضى الله عنها — كما رواه مسلم — لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل . ويفسر النووى ما أحدثه النساء بالزينة والطيب وحسن الثياب . ولذلك جاء في حديث رواه أحمد وأبو داود « لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات » أى غير متزينات ، وفي حديث مسلم « إذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيباً » وفي حديث ابن خزيمة في صحيحه « لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت الى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغسل » .

٢ — قالت أم هانئ بنت أبى طالب : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح — وهو يغتسل وغطامة تسترته — فسلمت .. رواه مسلم . وروى ابن الجوزى عن عطاء الخراسانى قول النبي صلى الله عليه وسلم « ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام » .

بناء على هذا قال جماعة من العلماء بمنع التحية بين الرجال والنساء مطلقاً ، استناداً الى حديث ابن الجوزى ، لكن جمهور العلماء قالوا : ان كانت هناك فتنة بالسلام لا يجوز الابتداء ولا الرد . فالمرأة الجميلة لا يجوز القاء السلام عليها ، ولو سلم عليها الرجل لا يجب بل لا يجوز الرد . وليس لها أن تسلم عليه ابتداءً ، فان سلمت لا تستحق الرد ، فان أجابها كره له ذلك ، أما اذا لم تخش الفتنة بالسلام فيجوز ، كالسلام على العجائز وذوات المحارم ، استناداً الى حديث أم هانئ .

هذا هو حكم السلام بين رجل واحد وامرأة واحدة ، أما سلام الرجل على جمع من النساء

تفسير بعض الآيات

السؤال ١ : قرأت في بعض الكتب الدينية أن المسلم أو غير المسلم إذا قرأ « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .. » لم يمت في يومه ، فهل هذا صحيح ؟

٢ - ما معنى قوله تعالى « انا نحن نرث الأرض ومن عليها والينا يرجعون » ؟
صالح عبد النبي السعيد
طالب بالمعهد الفنى الصحى بالمنصورة

الجواب ١ : هذا كلام لم أجد عليه دليلا صحيحا .

٢ - معنى الآية أن الدنيا تفنى ولا يبقى الا الله سبحانه ، والله يرث الأرض التي كان يملكها الناس ملكا ظاهريا أو مؤقتا ، فصار ملكها لله وحده على الحقيقة كما كانت من قبل لأنه هو الذى خلقها ، ومثلها قوله تعالى « وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون » .

تفسير آية .. وكيفية صلاة الوتر

السؤال ١ : ما معنى قوله تعالى « ثم ليقتضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » ما المقصود بكلمة النذور ؟

٢ - هل عدد ركعات الوتر يختلف بالنسبة للمذاهب الأربعة ؟

صالح حافظ بلال
النواورة - البدارى - أسيوط

الجواب :

١ - تدل الآية على أمور ثلاثة في الحج هى :

(أ) قضاء التفث ، والتفث فيه كلام كثير ، ومنه ازالة السفر وتقليم الأظافر عند الإحلال من الإحرام في الحج ، وذلك بعد الوقوف بعرفة ورمى جمرة العقبة .

(ب) الوفاء بالنذر ، وهو أمر عام في كل نذر لله سواء أكان في الحج أو غيره ، كذبح الهدى والتصدق الذى التزم به الإنسان ولم يكن واجبا عليه ، وكذلك كل قربة غير واجبة كصلاة تطوع وصيام تطوع وصدقة غير الزكاة ، أما غير القربة

٣ - هل هناك حديث يدل على أن من لم يقرأ الفاتحة فلا صلاة له ؟

٤ - هل اذا لم اقرأ الفاتحة بعد انتهاء الامام منها تكون صلاتى صحيحة ؟
دكتور كامل ابراهيم الشاعر
نزلة السمان بالهرم - الجيزة

الجواب : سبقت الاجابة كثيرا على هذه الأسئلة ، ونوجزها فيما يلى :

١ - هناك رأيان في الصلاة خلف المخالف في المذهب ، ونختار أن العبرة بصلاة الامام فمادامت صحيحة في مذهبه صح الاقتداء به ، فكان الصحابة والسلف الصالح يصلون بعضهم خلف بعض مع اختلاف آرائهم في بعض المسائل ، وللعلماء عبارة مشهورة هى « العامى لا مذهب له » والمراد بالعامى من لم يتفقه على أصول مذهب امامه ولم يدرس كتبه دراسة وافية ، واكثر الناس بهذا المفهوم ينطبق عليهم هذا الوصف - بصرف النظر عن ألقابهم العلمية الأخرى - وعليه فلا يجب على مثل هؤلاء أن يتمسكوا بمذهب فقهي معين ، واذا سأل احد عن حكم شرعى فأجابه عالم به كان عليه أن يلتزمه ، دون سؤاله عن مذهبه .

٢ - قراءة المأموم للفاتحة بعد فراغ الامام منها في الصلاة الجهرية واجبة عند الشافعية ، وغير واجبة بل ممنوعة عند غيرهم ، ولك أن تختار أى الرايين .

٣ - نعم صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » رواه البخارى ومسلم ، كما ورد ايضا في حديث « من كان له امام فقرأه الامام قراءة له » وروى أبو داود والنسائى وغيرهما برواة ثقات أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع المأمومين يقرعون خلفه في صلاة الصبح ، فلما انصرف منها قال « انى أراكم تقرعون وراء امامكم ، فلا تقرعوا بشئ من القرآن اذا جهرت به الا بأمر القرآن » . وبهذه الأحاديث وغيرها كان خلاف الفقهاء في حكم قراءة المأموم خلف الامام وبخاصة في الصلاة الجهرية ، ولا محل لذكره هنا ، وان كان التوفيق ممكنا بأن الفاتحة هى المطلوبة أما السورة فغير مطلوبة من المأموم مادام يسمعها من الامام .

٤ - اذا لم تقرأ الفاتحة بعد انتهاء الامام منها فصلاتك صحيحة عند الأحناف والمالكية .

ولم يقل بأنه باق على جوازه الا الشيعة وهو منتشر عندهم في ايران وغيرها . وكل أهل السنة على أنه حرام والمعاشره عن طريقه تعتبر من الزنى ، والأولاد من هذه المعاشره أولاد زنى ، لا يلحق نسبهم بأبيهم ، وهناك رأى بلحق نسبهم به (يراجع كتاب : مراحل تكوين الأسرة) .

اجوبة قصيرة

١ - الى السيد/أشرف محمد عبده فرج بالشويك الغرب - جيزة

الميراث حق لجميع الورثة لا يجوز لأحدهم الاستئثار به دون رضا باقيهم ، حتى لو كانوا مستغنين عنه ، والمال الحرام عاقبته وخيمة ، وعلى المغتصب لحق الورثة أن يعطيهم حقوقهم أو يطلب تنازلهم عنها بالرضا دون الاكراه .

٢ - الى السيد/عواد حسن شاهين - أبو حشان - الاسماعيلية

يجوز لصاحبك الذي تروى قصته أن يتزوج من هذه الفتاة ، ولا ينبغي له أن يخبر أحدا بما حدث من خطأ مع غيرها ، وعليه أن يتوب الى الله مما وقع ، أما الحدود الشرعية فلا تقام الآن ، ولا سبيل الا التوبة النصوح .

٣ - الى السيد / عمر أكرم - من الدار البيضاء بالمغرب .

١ - استعانة مريم بالرحمن لأن الرحمة تناسب المقام فهي في حاجة الى من يرحمها ، ومع ذلك لم يطلب السائل الحكمة في هذه الاستعانة بالله .

٢ - جاء في اجابتي أن احترام الغناء مكروه ، وهو كاف في الإجابة على استفسارك .

٣ - العملية التي قام بها الطبيب لزواجك ضرورة مادام لا توجد طبيبة متخصصة ، والضرورات تبيح المحظورات .

٤ - قولك لزواجك : اخرجني عنى لست بزواجي ، جعلها بعض الفقهاء من كنايات الطلاق ، فان قصدت بها الطلاق وقعت طلقة ، وعليك أن تراجعها مادامت في العدة ولم تكن هذه الطلقة مكمله للثلاث .

أما اذا لم تقصد بها الطلاق فلا يقع شيء ، ومادمت قد أخذت بالأحوط وراجعتها - كما تقول - فكن مطمئنا وأرجو الله لك الخير .

كالمعصية لو التزمها الانسان فلا يجب عليه الوفاء بها بل يحرم ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) رواه البخاري ، وقوله (لا وفاء لنذر في معصية الله) رواه أبو داود . وتفصيل ذلك يطلب من كتب الفقه .

(ج) الطواف ، والمراد به طواف الافاضة ، بعد الوقوف بعرفة فهو الركن ، وذلك في الحج ، وهو ركن في العمرة وواجب أو سنة عند الوداع ، وفي غير ذلك مندوب وله ثواب عظيم .

٢ - الوتر هو غير الزوج وهو الشفع ، وأقله ركعة واحدة وأكملها ثلاث عشرة ركعة كما في بعض الروايات ، وأقل الكمال ثلاث ركعات .

واذا صلاها ثلاث ركعات يجوز له أن يصلى ركعتين منفصلتين بتكبيرة احرام وسلام ، ثم يأتي بركعة وحدها بتكبيرة احرام وسلام أيضا ، كما يجوز أن يصلى الركعات الثلاثة بتكبيرة احرام واحدة وسلام في النهاية ، وفي هذه الحالة يجوز له أن يتشهد التشهد الأول بعد الركعتين وهو سنة ثم يتشهد التشهد الأخير في الثالثة وهو الركن (على هيئة صلاة المغرب) كما يجوز له أن يصلى الثلاثة بتشهد واحد في آخرها ، وذلك كله وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

نكاح المتعة

السؤال : ما هو نكاح المتعة ، وما هي الظروف التي تباح فيه ، وهل الرسول أباحه ، ومتى حرمه ، وما حكم النسل منه ؟

آمال نصر

منيل الروضة - القاهرة

الجواب :

نكاح المتعة نكاح مستوف لكل الأركان والشروط التي في النكاح العادي الا أنه مؤقت بمدة معينة كشهرا أو سنة . وهذا التوقيت يبطل العقد ، وقيل : العقد صحيح والشرط باطل . وقد أباحه النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة لحاجة الجيش اليه لبعدهم عن زوجاتهم ، ثم حرمه بعد انتهاء الجيش من مهمته ، وبقي محرما الى يوم القيامة .

فهو لا يجوز بعد تحريم النبي له ، وقد أكد ذلك سيدنا عمر لأن بعض الناس لم يبلغهم خبر تحريم النبي له .

القرآن

يحرره
فؤاد هيبه



للإسلام علماء وفقهاء ومدارسه وعلمه وأصوله

عزيزى القارىء

عليك أن تنظر في حقائق الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الأثر مثل التعقل والتروى وانطلاق الفكر من قيود الأوهام ، والعفة والسخاء ، والقناعة والدمائة ، والوقار والتواضع ، وعظم الهمة والصبر ، والحلم والشجاعة ، والايثار والتجدة ، والسماحة والصدق ، والوفاء والأمانة ، وسلامة الصدر من الحقد والحسد ، والعفو والرفق ، والمروءة والحمية ، وحب العدالة والشفقة .

أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة أمة من الأمم أو غلبت في أفرادها أيكون بينها سوى الاتحاد والائتنام التام ، هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفين . . أما والله لو نفخت نسمة من أرواح هذه الفضائل على أرض قوم وكانت مواتا لأحييتها ، أو كانت قفرا لأنبثتها ، أو جدبا لأمطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ، ولأقامت لها من الوحدة سياجا لا يخرق وحرزا منيعا لا يهتك .

وأن أولى الأمم بأن تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة أمة قال نبيهم (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

الفضيلة حياة الأمم تصون أفكارها عن تداخل العناصر الفريية ، وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مسلحون » .

أما الرذائل إذا فشيت في أمة نقضت بناها ونثرت أعضائها ، بددتها شذر مذر ، واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي أن تسطو على هذه الأمة قوة أجنبية عنها لتأخذها بالقهر ، وتصرفها في أعمال الحياة بالقسر ، فالرذائل إذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، تراهم أعززة بعضهم على بعض أذلة للأجانب عنهم ، يدعون أعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء إليهم ، يمهدون السبيل للغالبين للنكابة بهم ، ويمكنون مخالبي المفتالين من احتشائهم ، ويرون كل حسن من أبناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً . ويتنافسون في سفاسف الأمور ، يرتابون في نصيح الناصحين وإن قامت على صدقهم أقطع البراهين ، يسخرون بالواعظين ولو كانوا في طلب خيرهم من أخلص المخلصين .

إلا أن المسلمين لم يزالوا على أصول الفضائل الموروثة عن أسلافهم ، وعلى حسن الأذعان بما جاء شرعهم ، وكتاب الله متلو على ألسنتهم ، وسنة نبيهم يتناقلونها رواية رواية ، وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم ، فليس ما طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة إلا عرضاً لا يفي وحالاً لا يدوم أعاناً الله من هذه العاقبة وحرس أمتنا وملتنا من كل ضعف وهون .

وعلى رفق الفتق قبل اتساعه ، ومداواة العلة قبل استحكامها .. وهذه بلا ريب مهمة الراسخين في العلم من أهل الدين الإسلامي .. فيذكروا القلة من أبناء الله بأحكام الله كما أرادها الله ورسوله ، وليس كما يبتغوها القلة عوجاً ، ويحكموا بينهم روابط الأخوة والألفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه وليس كما تريدها القلة فتنة لا تبقى ولا تذر ، وفرقة تقطع أوصال الأمة كما يسعى الراسخون في العلم من أهل الدين الإسلامي إلى بذل الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة القلة منهم ويقنعوهم أنه لا يباس من لطف الله إلا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ، ثم يأخذوا بأيدي هذه القلة منهم الضالة المضللة ، عن حسن قصد أو سوء فهم . ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ، ويقوى فيهم السعى إلى الألفة ونبذ الفرقة ، وسوء مآل إطلاق الأحكام على غير علم أو بيان حتى لا تسمح نفوسهم أن يتخذ الإسلام سبيلاً إلى النيل من أمتهم بالقذف تارة والخروج عن الإجماع تارة أخرى .

والأمل كبير في شبابنا المستنير الذي نال قسطاً من التعليم أن يأخذ بأسباب البعد عن التكتلات والمشاحنات باسم الدين فإن مصرنا الحبيب منارة الهدى والهداية ، وصرح العلم الصحيح الذي أضاء ظلمات الجهل وأخذ بيد المسلمين والانسانية أجمعين إلى نور الهداية والرشاد آلاف السنين .

وقد جالست بعضهم ممن يشار إليهم بالبنان في مركز التكتل في يوم من أيام رمضان حيث كشف العديد من هؤلاء الشباب اللثام عن الاستنكار لكل ما يؤدي إلى صدام ، وأوضح أن كل من يسعى إلى أحداث صدام تحت شعار من الإسلام فهو آثم قلبه وفكره وسلوكه ..

من هذا المنطلق أبعث برجاء الى كل من أتاحت له الظروف أن يخط بيمينه وأن تفسح له الصفحات أن يتقى الله ربه في قلبه وفكره وأن يستحضر قداسة القلم ، وقداسة الكلمة في قول الحق تبارك وتعالى « ن ، والقلم وما يسطرون » وأن يعلم أن الحوار والاجتهاد هما اسمى درجات يرقى اليها الفقيه ، وأن يعلم علم اليقين أن التفقه في الدين فرض كفاية وليس فرض عين « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين » .

وليكن سبيلنا في الحوار أو الاجتهاد أو ما ينشر بشأن الدعوة والدعاة هو شأن من يتحدث عن علوم الطب والكهرباء ، فكما أن الاسلام وشريعته وأحكامه ليس ضربا بظهر الغيب ولا لغزا من الألغاز ، وأنه أيضا ليس بالكلأ المباح .. في الاسلام علماء وفقهاء ، ومدارسه وعلومه ، وأصوله .

وخير ما يزدان به كاتب أو أديب هو ألا يقف ما ليس له به علم .. حرصا منه على أن يكون في كل حال ممن يحبهم الله ، وسبيله الى ذلك الدعوة بقوة وحكمة الى الحق والهدى ، والطاعة والتقوى والاخلاص لله في كل حال ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمره الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » وقوله « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وقوله جل شاته « ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وعلى الآباء والأمهات وأولياء الأمور أن ينصحوا الشباب ويهدوهم الى ما فيه الخير والصالح ويحذروهم من الفساد والوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس .. وكل ذلك لضمان سلامتهم من مكائد الأعداء الذين يقصدون جاهدين افساد عقائد الشباب المسلم وصرفهم بكل حيلة عن اتباع الدين وسلوك سبيل المؤمنين الصالحين ومعرفة شئون المصطفى الأمين ، وهو القدوة الحسنة للمؤمنين ، بل يحرصون على جذبهم الى ما يريدون من الفتن والضلال اضعافا للأمة وتثبيطا للهمة وتعويقا للحركة ، وتقويضا للقوة ، وتشويها لكل ما هو جاد وهادف لتخلو لهم الساحة بالأقدار المتاحة .. وهو ما يرفضه كل من كان له قلب أو لى السمع وهو شهيد .

وختاماً نسال الله تعالى من عظيم فضله وجزيل احسانه ، أن يوفقنا جميعا الى ما يحبه ويرضاه ، وأن ينزع الفل من صدورنا .. انه سميع مجيب .

• الحج ووحدة الأمة العربية •

الحج فريضة اسلامية .. بها تتم الفروض الخمسة .. ويكمل الانسان دينه .

في الحج يجتمع المسلمون .. من كل بقاع الأرض .. تربطهم روح واحدة .. وهدف واحد .. يرددون بصوت جماعى مهيب :
 ليك اللهم ليك .. ليك لا شريك لك ليك .

في الحج تجد المسلم العراقي مع المسلم الايراني مع المسلم اللبناني والافغانى والبلغارى والسورى .. الجميع مجتمعين .. متحابين .. لا كره ولا بغضاء ولا بغیضة بل تلاحم واتحاد ومودة وحب وصفاء ونقاء . ان هذا المنظر الاسلامى الرائع فى شكله ومضمونه يجب ان يكون على الدوام بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ...

وكفى ما حدث لنا .. فسنوات طويلة والحرب الدامية الكريهة بين العراق وايران مازالت مستمرة ومنها من ينبذها ولا يريد لها ويحاول اطفاءها بكل ما يملك لان غيها خرابا ودمارا للعرب والمسلمين .

ومنا من يرحب باستمرارها ويساعد على اشتعالها لان فى ذلك مصالح شخصية ومطامع دنيئة .

فاعدائنا ينظرون الى هذه الحرب بعين الرضالان فيها تفرقة للعرب والمسلمين .. ولهذا فعلينا — كمسلمين — ان نوقف الحرب ولا بد من اجتماع عاجل لبحث المشكلة ليعود السلام الى كل بقعة من وطننا العربى الحبيب ..

وكفانا حروبا دامية مدمرة .. وكفى ما حدث للمسلمين ولتعلموا ان الاسلام لا يرضى ان يعيش ذليلا وسط الكفر والفجور ..

ونحن على الأرض الطاهرة .. هدفنا واحد .. وشعارنا واحد ..

لماذا لا نسأل انفسنا هذه الأسئلة .

- ١ — القضية الفلسطينية الى اين ؟
- ٢ — تفرق العرب والمسلمين الى متى ؟
- ٣ — الفوضى الاسرائيلية متى تنتهى ؟
- ٤ — حرب العراق وايران متى تنتهى ؟
- ٥ — مذابح صبرا وشاتيلا لصالح من ؟
- ٦ — مشكلة افغانستان وبلغاريا من المسئول عنها ؟ ...

أعتقد لا توجد اجابة شاملة قوية الا بعد اتحاد العرب والمسلمين .. وجمع الشمل .. والرجوع الى الدستور السماوى الى القرآن الكريم .. ففيه حل لمشاكلنا .. وراحة لانفسنا ..

يقول سبحانه وتعالى : « ان هذه امكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » الانبياء ٩٢

ويقول : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » آل عمران ١٠٣

ويقول : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

ويقول : « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » النساء ٥٩

ويقول : « وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله » . الشورى ١٠

والأمثلة في القرآن الكريم كثيرة .. وكثيرة ..

فلماذا لا ترجع الى الدستور السماوى والتشريع الالهى ..

كلمة أخيرة .. انظروا يا عرب ويا مسلمين الى ما ضيكم يوم أن كنتم قوة واحدة .. الكل يهابكم ثم انظروا ما أنتم عليه الآن الكل يطمع فيكم ومرة أخرى أقول .. ان الاسلام لا يرضى أن يعيش ذليلا وسط الشيوعية والكفر والفجور .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بقلم : محمود رمضان محمد

٢٨ حارة المصرى

طهطا - سوهاج

الصلة بين الناس من سمان الإسلام

فقال ان أستقرضك أقرضته وان أستعانك أعنته وان مرض عدته وان أحتاج أعطينته وان أفتقر عدت عليه وان أصابه خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيتته وان مات تبعته جنازته ولا تستطل عليه بالبناء فتجب عليه الا بأذنه ولا تؤذ به ريح قدرك الا أن تغفر له منها وان أشتريت فأكهه فأهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده » .

أين نحن اليوم من هذه النصيحة الجامعة .

عن عبد الله بن رجاء الغداني أن أبا حنيفة النعماني رضى الله عنه كان له جار أسكافي يعمل نهارا فإذا رجع الى منزله ليلا أكل ثم شرب فإذا دب الشراب فيه غنى وقال :

أضاعوني وأى فتي أضاعوا

ليوم كربهة وسداد ثغر

ولازال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يحيى الليل كله وفى ليلة فقد أبو حنيفة صوت هذا الرجل فسال عنه فقيل له أخذه العسس « الشرطة » منذ ليال فصرى أبو حنيفة الفجر ثم ركب بغلته وأتى الى دار الأمير فاستأذن عليه فقاتل الأمير انذنوا له ووسع له الأمر من مجلسه وقال ما حاجتك قال أشفع في جارى فقال الأمير اطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة اطلقوهم وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكافي يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتي هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه .

الاسلام جاء لينى المجتمع الانسانى على المحبة والأخاء والتودد والتعاون والتآزر والاخلاص « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . ويبين الله تعالى مدى الصلة والتعاون بين المسلمين والمحبة والاخلاص بينهم فيقول الله تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذى ليس بينك وبينه قرابة » والرسول الأكرم محمد بن عبد الله عليه السلام يوضح ذلك فيقول (الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب) .

وفى البخارى فى كتاب الادب « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » وفى رواية « فلا يؤذ جاره » .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حقوق الجار مفصلة ، ففى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ؟ يا رسول الله ما حق الجار على الجار ؟؟

الصالح على قلب رجل واحد يحب كل منهم لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ومن هنا فقد فازوا ونالوا رضا ربهم في تمسكهم بدينهم وكان أقوى سلاح هو سلاح الحب والإيمان .

صديق منبر الإسلام
صابر هريدي جمعة على
سوهاج — طهطا — القيسارية
شارع الشيخ يحيى



اللهم أحسن ما بيننا وبين عبادك حتى نكون من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .
التحرير

البرية والملك الاجتماعي

فتبتغى الأجر من الله ؟ قال : نعم — قال : فأرجع الى والديك فأحسن صحبتها وعن صلة الرحم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**الرحم معلقة بالعرش . تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**) ، وعن أبي هريرة أن رجلا قال : يا رسول الله : ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني ، وأحسن اليهم ويسئئون الي ، وأحلم عنهم — ويجهون علي فقال : **لئن كنت كما قلت : فكأنما تسقهم المل ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك .**

ويجمع الله أمثل حياة للمؤمن في قوله تعالى : **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »** .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى تأكيدا للتكافل في صورة عضوية مع اليتيم ونظرا للارتباط الوثيق بين الجار والجار ولما ينطوي عليه الانسان من حب التعالي والاثرة بالنسبة لجاره قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**لا تحقرن جارة لجارتها ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**) وقال صلى الله عليه وسلم : (**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**) وقال عليه الصلاة والسلام : (**ان شر الناس مذلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة
طما — جزيرة طما — معهد القراءات بسوهاج

لقد دعا الاسلام منذ بدايته الى الحب والاخلاص بين الناس وما روى عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أمير المؤمنين عندما مرت المجاعة بالمسلمين ونقص القوت قال وهو مطمئن الى قوله لا خوف عليهم من هذه الأزمة العارضة ماداموا بالحب وأخوة الايمان يتقاسمون ما عندهم من الطعام حيث يقول نطعم ما وجدنا الطعام فان لم نجد أدخلنا على أهل كل بيت منهم فشاركوهم في طعامهم قال عليه السلام (**مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم كمثل الجسد الواحد اذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالنسهر والحمى**) . هكذا كان حال السلف

هذه ألوان من التربية السليمة — وما أكثرها — التي تخلق الرجال والأبطال في مواجهة الشدائد وهى في الوقت نفسه منحت المؤمنين أملا واسعا وعريضا في النصر ، وانظر كيف يوجه الرسول عليه الصلاة والسلام . أصحابه الى الخير عن طريق الإيحاء من داخل النفس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما . قال أبو بكر : أنا قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ما أجتمعن في أمرى الا دخل الجنة . ثم انظر وتمعن فيما يقوله الرسول عن عيادة المريض وأطعام الطعام وسقى العطشان في صورة تخشع لها القلوب . أن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني . . قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده . . يا ابن آدم أستطعمتك فلم تطعمني . قال يارب ، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين . . قال : أما علمت أنه أستطعمك عبدى فلان . فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي . . يا ابن آدم أستسقيتك فلم تسقني . . قال يارب : كيف أسقيك وأنت رب العالمين . . قال أستسقيك عبدى فلان فلم تسقه . . أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وفيما يتصل ببر الوالدين استجابة لتوجيهات القرآن بالاحسان اليهما . قال عبد الله بن عمرو ابن العاص : اقبل رجل الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله . . قال : فهل من والديك أحد : حى ؟ قال نعم . بل كلاهما . قال :**

نفوز برضاك ونبعد عن سخطك وننعم بجنة
عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين .

التحرير

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه حتى نسير على هديك وهدى
رسولك محمد صلى الله عليه وسلم وحتى

البذل ومراتبه

السفلى نبذل حتى يعم التكافل الاجتماعى بين
ربوع المعمورة وهذا ما دعا اليه دين الاسلام
دين التكافل دين التراحم دين المودة وصدق
الرسول الأمين عندما قال (انما أنا رحمة مهداة) .

وعندما ننظر الى الحكمة من جعل بعض
الناس له مكانة اجتماعية ومنزلة أعلى من غيره في
قوله تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما
يجمعون » ترى كيف أن الله جعل الفقير يخدم
لدى الغنى ويأخذ من ماله وبذلك يجد الفقير
العمل عند الغنى ويكون التكافل في أحسن
صورة . الغنى استخدم الفقير والفقير وجد عملا
عند الغنى .

ويحضرني هنا ما قاله فضيلة الشيخ محمد
متولى الشعراوى بأن الكريم والبخيل يخدمان
حركة الحياة فاذا كان الكريم يتيح فرصا للعمل
ويطبق مبدأ التكافل الاجتماعى والتراحم فإن
البخيل يأتى بفرص للعمل للفقراء المحتاجين
ويصرف ماله عليهم الذى كان قد اكتنزه من قبل

جعلنا الله من الذين يبذلون أموالهم وأنفسهم
في سبيل الله وفي خدمة الاسلام والمسلمين .

مهندس زراعى/جمال أحمد حمادة
أسيوط — شارع الخلفاء — خلف التجنيد
منزل الحاج شعبان

• •

اللهم أرزقنا رزقا حلالا طيبا حتى ننفق في
سبيلك لا نخاف فقرا وحتى ينطبق علينا قول الله
عز وجل « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » .

التحرير

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالمعروف ونهانا عن
المنكر وبين لنا كثيرا فضل التخلق بالأخلاق
الفاضلة الكريمة مثل الكرم الذى ينتج عن شعور
القلب والعقل بما يجب على النفس ويمليه
ضميره الحى . . والكرم يكون عن طيب خاطر
وليس عن مرأى للناس أو من أو أذى لمن يعطونهم .

ويعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويرشدنا الى ما فى السخاء من خير فيقول
(السخى قريب من الله قريب من الناس قريب
من الجنة بعيد من النار) .

ومعروف ومعلوم من أن السخاء أول مراتب
البذل وأعلى منه الجود لأنه يشعر بزيادة البذل
والسرعة اليه وأعلى منهما الايثار فمن أعطى
البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن
بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود
ومن قاس الشدائد وقدم غيره عليه فهو صاحب
ايثار وقد مدح الله أصحاب هذا المقام الأخير
بقوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة » أى فقر واحتياج لما فى أيديهم .

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين
الصادقين بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وكذلك أولياء الله فهم لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وفى سورة البقرة بين الله جلّت قدرته
أن من ينفق ماله بالليل والنهار فى السر والعلن
له أجر كبير من الله ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وذلك فى قوله تعالى « الذين ينفقون
أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »
صدق الله العظيم .

وحرى بنا أن نبذل من أموالنا ما نسعد به
غيرنا حتى نرضى ربنا رب الغنى والفقير نبذل
للمحتاجين والمساكين والضعفاء والمظلومين نبذل
لرفع راية الاسلام عالية خفاقة نبذل لكى تكون
كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى

نظمت مجلة منبر الإسلام

بالتعاون مع مجلة الشباب وعلوم المستقبل

أكبر مسابقة دينية ثقافية بين الشباب
من الجنسين والأعمار المختلفة بين ١٦ و ٣٥ عاماً

تتضمن المسابقة التي وافق

فضيلة الدكتور محمد العشري، أبو النور

وزير الأوقاف

على اعتماد جوائزها وقدرها ٧٢٠٠ جنيهاً

عدداً من الأسئلة المتنوعة بين الدين والأدب
والتاريخ والثقافة وعدداً من الأبحاث في أهم الموضوعات
التي تفتح نفسها على ساعة المجتمع المصري والإسلامي وأهم الشباب.

الجوائز

• أداء العمرة • جوائز نقدية • مكنتيات دينية.

• اشتراك في مجلات الشباب وعلوم المستقبل.

[والمطلوب هو الأجابة على هذه الأسئلة التي تقدمها مجلتا منبر الإسلام والشباب معا
في نفس الوقت مرة كل شهرين وستعلن نتائجها أولاً بأول حيث تحدد جوائز كل مسابقة
على النحو التالي

المسابقة والجوائز

لجائزة الأولى - اداء العمرة على نفقة وزارة الأوقاف

لجائزة الثانية - ١٥٠ جنيها

لجائزة الثالثة - ١٠٠ جنيها

لجائزة الرابعة - ٧٥ جنيها

لجائزة الخامسة ٥٠ جنيها

● الجوائز من السادسة الى العاشرة مكتبة دينية تتضمن المنتخب في تفسير القرآن الكريم والاحاديث القدسية وغيرها من «طبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية» .

● الجوائز من الحادية عشرة الى الخامسة عشرة اشترك لمدة سنة في كل من مجلتى منبر الاسلام والشباب وعلوم المستقبل بالاضافة الى المنتخب في تفسير القرآن الكريم .

الجوائز من السادسة عشرة الى العشرين - اشترك لمدة ستة اشهر في مجلتى منبر الاسلام والشباب وعلوم المستقبل وستعرض الاجابات على لجنة تخصصه باشراف اساتذة جامعيين لتحديد الفائزين الذين ستقوم وزارة الاوقاف بالتعاون مع مجلة الشباب وعلوم المستقبل بنشر اعمال المتميزين منهم في كل مسابقة ثم تجمع الاجابات المتميزة في كتاب يترجم إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية لتوزيعه على المراكز الاسلامية المصرية الخارج وعلى التجمعات الشبابية بالداخل .

تنشر أسماء الفائزين في كل مسابقة فور اعتماد اللجنة بنتيجة المسابقة وفيما يلي اسئلة الحلقة الرابعة.

أكبر مسابقة دينية ثقافية

بين مجلتي

السَّابِقُ وَتَبْرَأُ لَهُمُ

الحلقة الرابعة

— محافظة الشرقية هي أكبر المحافظات على مستوى الجمهورية من ناحية
(السكان — المساحة — الاستهلاك) .

— أطلق لقب ساحر الكرة على اثنين ، أحدهما عالمي والآخر مصري ٠٠٠ من
هما ؟ ! كما لعبت كرة القدم لأول مرة في العصر الحديث في (إنجلترا — مصر —
البرازيل) .

— أول من اخترع بارود البنادق هم (العرب — الفرس — الرومان) وأول من
اخترع المذلة والساعة المائية هم (الآشوريون — المصريون القدماء — البابليون) .
— الزعيم الذي سار في جنازته أكبر حشد من الناس في العالم وكان عددهم
أربعة ملايين مواطن هو (غاندي — جمال عبد الناصر — تيتو — أنديرا غاندي) .

— أطول حيوان على وجه الأرض هو (الزرافة — الجمل — الفيل) ، ومخترع
آلة الطباعة هو (أديسون — اينشتاين — جوتنبرج) .

— اختار القيوان معسكرا لجيش الفتح الاسلامي عام ٦٧١ ميلادية لتكون
نقطة ارتكاز لانتشار الاسلام في شمال افريقيا وجنوب أوروبا ٠٠ من هو ؟ !

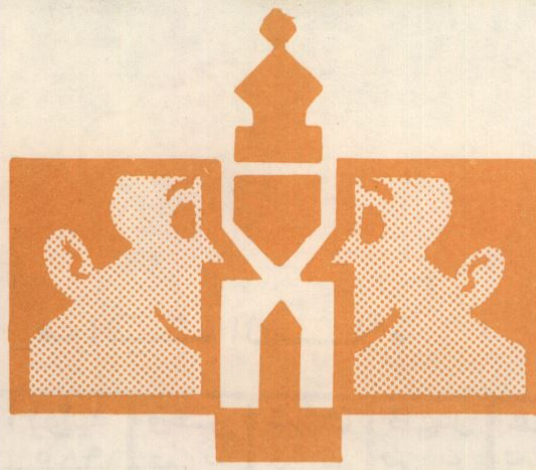
— السوق الأوروبية المشتركة أنشئت عام ١٩٥٧ . فكم يبلغ عدد دولها حاليا ؟ ٠٠
وكم سيكون عددهم أول يناير القادم ؟ .

— من هو أول شخص جلس على عرش الدولة العباسية ؟ ٠٠ ومتى كان ذلك ؟

— لا تغلق بابك دون حوائج الناس وبأشر أمورهم فانما أنت رجل منهم غير أن
الله جعلك أثقلهم حملا ٠٠ قائل هذه العبارة هو (عمر بن الخطاب — عثمان بن عفان —
على بن أبي طالب) .

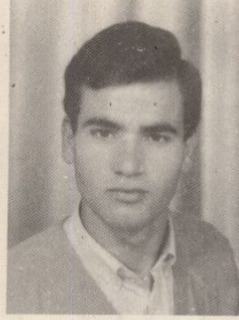
— الرجل من صنع المرأة ٠٠ فإذا أردتم رجالا عظاما أفاضل فاعلموا المرأة ،
ما هي عظمة النفس وما هي الفضيلة ٠٠٠ قائل هذه العبارة هو (جاك جان روسو —
نابليون — فولتير) .

التعارف

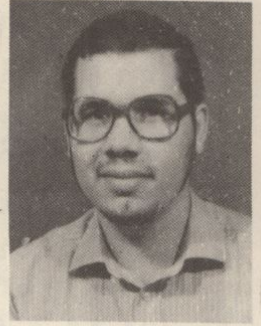


بريد

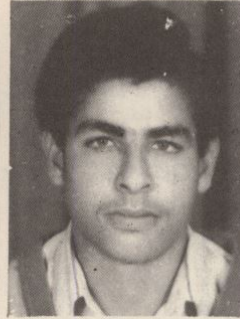
الاسم : منير البخشاري
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المطالعة - المراسلة - الرحلات
العنوان : الجمهورية التونسية
٥٠ نهج الهادي شاكراكودة -
سوسة



الاسم : ابراهيم العميري
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : الخط والمطالعة
العنوان : الحي الجباري بني مكادة
شارع اذ رقم المنزل ١
طنجة - المغرب



الاسم : أحمد عبد المبدى أبو الذهب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن - المراسلة
تبادل الآراء والأفكار
العنوان : ج.م.ع سوهاج نجع النجار



الاسم : معتز لطفي عبد القادر
السن : ١٨ سنة
المهنة : هالب بمعهد منفلوط الديني
الهواية : قراءة الكتب والمجلات
الدينية - سباق الدراجات -
المراسلة - الشعر الديني
العنوان : أسسيوط - منفلوط -
نزه قرار



الاسم : محمود عاشور شحاته
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بصناعة المنصورة
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
الدينية
العنوان : القضاة مركز كفر صقر
شرقية



الاسم : وائل محمد غبور
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع العملات - المراسلة -
المطالعة
العنوان : المضطقة الصناعية - عمارة
وَقَم ١ ج.م.ع محافظة بورسعيد



الاسم : ابراهيم خليل ابراهيم يوسف
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعي
الهواية : القراءة - جمع الطوابع
والعملات - المراسلة
العنوان : شبرا الخيمة م.م.م القاولون
العرب عمارة ٩ شقة ١ القليوبية
ج.م.ع



الاسم : أدهم على مأمون الشرقاوي
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب بمدرسة مزغونة الثانوية
العامة المشتركة
الهواية : قراءة القرآن الكريم والتفقه
في الدين الحنيف
العنوان : الشوبك الغربي - بدرشين
جيزة



موافيت الصلاة

الأيام	ذوالقعدة ١٤٠٥	يولية ١٩٨٥	فجر ن ت	شروق ن ت	ظهر ن ت	عصر ن ت	مغرب ن ت	عشاء ن ت
الجمعة	١	١٩	٣	٦	٥	١	١٢	٨
السبت	٢	٢٠	٤	٦	١	١	١٢	٨
الأحد	٣	٢١	٥	٧	١	١	١٢	٨
الاثنين	٤	٢٢	٦	٧	١	١	١٢	٨
الثلاثاء	٥	٢٣	٧	٨	١	١	١٢	٨
الأربعاء	٦	٢٤	٨	٨	١	١	١٢	٨
الخميس	٧	٢٥	٩	١٠	١	١	١٢	٨
الجمعة	٨	٢٦	١٠	١٠	١	١	١٢	٨
السبت	٩	٢٧	١١	١١	١	١	١٢	٨
الأحد	١٠	٢٨	١٢	١١	١	١	١٢	٨
الاثنين	١١	٢٩	١٣	١٢	١	١	١٢	٨
الثلاثاء	١٢	٣٠	١٤	١٢	١	١	١٢	٨
الأربعاء	١٣	٣١	١٥	١٣	١	١	١٢	٨
الخميس	١٤	انظر	١٦	١٤	١	١	١٢	٨
الجمعة	١٥	١	١٧	١٤	١	١	١٢	٨
السبت	١٦	٢	١٨	١٥	١	١	١٢	٨
الأحد	١٧	٣	١٩	١٥	١	١	١٢	٨
الاثنين	١٨	٤	٢٠	١٦	١	١	١٢	٨
الثلاثاء	١٩	٥	٢١	١٦	١	١	١٢	٨
الأربعاء	٢٠	٦	٢٢	١٧	١	١	١٢	٨
الخميس	٢١	٧	٢٣	١٨	١	١	١٢	٨
الجمعة	٢٢	٨	٢٤	١٨	١	١	١٢	٨
السبت	٢٣	٩	٢٥	١٩	١	١	١٢	٨
الأحد	٢٤	١٠	٢٦	٢٠	١	١	١٢	٨
الاثنين	٢٥	١١	٢٧	٢٠	١	١	١٢	٨
الثلاثاء	٢٦	١٢	٢٨	٢١	١	١	١٢	٨
الأربعاء	٢٧	١٣	٢٩	٢١	١	١	١٢	٨
الخميس	٢٨	١٤	٣٠	٢٢	١	١	١٢	٨
الجمعة	٢٩	١٥	٣١	٢٢	١	١	١٢	٨
	٣٠	١٦		٢٣	١	١	١٢	٨

ich, und vertrauen sollen auf ihn alle Vertrauenden" (12, 67) ; "... und auf Allah sollen die Gläubigen vertrauen" (14, 14) n.v.a.m. Wir sollen uns also auf Gott verlassen, denn. Er ist unser "Versorger, der Herr der Kraft, der Ausdauernde" (Sure 51, 58).

- ★ In diesem Sinn schreibt Werner Bergengruen (1892 - 1964) folgendes Gedicht mit dem Titel "Die himmlische Rechenschaft" :

Was dem Herzen sich verwehrte,
Laß es schwinden unbewegt,
Allenthalben das Entbehrte,
Wird dir mystisch zugelegt.
Liebt doch Gott die leeren Hände,
Und der Mangel wird Gewinn.
Immerdar enthüllt das Ende
sich als strahlender Beginn.

Jeder Schmerz entläßt dich reicher.
Preise die geweihte Not.
Und aus niegeleertem Speicher
Nährt dich das geheime Brot.

- ★ Wenigstens die letzten zwei Verszeilen erinnern an den Koranvers : "...wer an Allah glaubt und an den Jüngsten Tag, und wer Allah fürchtet, dem gibt er einen (guten) Ausgang und versorgt ihn, von wannen er's nicht vermutete" (65, 2).
- ★ In seinem Kurzen Gedicht, "Die Ehre Gottes aus der Natur", schildert Christian Fürchtegott Gellert (1715 - 1769), wie alle Geschöpfe der Natur Gott preisen und Seine Ehre rühmen. Dies findet ebenfalls seine Entsprechung im Koran. Die drei Suren Nr. 57, 59 und 61 fangen jeweils folgendermaßen an : "Es preiset Allah (Gott) was in den Himmeln und was auf Erden ist, und er ist der Mächtige, der

Weise". Noch ausführlicher geht der Koranvers Nr. 46 aus der Sure Nr. 17 auf die Lobpreisung Gottes ein : "Espreisen ihn die sieben Himmel und die Erde und wer darinnen. Und kein Ding ist, das ihn nicht lobpreist. Doch versteht ihr nicht ihre Lobpreisung".

- ★ Wie drückt Gellert nun solchen Gedanken in seinem Gedicht ans ? Gellert schreibt :
Die Himmel rühmen des Ewigen Ehre, Ihr Schall pflanzt seinen Namen fort. Ihn rühmt der Erdkreis, ihn preisen die Meere, Vernimm, O Mensch, ihr göttlich Wort !

Kannst du der Wesen unzählbare Heere, Den kleinen Staub fühllos beschaun ?

Durch wen ist alles ? O gib ihm die Ehre !

Mir, ruft der Herr, sollst du vertraun.

- ★ Der Koran schildert in vielen Versen Gottes Größe, Weisheit und Güte, die in seiner Schöpfung geoffenbart sind. Tor Andrae erwähnt in diesem Zusammenhang den großen sufischen Dichter Zün-Nun, der "Gottes Allmacht, seine Größe und Erhabenheit über alles, was Menschengedanken fassen und Worte ausdrücken können" in einem großartigen Hyranus besungen hat (Islamische Mystiker, S. 113).
- ★ In seinem "Faust" läßt der größte Dichter deutscher Zunge, Goethe (1749 - 1832), die Erzengel Raphael, Gabriel und Michael gemeinsam singen :

Der Anblick gibt den Engeln Stärke,
Da keiner Dich ergründen mag, und
alle Deine hohen Werke sind herrlich
wie am ersten Tag.



ISLAMISCHER GEIST IN DEUTSCHEN VERSEN

Dr : Kamal Radwan

★ Der Titel dieses Beitrags berechtigt den Leser zur Frage, ob die Dichter der hier ausgewählten Verse überhaupt Mosleme wären. Gewiß nicht, würde die Antwort darauf lauten. Es sind trotzdem fromme Gedanken, die in Versform zum Ausdruck kommen.

★ In fast allen Epochen der deutschen Literatur kann man Dichter finden, die an den Schöpfer - Gott glauben, Ihn preisen und Seine Schöpfung bewundern, da Er "die beste aller Welten" geschaffen hat, wie sich Brockes (1680 - 1747) in seinem Gedicht "Irdisches Vergnügen im Gott" ausdrückt. Sehr viele Dichter haben die Schönheit der Welt besungen. Ihre Gedichte sind eine Art Anbetung Gottes, obwohl sie keine Angehörigen des Islam sind. Die deutschen Romantiker z.B. haben die Natur verewigt bzw. den Schöpfer verherrlicht. Joseph von Eichendorff (1788 - 1857) ist einer dieser Dichter. Er schreibt :

Wem Gott will rechte Gunst erweisen,
Den schickt er in die weite Welt ;
Dem will er seine Wunder weisen In
Berg und Wald und Strom und Feld.

— . —

Den lieben Gott lapp ich nur walten ;
Der Bächlein, Lerchen, Wald und
Feld und Erd und Himmel will erhal-
ten, Hat auch mein Sach aufs best
bestellt !

★ Dichter wie Eichendorff brauchen keine Mystiker zu sein, um solche ewig-gültigen Gedanken auszusprechen. Zwar können die Mystiker noch frommer und überzeugender die Schöpfung verherrlichen, aber das erwartet man von ihnen, denn sie stehen in einem anderen Verhältnis zu Gott. Sie "erheben sich in der mystischen Verzückung zu Gottes Thron und fühlen ihr menschliches Ich in seinem göttlichen Wesen verschwinden", wie Tor Andrae von dem islamischen Mystiker Abu Jazid al-Bistami zu berichten weiß. (Islamische Mystiker, Stuttgart 1960, S. 112). Auf die unio mystica braucht hier nicht eingegangen zu werden.

★ Vielmehr denken wir an Dichter, die trotz ihrer angesprochenen Welthichkeit fromme Gedichte geschrieben haben, die auch islamisch klingen. Einige Beispiele mögen dies verdeutlichen.

★ Zum Thema "Gottvertrauen" z. B. gibt es eine Fülle von Koranversen bzw. - von Gedichten. Zunächst einmal führen wir einige der Koranverse aus (nach der Übersetzung von Max Henning) :

"Siehe, Allah (Gott) liebt die auf ihn Trauenden" (Sure 3, 153) ; "Sprich : Meine Genüge ist Allah (Gott), auf ihn trauen die Vertrauenden" (39, 39) ; "Unser Herr, auf dich vertrauen wir, und zu dir kehren wir reuig um, und zu dir ist die Fahrt" (60,4) ; "Der spruch ist allein Allahs, auf ihn traue

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

Inhalt

- 1 — Lieber Leser
 - 2 — Islamischer Geist In Deutschen Versen
- Von : Dr. Kamal Radwan

Schriftleiter :

Seine Eminenz Dr. Muhammad El-Ahmadi Abou El-Noor

Minister für Waqf und Präsident
des Obersten Rates Für Islamische
Angelegenheiten

Herausgeber :

Dr. Emara Nageeb

Redaktionsausschub :

Abd El-Halim Al-Gindy

Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Herausgeber : Fouad Haiba



Lieber Leser,

Die Wallfahrt ist materialistisch und Körperliche Anbetung, der Kampf für Gott und Allah gibt Gesetze für Anbetung der Brauchenden, um siezu erbarmen.

Hier sind wir für Sie ! Preis, lob Allah. Wir besuchen das heilige Haus für Reue über die Sünde, seit Abraham hat die leute für das Wallfahren des Hauses gerufen.

Die Wallfahrt ist Weihezustand des Mekkapilgers gegen die Gemeinheiten und sie ist ein umhergehen um El-Kabba und das Eilen Zwischen El-Safa und El-Marwah, das stehen auf dem Arafa Berg, das Werfen der Steine gegen dem Teufel, das Blutvergießen des Tieres und das Rasieren der Haare und andere sachen .

Allah schaffen uns als Gäste des Erbarmens und die Besucher des Allah Hauses und die heilige Heide des Propheten.

Schriftleiter



Le Moufti répond à vos questions



Question 1 :

La femme de mon oncle a allaité mon frère cadet en même temps qu'elle allaitait sa propre fille. Pourrai-je demander cette fille en mariage ?

Réponse :

Tous les doctes théologiens sont d'accords que deux enfants allaités d'une même personne ne peuvent contracter le mariage mutuel entre eux. Par cet acte d'allaitement les deux enfants sont devenus tels que deux : frère et sœur. La femme qui a allaité le nourrisson est pour lui telle qu'une mère, ainsi toutes ses filles sont des sœurs à l'égard de celui-ci. Tandis que son frère, qui pose la question, a plein droit légitimement de prendre cette cousine ou l'une de la sœur de celle-ci comme épouse.

Question 2 :

Un homme âgé de soixante dix ans a été atteint de paralysie. Il lui est absolument impossible de se mouvoir, en conséquence, il ne peut faire ses ablutions et se purifier tel qu'il se doit, avant de s'acquitter de l'obligation de la prière. Qu'ordonne la religion en tel cas ?

Réponse :

Grâce à la bienfaisance d'Allah, Le Clément, le Tout-Miséricordieux, la personne malade incapable de se mouvoir facilement peut s'acquitter de l'obligation de la prière dans une position assise. Le malade est donc exempté de l'agenouillement et de la gémflexion. Il peut aussi, s'il le faut, prier dans une position étendue ou couchée sur son lit. Il peut accomplir les gestes accompagnant l'adoration, même par les yeux. En effet, la Volonté Divine, c'est d'aider les croyants, de faciliter aux fidèles l'accomplissement des obligations et des rites, et non de leur rendre l'acte d'adoration chose difficile ou surpassant leur pouvoir, leurs capacités, voire impossible. C'est pourquoi l'Islam a ordonné aux fidèles de se purifier avec l'eau avant d'accomplir la prière, cependant en cas de manque de l'eau, il suffit de se purifier à l'aide d'une poussière propre. C'est aussi le cas de ceux dont l'état de santé ne leur permet pas d'utiliser l'eau sur la peau, ou se purifier à l'eau pure.

Question 3 :

Le jour de la résurrection des morts et du Jugement Dernier les hommes seront-ils en chair et en os ou sous une image spirituelle ?

Réponse :

C'est un fait que tous les versets du Coran, de même que les dictons nobles du Messager d'Allah, béni soit-il, concernant ce sujet, affirment que les créatures humaines seront ressuscitées sous leur image corporelle, en chair et en os. Soulignons que ceux qui nient cette vérité ou essayent d'en faire douter, sont des malheureux athées, des malfaiteurs damnés, dont le devenir sera les feux éternels.

NOUVELLES DU MONDE ISLAMIQUE

Docteur El Ahmadi Abul Nour, ministre des Wakfs a décidé de former un comité parmi les professeurs de la langue anglaise à l'Université de l'Azhar pour se charger de traduire et d'interpréter les versets coraniques. Ce comité devra œuvrer sous la tutelle du Conseil Suprême des Affaires Islamiques. L'interprétation des versets coraniques sera publiée et distribuée dans les Pays Africains anglophones.

Docteur El Ahmadi Abul Nour s'est entretenu, il y a quelques jours avec Mr. Mostapha Niang, président de l'Union Progressiste Islamique au Sénégal. La conversation a porté sur les conditions actuelles des Musulmans sénégalais et les moyens de consolider les relations culturelles et religieuses entre le Sénégal et l'Egypte.

Mr. Niang a déclaré que l'Egypte accomplit un rôle très efficient en vue de propager la pensée islamique en Afrique et dans tous les coins du Monde ; que le nom de l'Azhar a son poids intellectuel dans le monde entier. Mr. Niang a ajouté que les Musulmans en Afrique d'une manière générale et au Sénégal en particulier s'exposent à certaines campagnes agressives de la part des ennemis de l'Islam et que la situation aurait besoin d'une prise de position islamique pour y restaurer le pouvoir des Musulmans sur les champs intellectuels et religieux.

Au mois de septembre prochain, commenceront les études dans la première faculté islamique fondée à Londres. Cette faculté reçoit des étudiants ayant terminé leurs études universitaires dans les différentes facultés, donc de toutes les spécialisations : médecine, agronomie ou autres et désirant œuvrer dans le domaine de la propagation de l'Islam. Les étudiants à cette faculté suivront des cours intensifs pendantt trois années successives. Les programmes des études porteront sur les matières suivantes : la langue arabe, la littérature arabe, le Coran, le Hadith prophétique, la théologie, la pensée occidentale contemporaine, la société occidentale, les religions comparées et la langue anglaise.

Docteur Zaki Badawi, président du Conseil des Imams, des Mosquées de Londres et doyen de cette faculté islamique, a déclaré que les étudiants qui seront promus dans cette faculté seront chargés de travailler dans le domaine de la propagation de l'Islam pour une période de cinq années. Ils assumeront les postes des Imams ou de l'enseignement religieux ou bien travailleront dans la presse islamique ou encore dans des travaux de recherches et d'études religieuses relatives aux problèmes ou questions intéressant les Musulmans.

du Jugement Dernier, il en sera interrogé, aura la punition qu'il a mérité.

La question est d'essayer de comprendre le "pourquoi" de ce Pèlerinage à la Mecque ou le Hagg. Pour cela, il suffit de s'imaginer l'image de ce plateau, appelé Arafat, au milieu duquel s'élève une petite colline, à qui l'on donne le nom de Gabal El Nour et où se tenait le Prophète Muhammad, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, pour prononcer le sermon ou le discours du Hagg. Sur ce même plateau, Arafat, se rassemblent les pèlerins à la même heure, au même jour, le neuvième du mois de Zul Heggah, composant une agglomération de croyants, fidèles à la foi islamique venant par milliers de tous les coins du monde : de l'Occident aussi bien que de l'Orient, de l'Amérique comme de l'Asie, de l'Europe, des Indes, bref de tous les continents de la terre, de tous les pays. Ces pèlerins sont de coutumes différents, parlant des langues différentes, ayant des habitudes variées, mais ils s'unissent tous dans la forme de vêtement qu'ils portent : tous habillés de blanc, les hommes enveloppés dans des sortes de linceuls sur le corps complètement nu, les femmes ne montrant d'elles mêmes que le visage et les mains : c'est l'égalité absolue. Là, les grands et les petits, les riches et les pauvres, les faibles ou les forts... tous sont égaux devant Dieu, le Seigneur Souverain de la Souveraineté, le Maître de l'Univers, le Créateur de tous et de tout, l'Omnipotent, l'Omniscient, l'Audient, le Très Bien Informé, à Qui appartient le passé, le présent et le devenir...

Toute cette agglomération ne réunit que des pèlerins. Ceux-ci sont là pour adorer Allah, le Seul, l'Unique, lequel n'a pas engendré, qui n'a pas été engendré et à Qui n'est égal personne ! Tous ces pèlerins, au même jour, à la même heure, sur le même endroit, lèvent les bras et la tête au ciel demandant au Seigneur, le Bienfaiteur, Tout-Clément, Tout-Miséricordieux, le pardon des fautes commises, purifiant ainsi leurs âmes de sorte de revenir

comme au moment où ils ont vu le jour, à l'heure de leur naissance. Tel est l'aspect grandiose de l'Islam, la majesté de cette religion, la seule vraie aux yeux d'Allah. Les pèlerins debout sur le plateau d'Arafat se trouvent là pour confirmer l'Unité d'Allah, Le Glorifier, Lui rendre les louanges et Le remercier de tous les bienfaits qu'ils ont eus et connus grâce à Lui ; ils sont là pour affirmer le monothéisme sur lequel se fonde l'Islam, ils sont là, enfin, pour affermir leur foi, la consolider.

Il est vrai qu'il y a d'autres rites à accomplir pendant la période du Hagg, telle que la circumambulation autour de la Ka'aba, la première maison édifiée sur la terre pour y adorer Allah, Le Seigneur Créateur Tout-Puissant. Cette maison antique qui, même à l'époque du paganisme polythéiste, était considérée comme le lieu divin de l'adoration. A son arrivée à la cité bénite de la Mecque, le pèlerin se rend à la Ka'aba pour effectuer les sept tournées autour de la Maison d'Allah, remerciant, glorifiant, élevant les louanges et sollicitant l'Agrément du Seigneur. D'autres rites sont accomplis, après le grand rassemblement tenu à Arafat, qui consistent dans la lapidation des trois démons, en réminiscence à la tentation de Satan, le démon chassé du ciel, à Abraham, le père des prophètes, pour que ce dernier se détourne d'obéir au Seigneur et ne pas tuer son fils unique Ismaïl, béni soit-il, et le présenter en offrande à Allah. En effet, l'histoire sainte nous rapporte que le démon croisa trois fois de suite le saint homme menant son fils sur la colline. Cette lapidation qu'effectue le pèlerin est une sorte de ferme résolution de sa part qu'il ne succombera plus jamais à la tentation du démon mandit.

Cependant tous ces rites, avant ou après le rassemblement sur le plateau de Arafat, sont des actes qu'accomplit le pèlerin suivant la Sunna établie par le Prophète Muhammad, le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut. Mais, encore une fois ; le Hagg, c'est Arafa !





LE PÈLERINAGE OU (AL HAGG), C'est Arafa !



Par
Mahmoud Achour Ahmad

Deux mois de l'année musulmane (l'année de l'Hégire) se caractérisent chacun par un évènement grandiose et glorieux ; pour le premier, c'est le jeûne de Ramadan et pour le second, c'est le Pèlerinage (ou Al Hagg) au début du mois de Zul Heggah.

Le Pèlerinage à la Maison Bénie et Sacrée d'Allah (Al Kabáa) est, tel que nous le savons tous, le cinquième fondement de la Religion Islamique. Cependant, si les trois premières assises de l'Islam sont des obligations absolues envers tous les fidèles croyants de foi islamique, la quatrième concernant le jeûne de Ramadan permet l'exemption à ceux souffrant la fatigue du voyage ou atteints d'une maladie, mais soulignons que c'est une dispense temporaire, qui, une fois la cause terminée, les journées exemptées du jeûne doivent être compensées par d'autres, dans la même année. Quant à la cinquième prescrivant le Pèlerinage à La Mecque (ou Al Hagg), elle est citée explicitement dans le Livre Révélé (Al Co-raan), qu'elle est une obligation imposée aux croyants ayant la possibilité ou les moyens de s'en acquitter. Là se révèle clairement la Sagesse Divine. En effet, le Pèlerinage étant une prescription obligatoire supposant pour la plupart un voyage plus ou moins long et pénible, des efforts musculaires, des activités corporelles, en plus des dépenses et des frais nécessaires, Allah, Le Bienfaiteur, Tout Clément, Tout Miséricordieux n'oblige, de l'acquiescement du Hagg, que ceux-là dont les possibilités ou les moyens sont disponibles. Soulignons aussi que les gens aisés, jouissant d'une bonne santé, et par la suite, ayant les possibilités de s'acquitter du Hagg, Allah n'exige de ces croyants l'acquiescement du Hagg qu'une seule fois pendant la vie toute entière. Toutefois ceux qui désirent s'acquitter du Hagg, plus d'une fois, aucun empêchement ne peut entraver la réalisation de leur désir heureux, ni de vivre pendant cette période de l'année dans une atmosphère spirituelle pure, une ambiance d'adoration et de bénédiction. De ceci, il s'ensuit donc que tout musulman aisé, ayant les possibilités et les moyens, qui ne s'acquiesce pas de cette prescription, avant la fin de sa vie, il aura manqué à son devoir ; le Jour

Alimbar Al-Islam

MINEAR AL-ISLAM

Les Sujets

- 1 — Cher Lecteur
- 2 — Le Pèlerinage ou (Al Hagg)
Par : Mahmoud Achour Ahmad
- 3 — Nouvelles du Monde Islamique
- 4 — Le Moufti répond à vos questions.

Chef d'édition du Conseil :

Son Eminence le Dr. Muhammad El-Ahmadi Abou El-Noor Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :

Dr. Emara Nageeb

Le Conseil d'édition :

Conseiller : Abdel Halim Al-Guindy

Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Editeur : Mr. Fouad Haiba



Cher lecteur

Allah, Le Bienfaiteur, Tout Clément, Tout Miséricordieux n'oblige de l'acquittement du Hagg, que ceux-là dont les possibilités ou les moyens sont disponibles. Soulignons aussi que les gens aisés jouissant d'une bonne santé, et par la suite, ayant les possibilités de s'acquitter du Hagg, Allah n'exigent de ces croyants l'acquittement du Hagg qu'une seule fois pendant la vie toute entière.

L'Editeur

overcome morital affairs. In this aspect Islam offers the solution for this problem by sublimation of the sexual motives by fasting as a training of will and sporting as a change of sexual energy to another accepted beneficial energetic aspect. 2,8,9.

Summary and conclusions :

1 - Adjustment of man in his social, physical, psychological and religious aspects is a good sign of mental health. 4.

2 - Religion is the source of regulation for these aspects.

3 - Reinforcement is a good principle not a terrifying one because it means responsibility of choice that characterizes man as a successor of Allah Almighty on earth. 5.

4 - Besides reinforcement and its effect on learned behaviour, Islam offers another complementary principle i.e. sublimation as a therapeutic tool in dealing with stressing problems.

5 - In spite of diversity of types of knowledge, there is a unity of pattern gathering them and proving the oneness of Allah through the holy principles which the Qurân provides, although it is not a text book of a definite scientific branch.

١ - « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن... »
(سورة البقرة - آية ٢٢١)

٢ - « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان »
(سورة المائدة - آية ٥)

٣ - « الطلاق مرتان » ، « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » .
(سورة البقرة - آية ٢٢٩ ، ٢٣٠)

٤ - « لا يؤاخذكم الله بالالفو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتم واحفظوا إيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .
(سورة المائدة - آية ٨٩)

٥ - « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .
(سورة النساء - آية ١٠٣)

٦ - « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .
(سورة الحج - آية ٧٨)

Cont From page

Professor Al-Imam said : Allah made her give birth to a prophet without being touched by a man. It is in itself a preference. That was done by instruction and adaptation. Mary was instructed and adapted to receive the word of formation, not the word of revelation.

« وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم » .
(سورة النحل - آية ٤٣)

Which means :

And We sent not (as Our Messengers) before thee other than men whom We inspired.

The word (Be) is the word of formation :

« وكلمته القاهما إلى مريم »
(سورة النساء - آية ١٧١)

Which means :

And His word which He conveyed unto Mary. It is Allah's word (Be). And that is the word mentioned in Allah The Al-Mighty saying :

« إن الله ييشرك بكلمة منه »
(سورة آل عمران - آية ٤٥)

Which means :

O Mary ! Allah gives you glad tidings of a word from Him. Allah's gifts are words. If He decrees a thing, He says unto it only : Be ! and it is.

Reinforcement in Islam

How we can understand it

By : Dr. Ahmad El-Hady
Neuro Psychiatrist

Allah Almighty created man to be His successor on earth. Hence the heavenly religions are considered as the main educational sources and means that help man to be adjusted with Allah himself and others. Islam uses different manners to change and adjust man's behaviour with which modern learning theories can be proved. Our psychologists said that good as well as bad behaviours could be learnt and laid stress upon reinforcement (reward and punishment) as a major principle of learning process.

They had examined and analysed the learned behaviour and described different kinds of reinforcers (positive, negative, physical, psychic, rewarding, punishing, internal, external) and assumed that reward would be more effective than punishment in the majority of cases but punishment with physical reinforcers could be effective in cases of abnormal behaviours against religious and moral standards.

Islam (Qurân and Sunna) is a wise religion in its mode of dealing with modification of such abnormal behaviours, so we can find some important guiding notes to how to modify a behaviour although Qurân is not a text book of learning psychology.

As we mentioned above as for the educational value of the religion in modification of the behaviour seeking for adjustment of man, we give the following topics to illustrate this concept :

1 - Persons when they believe in Allah became religious believers, they will be rewarded in otherworld and non believers will go to hell. 3,5,6.

2 - Everyone has the advantage of being able to choose between right and wrong behaviours, but once he had chosen he becomes rewarded and punished according to the nature of his behaviour. This is a good educational principle that can be made use of in teaching by children and social relations.7.

3 - In marital life problems, perversion of the wife can be modified by preaching, leaving beds, beating (out of face) and consultation of her family and once she becomes stable, punishing reinforcement would be changed to a rewarding one. This includes (positive and negative) reinforcers with psychic and physical reinforcement.1.

4 - Islam prohibits adultery and punishes those who commit it. Promotion of early marriage once the person can tolerate and

SURA (2)

Baqara or Heifer

Introduction to the sura :

This is a Medina sura. It is the longest sura in the Quran according to the order of the book.

It started to present in details what is mentioned in Al Fateha (opening chapter).

This sura (Baqara) mentioned that the Quran is the source of guidance. It mentioned also those people that Allah bestowed upon them with satisfaction, and those that Allah put on them the wrath, who rejected the faith of Allah, and the hypocrites.

The sura also spoke about the truth of the Quran and mentioned the three kinds of men : the faithful, the rejecters and the hypocrites. It called for the faith of Allah as he is the only God of this world. The sura spoke about warning to the rejecters and to give glad tidings to the believers.

It mentioned Israel's story and ordered them to remember their God and their Prophet Musa. It ordered them also to remember the Prophet Ibraheem (Abraham) and his son Ismael and their building of Ka'ba.

Throughout the sura, it attracted the attention of the believers to consider with what happened to Jews and Coptics.

Then the sura spoke about what is common between the fellows of Musa and the fellows of Muhammad from their father Abraham guidance.

The sura mentioned that Allah is the only God of the world and remembered the signs that had to Allah.

The sura mentioned some of the foods which are not allowed to be eaten and the only one who allows and prevents is Allah.

Then the sura disclosed the origins of kindness, mentioned the fasting time and eating the people substance with no right, the law

of equality, jihad, pilgrimage (hajj), wine, gambling, marriage, divorce, lactation, etc.

The sura ended with the prayer of the believers to Allah to help them against the rejecters.

This sura comprised a number of bases including :

- The following of the way of Allah and his religion are the factors leading to happiness in the life of this world and in the Hereafter.
- It is unsuitable for a minded man to call other people to the righteous and forget himself. It is essential to prefer what is good and what is bad.
- The three bases of religion are : The faith of Allah, the faith of raising up and the useful work. The reward is on the faith and the work together. The perfect faith is based upon the internal feeling and satisfaction with what is told to us by the Prophet.
- This sura also mentioned that Allah has permitted what is good from foods in general and that Allah has forbidden a limited number of food substances that are bad to human, and Allah only who can permit or forbid things to man. The forbidden things can be permitted when there is urgent need i.e. to save a man's life.
- It is essential for the Muslim to take his needs regarding this life of the world and he must work for the Hereafter.
- It is mentioned also that the faith and patient perseverance are two causes of help to the little number who are in the straight way against those who reject that way, that man takes the reward of his own work only.

Dr. Abdulah Al-Sheikh

« وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين »
(سورة التحريم - آية ١٢)

Which means :

She put faith in the words of her Lord and His Scriptures, and was of the obedient.

This is Allah's benefit.

« وما كان عطاء ربك محظورا . »
(سورة الاسراء - آية ٢٠)

Which means :

The bounty of your Lord can never be walled up. Allah has selected her.

« وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . »
(سورة آل عمران - آية ٤٢)

Which means :

And when the angels said : O Mary ! Lo ! Allah has chosen you and made you pure, and has preferred you above all the women of the world.

Selection means choosing the most suitable. In other words to take the best part of a thing. Allah The Al-Mighty has chosen the Saintly souls. He endowed them with appropriate spiritual traits and gifts, and bodily perfections that are associated with the message, and suitable for the chosen one, and also for the other messengers ; peace and prayers be upon them.

To select means to choose and purify. As for Mary ; it means without being touched by a man. Some said that she was purified of sins. Others said, she was purified of menses, for she never menstruated. AL-Khazen, Al-Alousy, Al-Fakhr Al-Razy, Abou Hayan, Al-Kady Al-Beedawy and many others, said that she never had her monthly period. Ibn Abbas and Al-Sadaa also said so. Scholars say that she was preferred twice. Firstly, when she was dedicated and consecrated to Allah, and He accepted her. No other female was consecrated to Allah before. Allah gave her food. Second-

ly, she was gifted with Jesus without a father. And she heard the angels' speech, an act which never happened to other women. All interpreters agreed that the choice in the second state means that the Al-Mighty Allah had gifted her Jesus, peace be upon him, without a father. And vouchsafed her a goodly growth means that he had made Jesus her fruit.

It is said on the authority of Prophet Muhammad, peace and prayers be upon him, that he had said : The best of her women are Mariam Bent 'Imran and Khadija Bent Khoûwaylid. Meaning that they are the best women of the inhabitants of Paradise.

The best women are those tender-hearted mothers, who care for their babies, and look after their husbands. The ingenuity of a female appears in her care for her husband the prophet, or to give birth of a prophet. Or her care for her ingenuous husband ; or to give birth of a genius.

Instruction and Adaptation of The Prophet Mother

« يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين . »
(سورة آل عمران - آية ٤٣)

Which means :

O Mary ! Be obedient to your Lord, prostrate yourself and bow with those who bow in worship.

"Be obedient to your Lord", means be a faithful obedient servant to your God. Be willing to obey the One and Only Allah. Worship Him and pray and bow constantly.

Allah showed that she was endowed with many gifts and boon from Him, so she was obliged to devote herself to worship, and be thankful to her Lord for His sublime gifts. Interpreters said, on the authority of Ishak, that the angels spoke to Mary orally. She, peace be upon her, used to pray till her feet were swollen.

Cont on Page 152

Allah's Grace, bestowed upon her. He also noticed her piety, full devotion to Allah, good deeds, good condition, and her deep belief that the One, Who grants the benefaction upon her is Allah, the Best of Sustainers. He is the One, Who gives without limit to whom He will. So He gives her fruits, even when they are out of season, and is also able to give good progeny. Zachariah thought deeply ; meditating upon Allah's favours and mercy, and uttered this prayer.

« قال رب اجعل لى آية ، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا »

(سورة مريم - آية ١٠)

Which means :

Zachariah prayed unto his Lord and said : My Lord ! Bestow upon me of Thy bounty goodly offspring. Lo ! Thou art the Hearer of prayer.

He uttered this prayer when he was deep in thought and senseless. Prayer is usually heard and answered when it comes from the bottom of one's heart, and when he is immersed in thought about Allah's perfection. As he was an old man, his wife was a barren woman and had no relatives for all of them had perished ; he had to ask Allah.

« فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فى المحراب أن الله يبشرك ببهى »

(سورة آل عمران - آية ٣٩)

Which means :

So the angels called to him, as he stood praying in the sanctuary. Allah gives you glad tidings of a son ; whose name is John.

« قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وإمرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء »

(سورة آل عمران - آية ٤٠)

Which means :

He said : My Lord ! How can I have a son when age has already overtaken me, and my wife is barren ? The angel answered : So it will be. Allah does what He will.

As Zachariah heard these good tidings, Satan said to him : O Zachariah, the voice you have heard, is not a heavenly one. But it is of

the devil, who mocks at you. Zachariah felt doubtful and wondered.

« قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك ، قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً »

(سورة مريم - آية ٩،٨)

Which means :

He said : My Lord ! How can I have a son when my wife is barren and I have reached infirm old age ? He said : So it will be. Your Lord said : It is easy for Me, even as I had created you before, when you were nothing.

Allah The Al-Mighty answered Zachariah, that it would be. It is a fact that your wife is a barrer woman, and you are an old man. But your Lord says : To fulfill the good tidings, and create a baby-boy ; whose name is John, is quite an easy job for Me.

« قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء »
(سورة آل عمران - آية ٣٨)

Which means :

He said : My Lord ! Appoint for me some token. He said : Your token is that you with no bodily defect, will not speak to mankind three nights. (He said : My Lord ! Appoint for me some token). Zachariah asked Allah to show him a sign and give him evidence of these glad tidings. If really this voice comes from You, give me a mark. Allah The Al-Mighty said : Your token is that you won't speak to anybody for three nights ; though you are not dumb, and with no bodily defect or illness. On the authority of Ibn-Abbas, he said : Zachariah was punished by being dumb without sickness ; for he dared and asked Allah for a sign, after the angels had spoken to him. So he became tongue-tied. If he wanted to speak, he indicated by nodding only.

But when Mary the faithful received from the angels, the glad tidings of the baby-boy, she inquired about his source. But never doubted the power of Allah. So she did not ask for a token or an evidence.

The Story of Zachariah

Written and Revised by

Dr. Hassan Ezz-El-Deen El-Gamal

Translated By

Fawzia El-Tawdy

The solemn pledge of the wife of 'Imran was devoted to Allah. She hoped that He might grant her a child ; a baby-boy. But when she gave birth to a girl, she was not disappointed in Allah's mercy. So she uttered ; I called her Mary ; means the worshipper, perhaps Allah might accept her as a servant for Jerusalem. A male is unlike the female. She was afraid lest the days of service in the church decreases due to menses and its harmful consequences. Allah responded to Mary's mother and protected her and her offspring from thee accursed Satan.

« فتقبلها ربها بقبول حسن »

(سورة آل عمران - اية ٣٧)

Which means :

Her Lord accepted her with full acceptance.

Allah The Al-Mighty accepted Mary from her mother, when the latter devoted her for the service of the church.

« وانبتها نباتا حسنا »

(سورة آل عمران - اية ٣٧)

Which means :

And vouchsafed her a goodly growth.

Allah The Al-Mighty was kind enough to endow her with food and gifts, till she became a matured, fully grown woman.

« وكفلها زكريا »

(سورة آل عمران - اية ٣٧)

Which means :

And Zachariah was her guardian.

In other words, Zachariah was responsible for the care of Mary. He had to guard and protect her. So he took her home, and she lived with him in his sanctuary after the death of her parents, one after the other.

« كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال
يا مريم اننى لك هذا »

(سورة آل عمران - اية ٣٧)

Which means :

When Zachariah went into the sanctuary where she was, he found that she had food. He said : O Mary ! Whence cometh unto thee this food ?

He finds fresh fruit, even if it is out of season.

« قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب »

(سورة آل عمران - اية ٣٧)

Which means :

She answered : It is from Allah. Allah gives without limit to whom He will.

« هنالك دعا زكريا ربه »

(سورة آل عمران - اية ٣٨)

Which means :

Then Zachariah prayed unto his Lord.

Zachariah was astonished when he saw that Mary was leading a life of ease due to

MINBAR AL ISLAM

MINBAR AL-ISLAM

The Subjects

- 1 — Dear Reader
- 3 — The Story of Zachariah
By : Dr. Hassan Ezz El-Deen
El-Gamal.
- 2 — Reinforcement In Islam, How
We can understand it
By : Dr. Ahmad El-Hady
- 4 — Sura (2) Baqara or Heifer
By : Dr. Abdulah Al-Sheikh
- 5 — Al-Fatawa

Edition's Council Chief :

His Eminence Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abou Al-Noor, Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.

Chief Editor :

Dr. Emara Nageeb

The Edition's Council

Councillor : Abdel Haleem Al-Guindy

Dr. Aboul Wafa Al-Taftazany

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Editor : Mr. Fouad Haiba



Dear Reader,

We introduce to you jurisprudence Islamic culture and interpretations of the Holy Qurân and The Prophet's Sayings simplified and analysed to fit the Muslims all over the world and they can understand it without any difficult.

To our next issue, our greetings and best wishes.

Editor

MINBAR AL ISLAM

With Four Languages : Arabic, English, French, Germany

The translation of the Qurânic verses that is
cited here is a mere interpretation of the meaning.

MINBAR AL-ISLAM

Eleventh Number Forty Three
Year

Zel Ke'eda 1405 — July 1985

With this edition :

Al-Ferdaous : The Muslim Child
Magazine

Price : P.T. 20

TRIBÜNE DES ISLAM

Volume No. 11 — 43ème Année

Zul Kéeda 1405 — Juillet 1985

Avec le Volume : Al Ferdaous

Revue de l'Enfant Musulman

Prix : P.T. 20

TRIBUNE DE L'ISLAM

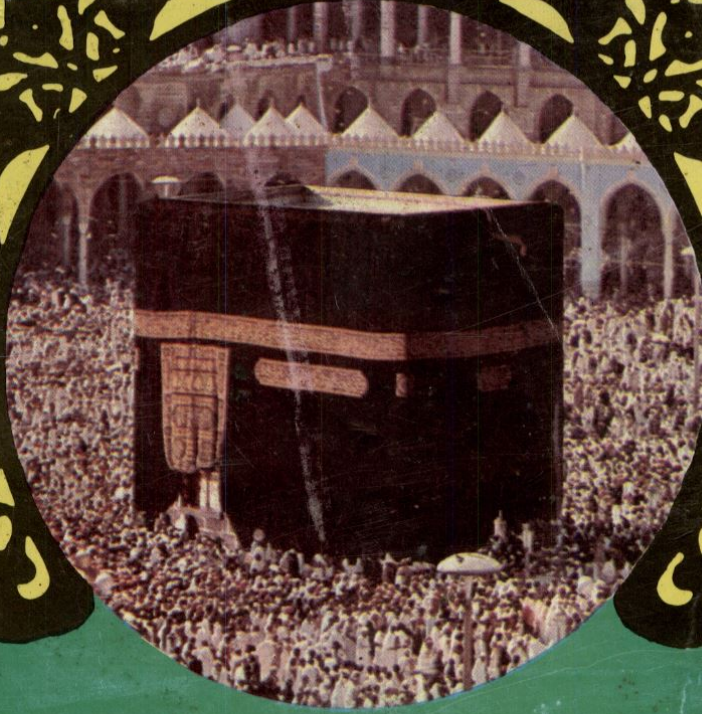
43 Jahrgang - Heft Nr. 11

Zel Ke'eda 1405

July - 1985

Price : P.T. 20

- افتتاحية العدد الدكتور محمد الأحمدى أبو النور . ٢
- الرئيس محمد حسنى مبارك ودعم الدعوة الإسلامية ٤
- مؤتمر موسع للدعاة برياسة الدكتور وزير الأوقاف ٦
- في رحاب القرآن والسنة :
- تفسير سورة الأنعام الدكتور عبد الفنى الراجحى . ١٦
- قصص القرآن ومصالح الانسان الدكتور عمارة نجيب . ٢١
- من فوائد التخريج الدكتور عبد المنعم السيد نجم . ٢٥
- مجالات الجدل كما يراها القرآن الدكتور محمد ابراهيم الفيومى . ٢٧
- مكانة الحج في الاسلام الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح . ٢٨
- دراسة حول الهدى في الحج الشيخ محمود محمد حبيب . ٣٢
- القتال في الأشهر الحرم الشيخ عبد اللطيف حمزه . ٣٩
- لماذا تأخرت حجة الوداع الى العام العاشر الشيخ محمد عبد الواحد أحمد . ٤٢
- فوائد في الحج والعمرة غضية الشيخ عبد العزيز عيسى . ٤٥
- من وحى الحج والزيارة الأستاذ محمود شاور ربيع . ٥١
- التراث الإسلامى :
- حماية تراث الأمة الإسلامية والانتفاع به الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن . ٥٣
- التصغير بين السماع والقياس الدكتور وهبه متولى عمر سالمه . ٥٨
- قضايا الشباب في ميزان الاسلام :
- اسلمنا عقيدة وحضارة الدكتور محمود بن الشريف . ٦٣
- اهمية التيامن الدكتور السيد عبد الحكيم السيد عبد الله . ٦٨
- الاسلام والتلاقى مع الحاجات الانسانية الأستاذ محمود يوسف مصطفى . ٧٢
- المسلمون والأمة الإسلامية الدكتور عبد الفتاح محمد عبد الله . ٧٦
- الوفاء من اخلاق الاسلام الدكتور عبد الرحمن النجار . ٧٩
- الاعتدال في العبادة الشيخ محمد حافظ سليمان . ٨٢
- اختيار ذات الدين الدكتور محمد مبارك السيد . ٨٥
- الخلافات الزوجية الدكتور جبر محمد حسن جبر . ٨٩
- اتقوا فراسة المؤمن الدكتور زكى مشعل . ٩٣
- أمة النمل « من عجائب خلق الله » المستشار محمد عزت الطهطاوى . ٩٥
- العشرة المبشرون بالجنة الأستاذ عبد المعز عبد الحميد الجزار . ٩٨
- ولدى « شعر » الدكتور سعد ظلام . ١٠١
- اخبار العالم الاسلامى
- مفهوم الحرية في الاسلام الدكتور أبو الوفا التفتازانى . ١٠٣
- مستقبل علم النفس في ضوء الاسلام الدكتور مصطفى غلوش . ١٠٨
- عائد الى الحق الدكتور محمود محمد عمارة . ١١٢
- مراحل التطور التاريخى للغزو الفكرى الدكتور على على صبح . ١٢٢
- انت تسأل والمفتى يجيب : الشيخ عطية صقر . ١٢٦
- مع القراء : يحرره غؤاد هيبه . ١٢٩
- المسابقة الدينية الثقافية الكبرى ١٣٣
- القسم الاجنبى ١٤٠
- ١٤٥



مصر للطيران

القاهرة/ جدة ٢٧ رحلة أسبوعيا
الاسكندرية/ جدة ٨ رحلات اسبوعيا
الاقصر/ جدة ٢ رحلتان اسبوعيا
القاهرة/ الظهران ٧ رحلات اسبوعيا

بالإضافة لمعظم دول أوروبا- إفريقيا- آسيا- أمريكا
البوينج ٦٦٧ - الأيرباص - بوينج ٧٣٧ - بوينج ٧٠٧
الجامبو ٧٤٧

دعنا في خدمتكم



مصر للطيران